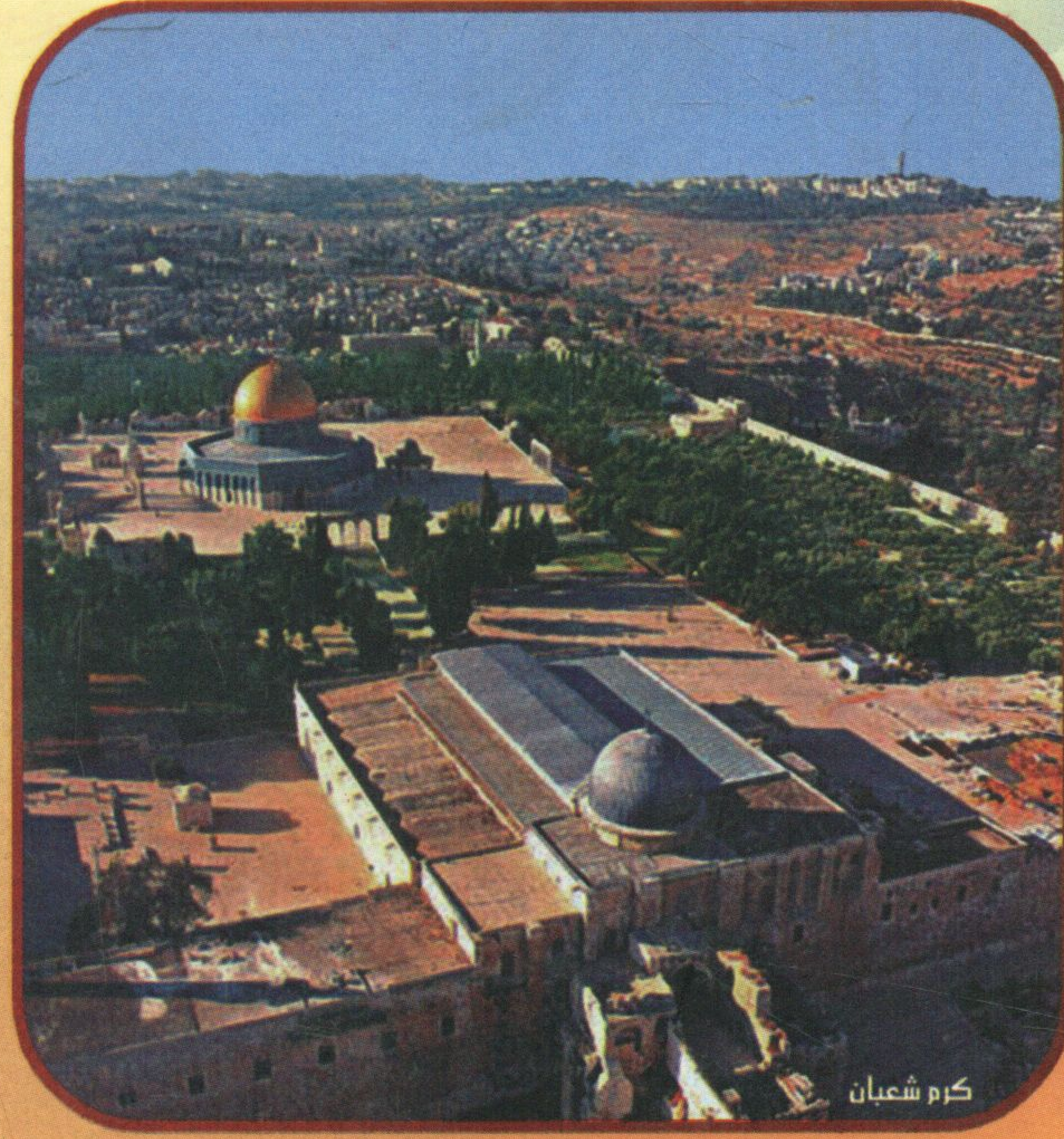
إسلامية فلسطين


كرم شعبان

تأليف الشيخ الدكتور

يوسف جمعة سلامة

خطيب المسجد الأقصى المبارك

وزير الأوقاف والشؤون الدينية سابقاً

مكتبة وهبة

يوسف جمعة سلامة
خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية سابقًا



مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية عابدين القاهرة
ت ٢٣٩١٧٤٧٠ فاكس ٢٣٩٠٣٧٤٦

اسم الكتاب: إسلامية فلسطين
اسم المؤلف: الشيخ الدكتور
يوسف جمعة سلامة
الطبعة: الأولي ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة
١٨٨ صفحة ١٧ × ٢٤ سم
رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١٦٣٩٦
الترقيم الدولي: I.S.B.N.
977-225-251-1



دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سلامة، يوسف جمعة
إسلامية فلسطين / يوسف جمعة سلامة
- القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٩
١٨٨ صفحة؛ ٢٤ سم
تدمك ١ ٢٥١ ٢٢٥ ٩٧٧
١- فلسطين- تاريخ

ديوى ٩٥٦،٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١) .

وقال ﷺ :

« لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدي هذا ، وَالمَسْجِدِ الأقْصَى » .

(أخرجه البخاري في صحيحه ٦٣/٣ رقم الحديث ١١٨٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى والدي ـ رحمه الله ـ الذي حرص على تعليمي .

وإلى والدتي التي ربتني وسهرت على راحتي

وإلى زوجتي رفيقة الدرب في حياتي

وإلى أبنائي وبناتي ، وإلى إخوتي وأخواتي

وإلى المرابطين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس الذين يشكلون رأس الحربة في الذود عن الأرض والمقدسات .

وإلى أبناء أمتنا العربية والإسلامية الذين ينتظرون زوال الاحتلال ، وتحرير المقدسات ، لتكتحل عيونهم بالصلاة في أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين .

أهدي هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام ، وشرح صدورنا للإيمان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : ـ

تحتل فلسطين مكاناً مميزاً في نفوس العرب والمسلمين ، حيث تهفو إليها نفوس المسلمين ، وتشد إليها الرحال من كل أنحاء المعمورة ، ففيها المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين ، وفيها التاريخ الإسلامي العريق الذي يزرع نفسه بقوة في كل شارع من شوارعها ، وكل حجر من حجارتها المقدسة ، وكل أثر من آثارها.

ومن المعلوم أن رحلة الإسراء بدأت من المسجد الحرام وانتهت بالمسجد الأقصى ، وفي ذلك ربط للمسجدين لن يزول مهما فعل اليهود ، يقول ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١)، وقال ﷺ : «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِي هذا ، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى »[(١)].

ففي المسجد الأقصى المبارك صلى رسولنا محمد ﷺ بالأنبياء إماما ، كما صلى في ساحاته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة عامر

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة ٦٣/٣ رقم الحديث ١١٨٩ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج ١٠١٤/٢ رقم الحديث ٥١١.

ابـن الجراح ، وخالد بن الوليد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وغيرهم من مئات الصحابة.

وفي جنبات الأقصى رفع الصحابي الجليل بلال بن رباح الأذان بصوته الندي ، وفي ظل هذا البيت دفن العديد من الصحابة الكرام وعلى رأسهم عبادة بن الصامت أول قاض للإسلام في بيت المقدس ، وشداد بن أوس ، وغيرَهما من عشرات الصحابة ، وما من شبر من أرضه إلاّ وشهد ملحمة أو بطولة تحكي لنا مجداً من أمجاد المسلمين.

إن بلادنا فلسطين تتعرض لهجمة شرسة على أيدي أعداء الله ورسوله ، فهم يعملون ليل نهار على تهويد مدينة القدس ، بعد أن عزلوها عن محيطها الفلسطيني من خلال جدار الفصل العنصري ، وما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي يومياً من قتل للمواطنين ، وهدم للبيوت وتدمير للمصانع والمؤسسات ، وتجريف الأراضي الزراعية ، ومحاربة العمال في لقمة عيشهم ، وفرض الحصار الاقتصادي والسياسي على الشعب الفلسطيني ليس عنا ببعيد .

كما يتعرض المسجد الأقصى المبارك في هذه الأيام لمؤامرات عديدة

منها تقويض بنيانه وزعزعة أركانه جراء الحفريات الإسرائيلية المستمرة للأنفاق أسفل منه ، وكذلك محاولات السلطات الإسرائيلية إقامة مايُسمّى بالهيكل المزعوم بدلاً منه ، ومنع المصلين من الوصول إليه ، ومنع ترميمه.

فرأيت أن الحاجة ماسة إلى وضع هذا الكتاب (إسلامية فلسطين) لتعريف المسلمين بمكانة فلسطين في الكتاب والسنة من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وإظهار قيمة هذه البلاد المباركة ، فالقضية لا تتعلق بقطعة أرض صغرت مساحتها أم كبرت ، إنما تتعلق بقضية أرض باركها الله وبارك البلاد التي حولها ، ففلسطين صغيرة في مساحتها لكنها كبيرة وعظيمة في مكانتها ، كيف لا وهي أرض الإسراء والمعراج ؟ ! لذلك فإن ارتباط المسلمين بفلسطين عامة والمسجد الأقصى المبارك بصفة خاصة ارتباط

عقدي ، وليس ارتباطاً انفعالياً عابراً ، ولا موسمياً مؤقتاً ، حيث إن حادثة الإسراء والمعراج من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية .

كما أننا نهدف إلى التأكيد على أن فلسطين كانت محط أنظار المسلمين منذ بزوغ فجر الإسلام ، وتلك إشارة واضحة على فضلها ومكانتها ، وكذلك للرد على الادعاءات الباطلة التي تزعم بأن لليهود حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين ، حيث إن بعض الناس التبس عليهم أمر الصراع بين المسلمين واليهود ، وذلك من تأثير الآلة الإعلامية الغربية الفاعلة حتى أصبح بعضهم يصدق أنّ لليهود حقًّا تاريخيًّا ودينيًّا في فلسطين.. هذا الاعتقاد الخاطئ يوجب توعية الشعوب العربية والإسلامية وإظهار زيف هذه الادعاءات ، وأن فلسطين أرض وقف إسلامي إلى يوم القيامة ، فهي أرض عربية الأصول ، إسلامية الجذور ، منذ آلاف السنين ، فالواجب على جميع أبناء الأمتين العربية والإسلامية أن يدرسوا تاريخ فلسطين ، وأن يتحرَّوا الدقة فيه ؛ حتى يتعرفوا على حقوقهم ويردوا كيد الحاقدين ، ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقي عندما قال :

مثـل القـوم نسـوا تـاريخهم ... كلقيط عيّ في الحـي انتسـابا
أو كمغلـوب علـى ذاكـرة ... يشتكي من صلة الماضي انقضابا

كما نهدف إلى حث المسلمين على القيام بواجبهم تجاه فلسطين وأهلها المرابطين الذين يشكلون رأس الحربة في الذود عن المقدسات الإسلامية في فلسطين بالنيابة عن المليار ونصف المليار مسلم .

أما نحن أبناء الشعب الفلسطيني فسنظلُ على العهد والوعد اللذين بهما نسمو فوق جراحنا ، ولن تثنينا شدةُ الأيام وصعوبةُ الواقع من التطلع إلى اليوم الذي نستعيدُ فيه ما سُلب منا ، وأن نعيدَ إلى فلسطين والقدس أمجادها العربية والإسلامية إن شاء الله ، ويسألونك متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبا .

المؤلف
الدكتور
يوسف جمعة سلامة

موقع فلسطين الجغرافي

من نافلة القول أن نقرر أن فلسطين هي قلب الوطن العربي، وواسطة عقده، وقبلة أنظاره ومهد الديانات التوحيدية الكبرى في التاريخ وملتقى الحضارات، وهي بلاد خيّرة جميلة ومن أهم بقاع الأرض قاطبة من النواحي الاستراتيجية والسياحية والدينية .

تقع فلسطين في الغرب من قارة آسيا وتتوسط مفارق الطرق بين آسيا وأفريقيا وأوربا وتصل ما بين البحر الأبيض المتوسط في الغرب ، وسوريا ونهر الأردن في الشرق ، ولبنان في الشمال ، والبحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء في الجنوب والجنوب الغربي.

هذا الموقع جعل فلسطين عبر التاريخ ممراً ومرتكزاً للكثير من الدول والحضارات المتعاقبة ، حتى كانت الموجة العربية الكبرى التي جاءت من شبه جزيرة العرب في القرن السابع الميلادي ، وشكلت انعطافاً حاسماً في التاريخ العربي ، ومنذ ذلك الوقت حتى الاغتصاب الصهيوني في منتصف القرن العشرين ، عاشت فلسطين طيلة ثلاثة عشر قرناً متتالية ودون انقطاع جزءاً من الأمة العربية أرضاً ولغة وتاريخاً وثقافة ومصيراً.

هذا الموقع الفريد الذي أعطى فلسطين تلك المكانة الحضارية الخاصة عبر التاريخ ، أعطاها أيضاً في العصر الراهن أهمية سياسية بالغة على المستويين العربي والدولي.

فمن جهة أولى تشكل فلسطين قلب الوطن العربي الكبير الذي يصل جزؤه الممتد في أفريقيا بجزئه الممتد في آسيا ، مما جعلها دائماً نقطة ارتكاز أساسية في أية عملية توحيد سياسية للأمة العربية.

ومن جهة ثانية تشكل فلسطين نقطة التقاء وانطلاق رئيسة في الجسر الممتد على معابر القارات الثلاث أفريقيا ، وآسيا ، وأوربا ، مما جعلها دوماً محوراً هاماً في مخططات حركة الاستعمار العالمية منذ البدايات المبكرة لهذا القرن[١].

وفلسطين مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٤٣٠) كيلو متراً ، وأما عرضها فيتراوح في الشمال بين (٥١ و٧٠) كم ، وفي الوسط يتراوح العرض بين (٧٢و٩٥) كم ، بينما يتسع في الجنوب حتى يصل إلى نحو (١١٧) كم ، وتبلغ مساحتها حوالي (٢٧,٠٠٩) كيلو متراً مربعاً تقريباً وهي موزعة كما يلي :

- الضفة الغربية : (٥,٨٧٩)كم٢.
- قطاع غزة : (٣٧٨)كم٢.
- الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٤٨م : (٢٠,٧٧٠)كم٢.

وتنقسم فلسطين من الوجهة الطبيعية إلى الأقسام التالية :

١- **المنطقة الساحلية** : التي تشمل السهل الساحلي الفلسطيني الممتد من رأس الناقورة إلى رفح ويكاد الساحل الفلسطيني يكون مستقيماً ليس فيه موانئ طبيعية صالحة لرسو السفن وخصوصاً إبان العواصف والأنواء.

أما أهم المدن والموانئ الواقعة في المنطقة الساحلية،فهي غزة ويافا وعكا،

ويعتبر الساحل الفلسطيني الجسر الذي يصل آسيا بأفريقيا وأشهر الممرات الحربية في التاريخ كما أن أشجاره تنتج أشهر أنواع البرتقال في العالم.

٢- **المنطقة الجبلية** : التي تمتد في وسط البلاد كعمود فقري ، وتشغل ثلثي أرض فلسطين وتضم جبال الجليل وجبال نابلس وجبال القدس ، وفي

---

(١) فلسطين والانتداب البريطاني د . فلاح خالد علي ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٠م ص٥.

هذه المنطقة تقع معظم الأماكن المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين : القدس ، والخليل ، وبيت لحم ، والناصرة ، ونابلس وصفد .

٣- **منطقة الغور** : تقع شرقي فلسطين ويخترقها نهر الأردن مع بحيراته ، وهذه المنطقة قسم من الانخفاض العظيم الذي يبدأ من جبال طوروس في آسيا الصغرى ، ويستمر جنوباً ماراً بسوريا والبحر الميت وخليج العقبة لينتهي في بحيرة فكتوريا بأواسط أفريقيا ، والغور نسيج وحده في العالم من حيث إن انخفاضه عن سطح البحر يتدرج ليصل (٣٩٢) متراً عند شاطئ البحر وهو أشد انخفاض أراضٍ في العالم كله ، وتعتبر أريحا وبيسان أشهر مدن الغور[١].

٤- **منطقة بئر السبع والصحراء الفلسطينية** : وهي تحتل نصف مساحة فلسطين ، وتشكل القسم الجنوبي من فلسطين ، وتشبه مثلثاً يقع رأسه عند خليج العقبة شاملاً الأراضي الواقعة بين قضائي غزة والخليل وبين شبه جزيرة سيناء وشرقي الأردن وجنوبي البحر الميت ، وتعتبر بئر السبع مدينة المنطقة الوحيدة ، ويسكنها البدو الرحل وشبه الرحل ، وكانت بئر السبع ممراً تجارياً هاماً في العالم المتمدن القديم[٢].

* * *

(١) تاريخ فلسطين الحديث للدكتور عبد الوهاب الكيالي المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨١م ص ١٢.

(٢) المرجع السابق ص ١٣.

فلسطين في أدب الفضائل

فلسطين الحبيبة أرض مباركة مقدسة ، مجبولة بدماء الآباء والأجداد ، وهي أرض الإسراء والمعراج ، وأرض المحشر والمنشر ، وقد أخذت مكانتها من وجود المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ففلسطين أرض النبوات ،وتاريخها مرتبط بسير الرسل الكرام ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ، وهي عزيزة علينا ، دنيا ودينا ، قديماً وحديثاً ، ولن نفرط فيها أبداً مهما كانت المغريات ، ومهما عظمت التهديدات ، فهي الأرض التي ولدنا على ثراها ، ونأكل من خيرها ، ونشرب من مائها ، ونستظل بظلها ، وصدق الزمخشري حين قال :

أَحَبُّ بلاد الله شرقاً ومغرباً إليّ التي فيها غُذيتُ وليدا

وخير تصوير لأهمية فلسطين ودرتها مدينة القدس الحبيبة ما أورده مجير الدين الحنبلي عن رواية مقاتل بن سليمان : (ما فيه شبر إلا وقد صلى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب ... وتاب الله على زكريا وبشره بيحيى في بيت المقدس ، وكان الأنبياء عليهم السلام يقربون القرابين في بيت المقدس ، وأُوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء في بيت المقدس ، وولد عيسى عليه السلام وتعلم في المهد صبيا في بيت المقدس ، ورفعه الله إلى السماء من بيت المقدس ، وأُنزلَت عليه المائدة في بيت المقدس ، وأعطى الله البراق للنبي ﷺ تحمله إلى بيت المقدس)[1].

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي العُلَيْمي ص ٢٣٩.

وانطلاقاً من مكانة فلسطين ودرتها مدينة القدس ، ولؤلؤتها المسجد الأقصى المبارك ،فقد بدأ المؤلفون من العرب والمسلمين الكتابة عن فلسطين والقدس والأقصى والحديث عن فضائلها من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الصحابة والتابعين منذ القرن الثاني الهجري ، وإن كنا نعتقد أنه كتب عن فلسطين والقدس قبل هذا التاريخ .

ونسوق هنا أشهر المؤلفات التي تناولت فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك .

١- إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى :

لشهاب الدين أبي العباس السيوطي المتوفى سنة ٨٧٥هـ .

٢- مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام :

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي الشافعي المتوفى سنة ٧٦٥هـ .

٣- باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس :

لشيخ الإسلام برهان الدين بن إسحاق بن تاج الدين الفزاري الهكاري الشافعي المعروف بابن قاضي الصلت.

٤- وصف مكة والمدينة وبيت المقدس :

لمحمد بن أبي بكر التلمساني من أهل القرن الرابع الهجري ، توجد نسخة فريدة من هذا المخطوط في خزانة دير الإسكوريال بأسبانيا.

٥- فضائل البيت المقدس :

لأبي بكر محمد بن أحمد الخطيب الواسطي ، ومن هذه المخطوطة نسخة فريدة ويتيمة كانت موجودة في جامع أحمد باشا الجزار في عكا.

٦- الأسنا في محل الأسرا في فضائل المسجد الأقصى :

لأبي المعالي المشرّف بن المرجّا بن إبراهيم المقدسي.

٧- الخير التام في ذكر الأرض المقدسة وحدودها ، وذكر أرض فلسطين وحدودها وأراضي الشام :

لصالح بن أحمد التُمُرتاشي العمري الغزي الحنفي المتوفى سنة ١٠٥٥هـ.

٨- المستقصى في فضائل الأقصى :

لنصر الدين بن خضر الحلبي الرومي.

٩- كتاب في فضائل بيت المقدس وفضائل الشام :

لأبي إسحق إبراهيم المكناسي المغربي من رجال القرن السابع الهجري ، توجد نسخة من هذا المخطوط في جامعة توبنغن.

١٠- تاريخ المسجد الأقصى :

لعبد الله مخلص.

١١- فضائل بيت المقدس والشام :

لأبي المعالي المُشرف بن المرجّا بن إبراهيم المقدسي الذي شهد احتلال بيت المقدس على يد الفرنجة.

١٢- فضائل بيت المقدس :

للإمام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

١٣- المستقصى في فضائل المسجد الأقصى :

لنصر الدين محمد بن محمد العلمي الحنفي المقدسي ، يوجد منه نسخة فريدة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

١٤- حُسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى :

لمحمد بن محمد المالكي التافلاتي المغربي المتوفى ١١٩١هـ.

١٥- فضائل الشام وفضل دمشق :

لأبي الحسن علي بن محمد الربعي المتوفى سنة ٤٤٤هـ.

١٦- تاريخ القدس والخليل عليه السلام :

للشيخ شرف الدين محمد بن محمد الخليلي كُتب في مدح أعمال الوالي العثماني رجب باشا في القدس.

١٧- فضائل القدس :

للشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ

١٨- الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى :

للقاسم بهاء الدين ابن عساكر.

١٩- الأنس في فضائل القدس :

للقاضي أمين الدين أحمد بن محمد الشافعي المتوفى في العام ٦١٠هـ.

٢٠- مناسك القدس الشريف :

لإبراهيم حسن الأنصاري وقد لخصه عن الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي .

٢١- تحصيل الأنس لزائر القدس :

لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ.

٢٢- لطايف أنس جليل في تحايف القدس والخليل :

مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي المتوفى ١١٧٣هـ.

٢٣- فضائل بيت المقدس :

لابن طولون الصالحي .

٢٤- ترغيب أهل الشام بسكنى الشام :

للعز بن عبد السلام.

٢٥- استنشاق نسيم الأنس في نفحات رياض القدس :

لابن رجب.

٢٦- الروض المغرس في فضائل البيت المقدس :

لغرس الدين عبد الوهاب الحسيني الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٨٧٥هـ.

٢٧- الإعلام بفضائل الشام :

للشيخ أحمد بن علي بن صالح المنيني.

٢٨- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل :

لمجير الدين عبد الرحمن الحنبلي العُلَيْمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ.

* * *

الباب الأول

مكانة فلسطين في الكتاب والسنة

فلسطين بقعة مباركة ، بل هي من أقدس البلاد وأشرفها ، ولها في قلوب المسلمين جميعا مكانة سامية ، ولفلسطين ، وغرة جبينها القدس ، ولؤلؤتها المسجد الأقصى المبارك ، مكانة في الإسلام ، جاء التنويه بها في القرآن الكريم ، وفي السنة النبوية الشريفة ، وتجلت كذلك في مشاعر المسلمين ، وعواطفهم الدينية ، وفي تعلقهم القلبي والروحي بهذا الأثر الديني العظيم ، وظهرت هذه المكانة أيضاً عبر التاريخ من خلال حرص المسلمين على فتح فلسطين عامة ، والقدس خاصة ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب ، ثم في أيام صلاح الدين الأيوبي ، كما عملوا على صيانة معالمها ، والمحافظة عليها .

وقد توج ذلك الفضل والشرف : بمعجزة الإسراء والمعراج من المسجد الحرام ، إلى المسجد الأقصى ، وبما أنزل الله تعالى في شأن تلك المعجزة من آيات بيِّنات في القرآن الكريم : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

ويتضح من الآية السابقة بأن ما حولَ المسجد الأقصى من البلاد ، قد بارك الله فيه ، وسر هذه البركة : أن تلك الأرض هي مهبط الرسالات السماوية ، ومهد الكثير من الأنبياء والمرسلين ، وأفضلها «القدس» حيث المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين ، ومسرى نبينا محمد ﷺ ومعراجه ، فليس في العالم قاطبة مدينة تثير الخواطر ، وتشحذ خيال المؤمنين ، مثل القدس الشريف ، التي وصفها ابنها العلامة الجغرافي شمس الدين أبو عبد الله المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم» ، بأنها «أجل المدن قاطبة ، لأنها مهبط الوحي ومدينة الأنبياء ، ومجتمع الدنيا والآخرة» ، هذه العبارات على إيجازها ، تختصر تاريخاً ممتداً طوله أكثر من أربعة آلاف سنة ، شهدت المدينة خلالها ، أمماً وحضارات ، وتعاقب عليها أفواج من الغزاة والطامعين .

وعند تتبع الآيات الكريمة التي وردت في القرآن الكريم وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن مكانة فلسطين ، والقدس ، والمسجد الأقصى المبارك ، نجد أنها جاءت مؤكدة على إسلامية هذه البلاد ، وعلى أهميتها في العقيدة الإسلامية ، كما أظهرت مكانتها المرموقة ، فارتباط المسلمين بهذه البلاد هو ارتباط عقدي ، وليس ارتباطاً انفعالياً عابراً أو موسمياً مؤقتاً ، لأن حادثة الإسراء من المعجزات ، ولأن المعجزات جزء من العقيدة الإسلامية ، ففلسطين ستبقى على الرغم من المحن التي عصفت وتعصف بالمسلمين ، حصن الإسلام ومعقل الإيمان إلى قيام الساعة إن شاء الله .

* * *

الفصل الأول

فلسطين في القرآن الكريم

لقد ربط الله سبحانه وتعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في الآية الأولى التي افتتحت بها سورة الإسراء : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١)، وذلك حتى لا يفصل المسلم بين هذين المسجدين ، ولا يفرط في واحد منهما ، فإنه إذا فرط في أحدهما أوشك أن يفرط في الآخر ، فالمسجد الأقصى ثاني مسجد وضع لعبادة الله في الأرض ، كما ورد عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قلت يا رسول الله : أي مسجد وضع في الأرض أولاً ؟ قال : «المسجد الحرام ، قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما؟ قال : أربعون عاماً»(١).

ولقد ربط الله بين المسجدين حتى لا تهون عندنا حرمة المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، وإذا كان قد بارك حوله ، فما بالكم بالمباركة فيه ؟ ! !

لا تخفى مكانة فلسطين في الكتاب والسنة على كل من له إلمام بالعلوم الدينية والدراسات الإسلامية فيعرف حتماً - من غير شك ولا ريب - أن فلسطين جزء من بلاد الإسلام وفيها المسجد الأقصى المبارك الذي شرفه الله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ٤٠٧/٦ رقم الحديث٣٣٦٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد١/٣٧٠ رقم الحديث ١ .

تعالى بالتقديس ، وجمع فيه الأنبياء ليلة الإسراء والمعراج تكريماً لنبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ، وسنذكر عدداً من الآيات الكريمة التي تبين مكانة فلسطين ، والقدس ، والمسجد الأقصى المبارك منها :

١- قال تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١).

قال ابن كثير : هو بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام ، ولهذا جُمعوا له هناك كلهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ، فأمهم في محلتهم ودارهم ، فدل على أنه ﷺ هو الإمام الأعظم والرئيس المقدم[١].

فالمسجد الأقصى مبارك في ذاته مباركة الأرض التي حوله وهي أرض فلسطين.

ويستفاد من الآية السابقة وصول النبي ﷺ أرض الشام ، حيث دخلها ثلاث مرات :

الأولى : وهو صبي مع عمه في التجارة ، والثانية : في ليلة الإسراء والمعراج ، والثالثة : عندما وصل ﷺ أطراف بلاد الشام في غزوة تبوك.

٢- وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ (سبأ:١٨).

قال العوفي عن ابن عباس : القرى التي باركنا فيها هي بيت المقدس[٢].

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٣٥٤/٢ ، ط٧ دار القرآن الكريم بيروت سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٧٠٤ الطبعة الأولى دار الفيحاء بدمشق ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٣- وقال تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:٧١)

لقد سلمّ الله تعالى إبراهيم ـ عليه السلام ـ من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم ، واختار له بيت المقدس مهاجراً لما لها من بركة وفضل على سائر البقاع ، وقد ذكر ابن جرير الطبري عن ابن عباس ﷺ : أن الأرض المباركة هي بيت المقدس لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء وهي كثيرة الخصب والنمو عذبة الماء[١]، وورد في تفسير ابن كثير عن أبي بن كعب قال : الأرض التي بارك الله فيها للعالمين : هي بلاد الشام وما نقص من الأرض زيد في بلاد الشام وما نقص من الشام زيد في فلسطين وكان يقال هي أرض المحشر والمنشر ، وبها ينزل عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ ، وبها يهلك المسيح الدجال[٢].

٤- وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، ذكر القرطبي عدة أقوال في المراد بالأرض في هذه الآية من هذه الأقوال عن ابن عباس أنها الأرض المقدسة[٣].

٥- وقال تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة:٢١).

المراد بالأرض المقدسة : بيت المقدس وما حوله[٤].

وهو خطاب موسى ـ عليه السلام ـ لقومه بدخول الأرض المقدسة .. وفيها دليل على أن القدس وفلسطين مقدسة في الأزل ، قبل أن يحل بها قوم موسى ،

---

(١) تفسير الطبري ٣٠٥/١١ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٤٩/٣ .
(٣) تفسير القرطبي ٣٤٩/١١ لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.
(٤) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٥٠٢/١.

لأن وجود المسجد الأقصى في القدس وفلسطين ، قبل حلول بني إسرائيل في فلسطين ، وقبل أنبياء بني إسرائيل الذين يزعم اليهود وراثتهم.

٦- وقال تعالى : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (ق:٤١).

المنادي هو إسرافيل عليه السلام ينادي من صخرة بيت المقدس وهي أقرب موضع من الأرض إلى السماء « أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء »[(١)] .

٧- وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة:٥٨).

ذهب جمهور المفسرين على أن المراد بالقرية « القدس »[(٢)] .

٨- وقال تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ (الأعراف:١٣٧).

(الأرض المباركة هي فلسطين وبيت المقدس).

والأرض هي : أرض الشام ، قاله الحسن البصري ، وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » لزيد بن أسلم ، وسفيان[(٣)] .

قال قتادة : مشارق الأرض ومغاربها المباركة هي بلاد الشام[(٤)] ، وإنما بوركت لوجود القدس فيها ، والمباركة حسية بالخصب وسعة الأرزاق ، ومعنوية لأنها مساكن الأنبياء الصالحين .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٩٤/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤١/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٢٣/٢.

(٤) تفسير الطبري (٤٣/٦) وتفسير ابن كثير ٣٢٣/٢.

٩- وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف:١٦١).

ذهب الجمهور على أن المراد بالقرية «القدس»(١).

١٠- وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (النمل:٨)

أي فلما أتاها ورأى منظراً هائلاً عظيماً ، حيث انتهى إليها والنار تضطرم في شجرة خضراء ، لا تزداد النار إلا توقداً ، ولا تزداد الشجرة إلا خضرة ونضرة ، ثم رفع رأسه فإذا نورها متصل بعنان السماء ، قال ابن عباس وغيره : لم تكن ناراً وإنما كانت نوراً يتوهج ، وفي رواية عنه نور رب العالمين ، فوقف موسى متعجباً مما رأى ، ﴿ نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ قال ابن عباس : تقدس ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ أي من الملائكة (٢).

وذكر الألوسي في تفسيره (روح المعاني) أقوالاً أخرى ، الأول : أن المراد بمن في النار نور الله تعالى وبمن حوَلها الملائكة عليهم السلام وروي ذلك عن قتادة والزجاج ، والثاني : أن المراد بمن في النار الشجرة التي جعلها الله محلا للكلام وبمن حولها الملائكة عليهم السلام ، والثالث : ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس : قال في قوله تعالى : ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين في الشجرة ومن حولها يعني الملائكة عليهم السلام (٣).

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٣١٩/٢ المكتبة العصرية بيروت سنة ١٤١٧هـ وفق ١٩٩٧م .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٦٦٦/٢.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للإمام الألوسي ١٩ /١٦١.

كما ذكر الألوسي في تفسيره (واستظهر عموم من لكل (من) في ذلك الوادي وحواليه من أرض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الأنبياء عليهم السلام)[1].

١١- وقال تعالي : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨١).

قال المفسرون : الأرض التي باركنا فيها هي أرض الشام وتشمل بيت المقدس[2]، قال الزمخشري : وبركاته الواصلة إلى العالمين أن أكثر الأنبياء بعثوا فيه ، فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية.

١٢- وقال تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:١٤٤).

فقد ورد عن البراء قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يُحوّل نحو الكعبة ، فنزلت ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (البقرة:١٤٤) فصرف إلى الكعبة.

فالنبي ﷺ كان قبل ذلك يصلى إلى بيت المقدس كما كان الأنبياء قبله يصلون ، وكان هو في مكة يحاول أن يجمع بين الأمرين ، فكان يصلى بين الركنين : بين الحجر الأسود والركن اليماني ، فتكون الكعبة أمامه ويكون

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للإمام الألوسي ١٩ /١٦٠.
(٢) تفسير الطبري (٨/٥٥)

أيضاً بيت المقدس أمامه ، ولكنه تعذر عليه ذلك حينما هاجر إلى المدينة ، فكان يتمنى من قلبه أن يوجه إلى قبلة أبيه إبراهيم ، وكان ﷺ ينظر إلى السماء دون أن ينطق لسانه بشيء ، حتى هيأ الله له ما أحب ورضي ، ونزل في ذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا . . . ﴾[1] (البقرة:١٤٤).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ أولَ ما قَدِمَ المدينةَ نَزَلَ على أَجْدَادِهِ ـ أو قال أَخْوَالِهِ ـ من الأنصار ، وأَنَّه صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ستَّة عَشَرَ شَهْراً ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً ، وكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ ، وأَنَّه صَلَّى أَوَّلَ صَلاةٍ صلاها صلاةَ الْعَصْرِ ، وَصَلَّى مَعَهُ قومٌ ، فَخَرَجَ رجُلٌ مِمَّن صَلَّى مَعَهُ ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فقالَ أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا ـ كَمَا هُم ـ قِبَلَ الْبَيْتِ ، وكَانَتِ اليَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُم إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدسِ ، وأَهْلُ الْكِتَابِ ، فَلمَّا وَلَّى وجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ[2].

وقد أشار القرآن الكريم إلى تحويل القبلة عن بيت المقدس في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:١٤٤) فالمسجد الأقصى المبارك هو أولى القبلتين كما ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٦٤/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان ٩٥/١ رقم الحديث ٤٠.

١٣- وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة:١١٤).

المقصود بالمساجد هنا بيت المقدس ؛ فقد روي عن ابن عباس أنه قال : هم النصارى ، وقال مجاهد : هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ، ويمنعون الناس أن يصلوا فيه ، وقيل إنها نزلت في الروم الذين كانوا يمنعون الناس من ذكر الله في بيت المقدس ، وقيل : في قوله ﴿ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ قال قتادة : هو بختنصر وأصحابه ، خرب بيت المقدس : فالمراد بالمساجد على كل هذه الأقوال بيت المقدس ، ووصف من منع الناس من الذكر فيها والسعي في خرابها بالظلم والتوعد بالخزي له في الدنيا والعذاب في الآخرة ، مع تسليط الخوف على قلوبهم كلّما هَمّوا أن يدخلوها ، شعوراً بالذنب الكبير الذي ارتكبوه في حقها [١].

١٤- وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (المؤمنون:٥٠)، قال ابن عباس ﷺ في بيت المقدس ، وقال في ذلك أيضاً الضحاك وقتادة وكعب.

أي آوينا عيسى وأمه مريم إلى مكان مرتفع ، وفيه أقوال مختلفة : هل هو دمشق أو الرملة أو بيت المقدس ، قال قتادة والضحاك «هو بيت المقدس» ، قال ابن كثير : وهو الأظهر لأنه المذكور في الآية الأخرى والقرآن يفسر بعضه بعضا وهذا أولى ما يفسر به ثم الأحاديث والآثار [٢] .

١٥- وقال تعالى : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ (الحديد:١٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١٦/١.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٥٦٦/٢.

قال المفسرون : هو حائط بين الجنة والنار ، وقال ابن جرير الطبري وعدد من المفسرين هو السور الشرقي في بيت المقدس باطنه المسجد وما يليه وظاهره وادي جهنم[1].

١٦- وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾

(النازعات:١٣،١٤)

قال المفسرون : فإذا هم بالساهرة ، فإذا هم بوجه الأرض أحياء بعد أن كانوا أمواتا بباطنها ، والساهرة الأرض البيضاء المستوية ، وقال بعض المفسرين : الساهرة البقيع الذي هو إلى جانب الطور وهو المكان المعروف شمال سور القدس وله باب يسمى باب الساهرة [2].

١٧- وقال تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ (التين:١-٣).

التين فاكهة طيبة ، والزيتون فاكهة من وجه ، ودواء من وجه آخر ، وزيته خير الزيوت ، وقد يراد بالتين والزيتون جبلين بدمشق والقدس ، وقال ابن عباس «الزيتون مسجد بيت المقدس أو الجبل الذي عليه بيت المقدس» ، وأما عكرمة (من التابعين) فيقول الزيتون هو «بيت المقدس» وهو ما اختاره ابن جرير الطبري ، وقال كعب : الزيتون بيت المقدس ، وقد جاءت الإشارة إلى قدسية هذه الأرض حين أقسم الله بها مع غيرها [3].

وقال بعض الأئمة : هذه محال ثلاثة ، بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلاً من أولي العزم ، أصحاب الشرائع الكبار ، (فالأول) محلة التين

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٣٩٦.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٦٠١.
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٦٨٠ ـ ٦٨١.

والزيتون وهي (بيت المقدس) التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم عليه السلام ، (والثاني) طور سينين وهو (طور سيناء) الذي كلم الله عليه موسى بن عمران ، (والثالث) مكة وهو (البلد الأمين) الذي من دخله كان آمناً ، وهو الذي أرسل فيه محمداً ﷺ [١].

١٨- وقال تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ (آل عمران:٣٧)

وقد جاء في تفسير روح المعاني (والمحراب على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما غرفة بنيت لها في بيت المقدس وجعلت بابها في وسط الحائط)[٢].

كما دل قوله ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ (آل عمران:٣٧) على كلام محذوف ، أي فكانت مريم ملازمة لخدمة بيت المقدس ، وكانت تتعبد بمكان تتخذه لها محراباً ، وكان زكريا يتعهد تعبدها فيرى كرامةً لها أنّ عندها ثِماراً في غير وقت وجود صنفها[٣].

وجاء في بعض كتب التفسير (أن أم مريم أتت الأحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة ، فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم ، فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي ، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن ، وألقوا أقلامهم على أن من يثبت قلمه في الماء فهو الأولى بها ، فثبت قلم زكريا وصعد بها فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد ، وكلما دخل عليها المحراب (أي في القدس) وجد عندها رزقاً وهنا اختصار في الكلام أي حين كبرت وبلغت مبالغ النساء بنى لها المحراب)[٤].

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٣/٦٥٤.
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للإمام الألوسي ٣ /١٣٩.
(٣) تفسير التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور ٣/ ٢٣٦.
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي ابن عطية الأندلسي ٣ / ٦٦ ، ٦٧ بتصرف .

١٩- وقال تعالى : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ (مريم:٧)، وقال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ (مريم:١١) ، وقال تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ (آل عمران:٣٩).

المحراب وهو موضع السجود أو صدر البيت كان في بيت المقدس ، والبشرى في الآيتين كانت ببيت المقدس ، قال المفسرون : ناداه جبريل حال كونه قائماً في الصلاة أن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى «وذلك في بيت المقدس»[1].

وتكفيل مريم في بيت المقدس ، ووجود الرزق عندها من فاكهة الشتاء والصيف في بيت المقدس ، والتبشير بيحيى نبياً ، والمناداة من المحراب في بيت المقدس ، إشارة من القرآن إلى قدسية القدس بوجود الأنبياء والصالحين .

٢٠- وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ (يونس:٩٣).

أخرج الطبراني عن قتادة (مبوأ صدق) قال : بوأهم الله الشام وبيت المقدس[2].

٢١- وقال تعالى : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ (النور:٣٦)

وقد جاء في تفسيرها عن عكرمة أنها المساجد الأربعة : الكعبة ، ومسجد قباء ، ومسجد المدينة ، ومسجد بيت المقدس[3].

---

(١) روح لمعاني في تفسير القرآن العظيم للإمام الألوسي ١٤٥/٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٦٧/٢

(٣) فتح القدير للشوكاني ٤٣/٤.

٢٢- قال تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ (البقرة:٢٥٩)

قال ابن كثير في تفسيره : (وأما القرية فالمشهور أنها بيت المقدس ، مرّ عليها بعد تخريب بختنصر لها ، وقتل أهلها) [١].

٢٣- قال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ (النساء:١٥٤).

أي فخالفوا ما أُمِروا به من القول والفعل ، فإنهم أُمِروا أن يدخلوا باب بيت المقدس سجداً وهم يقولون : حطةً ــ أي اللهم حط عنا ذنوبنا ، في تركنا الجهاد ونكولنا عنه ، حتى تُهنا في التيه أربعين سنة ، فدخلوا يزحفون على أستاههم ، وهم يقولون : حنطة في شعرة ـ [٢].

٢٤- قال تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ (الإسراء:٧).

لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ ـ ليقهروكم ويهينوكم ـ وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ـ أي المسجد الأقصى ـ لا تحتمل معنى آخر يمكن الذهاب إليه.

قال ابن كثير : (المسجد ، هو بيت المقدس ، وبيت المقدس ، هو المسجد الأقصى ـ لا جدال في هذا) [٣].

* * *

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢١/١.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٦٢/١.
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٨/٣.

الفصل الثاني

فلسطين في السنة النبوية الشريفة

لقد ذُكرت الشام وقلبها فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك في السنة النبوية الشريفة ، في أحاديث كثيرة ، ولن نستطيع حصر كل ما جاء في كتب السنة المعتمدة ، من ذكر لفلسطين الأرض المباركة ، والقدس ، والمسجد الأقصى ، لكن سنحاول إثبات أهمها ، مما تيسر لنا الاطلاع عليه وذلك كما يلي :

١- قال ﷺ : «لاَ يزالُ من أمَّتي أُمةٌ قائمةٌ بأَمرِ الله لا يَضرُّهم مَن خذَلَهم ولا مَن خالَفَهم حتى يأْتيهَم أَمرُ الله وهم على ذلك» ، قال عُمَير فقال مالكُ بنُ يُخامرَ : قال مُعاذٌ «وهم بالشام» ، فقال معاوية : هذا مالكٌ يزعمُ أَنه سمعَ مُعاذاً يقول «وهم بالشام»(١).

وفي رواية أخرى عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تزال طائفةٌ من أمتي على الدينِ ظاهرين لعدوِّهم قاهرين لا يضرُّهم مَنْ خالفهم إلاّ ما أصابَهُم من لأْوَاء حتى يأتيهم أمرُ اللهِ وهم كذلك قالوا : وأين هم ؟ قال : ببيتِ المقدسِ وأكنافِ بيتِ المقدس»(٢).

مما سبق نتعرف على فضل بلاد الشام عامة ، وفلسطين خاصة ، حيث بيَّن الرسول ﷺ بأن الخير سيبقى في هذه الأمة ، كما أثنى على المسلمين المقيمين

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المناقب ٦٣٢/٦ رقم الحديث ٣٦٤١

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٩/٥ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٨/٧ .

في بيت المقدس وأن منهم الطائفة المنصورة إن شاء الله ، فبيت المقدس سيبقى إن شاء الله حصناً للإسلام إلى يوم القيامة على الرغم من المحن التي تعصف بالأمة.

٢- وعن أبي ذر ﷺ أنه قال : قلْتُ يَا رَسُولَ الله : أَيُّ مَسْجد وُضعَ في الأَرْضِ أَوَّلاً؟ قَالَ : اَلْمسجِدُ الْحَرَامُ ، قَالَ : قُلْتَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : اَلْمَسجِدُ الأَقْصَى ، قُلْتُ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيه (١).

فالمسجد الأقصى المبارك هو ثاني مسجد بني على الأرض بعد المسجد الحرام.

٣- وعن البراء بن عازب ﷺ قال : «صَلَّيْنا مع رسول الله ﷺ نحوَ بيتِ المقدس ستةَ عشرَ شَهْراً أو سبعةَ عشر شهراً ثم صُرِفْنَا نحْوَ الكعبة» (٢).

لقد كانت القدس القبلة الأولى للمسلمين منذ فُرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج حتى أذن الله بتحويل القبلة إلى بيت الله الحرام.

٤- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِي هذا ، وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى» (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ٤٠٧/٦ رقم الحديث ٣٣٦٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ٣٧٠/١ رقم الحديث١ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المساجد ٢٤٨/١ رقم الحديث ٧٥٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ٥٠٢/١ رقم الحديث ٣٩٩ وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ٣٧٤/١ رقم الحديث١٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة ٦٣/٣ رقم الحديث ١١٨٩ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج ١٠١٤/٢ رقم الحديث ٥١١ .

وهذا يدل على الاهتمام الكبير الذي أولاه الرسول عليه الصلاة والسلام للمسجد الأقصى المبارك، حيث ربط قيمته وبركته مع قيمة وبركة شقيقيه المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

٥- وعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في شَامِنَا»[1] وهذا دعاء من النبي بالبركة لبلاد الشام.

٦- وعن البراء بن عازب ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المدينةَ نَزَلَ على أَجْدَادِهِ - أو قال أَخْوَالِهِ - مِنَ الأَنْصارِ، وَأَنَّه صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، وكَانَ يُعْجِبُه أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُه قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاةٍ صلاها صلاةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قومٌ، فَخَرَجَ رجلٌ مِمَّن صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فقالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا - كَمَا هُم - قِبَلَ البَيْتِ، وكَانَت اليَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُم إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ، وأَهْلُ الكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وجْهَهُ قِبَلَ البَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ[2].

وقد أشار القرآن الكريم إلى تحويل القبلة عن بيت المقدس في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾

(البقرة: ١٤٤)

٧- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أُرسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إلى مُوسى - عَليهما السلامُ - فلمَّا جاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فقالَ: أَرسَلتَني إلى عبدٍ لا يُرِيدُ المَوْتَ، فرَدَّ اللهُ عليه عَيْنَه وقال: ارجِعْ فقُل لهُ يَضَعُ يدَهُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستسقاء ٥٢١/٢ رقم الحديث ١٠٣٧.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان ٩٥/١ رقم الحديث ٤٠.

علىَ مَتْنِ ثَور ، فلهُ بكلِّ ما غَطَّت بهِ يدُه بكلِّ شعرةٍ سنةٌ ، قال : أي ربِّ ، ثمَّ ماذا؟ قال : ثمَّ الموتُ ، قال : فالآن ، فسأَلَ الله أَن يُدنِيَهُ مِنَ الأَرضِ المقدَّسةِ رميةً بحجَرٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ فلو كنتُ ثَمَّ لأَريتُكم قبرَهُ إلى جانبِ الطريق عند الكَثيبِ الأحمرِ »[1].

فهذا كليم الله موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ يسأل ربه عند الموت أن يدنيه من الأرض المقدسة لشرفها وبركتها.

٨- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الأَنْبِيَاءِ ، فَقَال لَقوْمِهِ : لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ ، وَهُوَ يريدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ ، وَلا آخرُ قَدْ بَنَي بُنياناً ، وَلَماَّ يَرْفَعْ سُقُفَهَا ، وَلا آخَرُ قَدْ اشْتَرَى غَنَماً أَوْ خَلِفَاتٍ ، وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وِلادَهَا ، قَال : فَغَزَا ، فَأدْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلاةِ الْعَصْرِ ، أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : أَنْتِ مَأْمورَةٌ ، وَأَنَا مَأْمورٌ ؛ اللَّهُمَّ ! احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئاً ، فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَجَمَعُوا مَا غَنِموا ، فَأَقْبَلَتْ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ ، فَقَالَ : فِيكُمْ غُلُولٌ ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ ، فَبَايَعُوهُ ، فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : فِيكُمْ الغُلُولُ ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ ، فَبَايَعَتْهُ ، قال : فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ ، فَقَال : فِيكُمْ الْغُلُولُ ، أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ ، قَالَ : فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ بالصَّعِيدِ ، فَأَقْبَلَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ ؛ فَلَمْ تَحِلِ الْغَنَائمُ لأِحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا ، فَطَيَّبَهَا لَنَا »[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز ٢٠٦/٣ رقم الحديث ١٣٣٩ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل ١٨٤٢/٤ رقم الحديث ١٥٧ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير ١٣٦٦/٣ رقم الحديث ٣٢.

(قال الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس» ، انفرد به أحمد من هذا الوجه ، وهو على شرط البخاري.

وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام ، لا موسى ، وأَنَّ حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس الذي هو المقصود الأعظم ، وفتح أريحا كان وسيلة إليه ، والله أعلم) [1].

٩- وعن جابر بن عبد الله ﷺ أَنَّ رسول الله ﷺ قال : «لما كذَّبتني قرَيش (حين أسري بي إلى بيت المقدس) ؛ قمتُ في الحِجْر ، فَجَلَى اللهُ لي بيتَ المقدس ، فَطَفِقْتُ أخبِرُهم عن آياته ، وأنا أنظرُ إليه» [2].

١٠- وعن ثابت البناني وسليمان التيمي ، عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قَالَ : «أَتَيْتُ (وفي رواية : مَرَرْتُ) عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسَرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ» [3].

١١- وعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «أُتيتُ بِالْبُرَاق (وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ) قَالَ : فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، قَالَ : فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِها الأَنْبِيَاء قَالَ : ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ ،

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٤٧٤/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار ١٩٦/٧ رقم الحديث ٣٨٨٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ١٥٦/١ رقم الحديث ٢٧٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل ١٨٤٥/٤ رقم الحديث ١٦٤ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١٤٨/٣، ٢٤٨.

فَقَال جِبْرِيلُ ﷺ اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاء ، فاسْتَفْتَحَ جبريلُ فَقِيل : مَنْ أنت ؟ قال : جبريلُ. قِيلَ : ومَنْ مَعَكَ ؟ قال : محمدٌ ...» [1].

المسجد الأقصى المبارك هو محور الارتكاز في رحلة الإسراء والمعراج فهو نهاية الإسراء وبداية المعراج ، وتلك دلالة واضحة على مكانة المسجد الأقصى المبارك حماه الله من كيد الكائدين .

١٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :«لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا ، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ، قَالَ : فَرَفَعَهُ الله لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إلاّ أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنْ الأَنْبِيَاءِ ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَة ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلام قَائم يُصَلِّي ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ ابْنُ مَسْعُود الثَّقَفِيُّ ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام قَائمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ) فَحَانَتْ الصَّلاةُ فَأَمَمْتُهُمْ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ الصَّلاة قَالَ قَائِلٌ : يَا مُحَمَّدُ ! هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ ، فَسَلِّمْ عَلَيْه ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَني بِالسَّلامِ» [2].

١٣- وعن جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ منْ أُمَّتي يُقَاتلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظاهرينَ إِلَى يَوْمِ الْقيَامَة ، قَالَ : فَيَنْزِلُ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي باب الإسراء ٤٤٦/١ رقم الحديث ٢٥٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ٤٦٨/١ رقم الحديث ٢٧٨.

عيسَى ابنُ مَرْيَم ﷺ فَيقُولُ أَميرهُم : تَعَال صَلِّ بنَا فَيقُولُ : لا ، إنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ ، تَكرِمَةَ الله هَذه الأمَّةَ »[1].

١٤- وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِيه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلاَ خَيْرَ فِيكُمْ ، لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »[2].

١٥- وعن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولَ الله ﷺ : « سَتَخْرُجُ نَارٌ في آخر الزمان مِنْ « حَضْرَمَوْت تَحْشُرُ النَّاس » قلنا : فماذا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ »[3].

١٦- وعن خريم بن فاتك الأسدي ﷺ قال : « أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ الله في الأَرْضِ ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ ممَّنْ يَشَاءُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِم أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤمِنِيهِمْ ، وَلَنْ يَمُوتُوا إلاَّ هَماً أَوْ غَيْظاً أَوْ حُزْناً »[4].

١٧- وعن أبي عسيب مولى النبي ﷺ قال : قال النبي ﷺ « أتاني جبريل بالحُمَّى والطاعون ، فأمسكتُ الحمى بالمدينة ، وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لأمتي ، ورحمة لهم ، ورجسٌ على الكافرين »[5].

---

(١) اللؤلؤ والمرجان ٣١/١، وأخرجه مسلم ٩٤/١، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢٦) باب المناقب والمثالب رقم الحديث ٣٦٢٣ (الصحيحة ١٩٦٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الفتن ٤٨٥/٤ رقم الحديث ٢١٩٢ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤٦٣/٣.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الفتن ٤٩٨/٤ رقم الحديث ٢٢١٧ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٥٣٨/٢.

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤٩٨/٣، والهيثمي : مجمع الزوائد ٦٠/١٠،٦١.

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٨١/٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢٥) باب المرض والجنائز والقبور، رقم الحديث ٣٢١٥ (الصحيحة٧٦١).

إن المقصود من إرسال الطاعون إلى بلاد الشام لِيُكثِّرَ شهداءهم ، ويرفع درجاتهم ، ويزكي أعمالهم ، ولقد توفي في طاعون عمواس أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وشرحبيل بن حسنة ، وآلاف من الأخيار من الصحابة والتابعين.

١٨- وعَنْ مُعَاذٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّال ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ - يَعْنِي مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - »(١).

١٩- وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قَالَ : « قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا كَانَ أَوَّلُ بَدْءِ أَمْرِكَ؟ قَالَ : « أنا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشْرَى عِيسَى - عليهما السلام - ، وَرَأَت أُمِّي حين حملت بي أنه خرج منها نورٌ أَضَاءَتْ له قُصُور الشَّام »(٢).

٢٠- وعن بَهْزِ بنِ حكيمٍ عن أبيه عن جده قَالَ : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ تَأْمُرُنِي؟ (وفي رواية : خِرْ لي فقال بيده) قَالَ : هَا هُنَا وَنَحَا بيده نَحْوَ الشَّامِ ، « قَالَ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالاً وَرُكْبَاناً وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ »(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم ١١٠/٤ رقم الحديث ٤٢٩٤، وأخرجه أحمد ابن حنبل في مسنده ٢٣٢، ٢٤٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٢/٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢٦) باب المناقب والمثالب ، رقم الحديث ٣٥٩٥ (الصحيحة١٥٤٥).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة ٦١٦/٤ رقم الحديث ٢٤٢٤ ، وأخرجه أحمد ابن حنبل في مسنده ٣/٥.

٢١- وعن أبي أمامة الباهلي قال: «لا تقومُ الساعةُ حتى يتحولَ خيارُ أهلِ العراقِ إلى الشام، ويتحول شرارُ أهلِ الشامِ إلى العراق، وقال رسول الله ﷺ: عليكم بالشام»[١].

٢٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَمَّا وُجِّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله كَيْفَ بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ (البقرة:١٤٣) الآية»[٢].

٢٣- وعن سلمة بن نفيل الكندي رضي الله عنه قال: كُنْتُ جالساً عندَ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ رجلٌ: يا رسولَ الله أذالَ[٣] الناسُ الخيلَ، ووضَعُوا السِّلاح، وقالوا: لا جهاد، قد وضعت الحربُ أَوْزَارَهَا، فَأَقْبَلَ رسولُ الله ﷺ بوجْهِهِ، وقال: «كذَبُوا، الآنَ، الآنَ جاءَ القِتال، ولا يزالُ مِنْ أمتي أُمَّةٌ يقاتلونَ على الحقّ، ويزيغُ اللهُ لهم قلوبَ أقوامٍ، ويرزقهم منهم حتى تقوَمَ الساعة، وحتى يأتي وعدُ اللهِ، والخيلُ معقودٌ في نواصِيها الخير إلى يومِ القيامة، وهو يوحى إليّ: أنّي مقبوضٌ غير مُلَبَّث، وأنتم تتبعوني أفناداً، يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقرُ دارِ المؤمنين بالشام.»[٤].

٢٤- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونَحْنُ عند رسول الله ﷺ أيُّهما أفضلُ أَمسجد رسول الله ﷺ أم بيتُ المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ صلاةٌ في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٢٤٩/٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن - باب (ومن سورة البقرة) ٢٠٨/٥ رقم الحديث ٢٩٦٤.

(٣) أي أهان كناية عن تسريحها.

(٤) ذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٤٥٠/٤ رقم الحديث ١١٣٤٤، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢١) باب الفتن وأشراط الساعة، رقم الحديث٢٦٣٢ (الصحيحة١٩٣٥)، وسنن النسائي ٢١٧/٢ رقم ٣٥٦١.

مسجدي أَفضلُ من أربعِ صلواتٍ فيه ، ولنعْمَ المصلَّى هُوَ ، ولَيوشِكَنَّ لأن يكونَ للرجلِ مثلُ شَطَنِ فرَسه (وفي رواية : مثل قوسه) من الأرضِ حيثُ يُرى منه بيت المقدسِ خيرٌ له من الدنيا جميعاً . أو قال : (خيرٌ له منَ الدُّنيا وما فيها)[١].

٢٥- وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَجُلاً قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي نَذَرْتُ للهِ إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ ركعَتَيْنِ ، قَالَ : صَلِّ هَا هُنَا ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ : صَلِّ هَا هُنَا ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ : فَقَالَ : شَأْنكَ إِذَنْ »[٢].

٢٦- وعن أبي وائل قال : قال حذيفة بن اليمان ﷺ لعبد الله - يعني ابن مسعود ﷺ - (قوم) عكوف بين دارك ودار أبي موسى لا تُغَيّر (وفي رواية : لا تنهاهم)؟ ! وقد علمتُ أن رسول الله ﷺ قال : « لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة »؟ ! فقال عبد الله : لعلك نسيت وحفظوا ، أو أخطأت وأصابوا[٣].

٢٧- وعن عائشة ﷺ قالت : فلما أُسْرِيَ به إلى المسجدِ الأقصى ، أصبحَ يخبر النَّاسَ أنه قد أُسْرِيَ به ، فارتدَّ أناسٌ ممن كان قد صدَّقه وآمن به وفتنوا وكذبوه به ، وسعى رجلٌ من المشركين إلى أبي بكر فقال : هذا صاحبك يَزْعُم أنه قد أُسْرِيَ به الليلة إلى بيتِ المقدس ، ثم رَجَعَ ليلته ، فقال أبو بكر : أو قالَ ذلك؟ قالوا : نعم. فقال أبو بكر : فإني أشهدُ إِنْ كان قال ذلك لقد صدق ، فقالوا أَتُصَدِّقُه بأنَّه جاء الشامَ في ليلةٍ واحدة

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم ٥٠٩/٤.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الإيمان والنذور ٢٣٦/٣ رقم الحديث ٣٣٠٥، وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب النذور والإيمان ١٨٤/٢ وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣٦٣/٣.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصيام ٣١٦/٤ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣) باب الأذان والصلاة، رقم الحديث ٧٦٤ (الصحيحة٢٧٨٦).

ورجَعَ قبل أَنْ يُصبِحَ ؟ قال أبو بكر : نعم ، إني أَصَدِّقُه بأبعدَ من ذلك ، أُصدّقه بخبرِ السماء بُكْرةً وعشياً[1].

٢٨- عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال : ذهبتُ أنا ورجلٌ من الأنصار إلى رَجُلٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ فقلنا : حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ يذكرُ في الدَّجال ، فذكر الحديث وفيه : «وعَلامَتُهُ يَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعينَ صَبَاحاً يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ ، لا يَأْتِي أَرْبَعَة مَسَاجِدَ : الكَعْبَة ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ ، وَالْمسْجِدَ الأَقْصَى ، وَالطُّورَ»[2].

إذاً المسجد الأقصى المبارك لا يدخله الدجال .

٢٩- وعن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتي يُقَاتلُونَ عَلَى الْحَقِّ ، ظاهرينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلَ آخرُهُمُ الْمَسيحَ الدَّجَّالَ»[3].

ومن المعلوم أن عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ يدرك المسيح الدجال بباب لد بفلسطين فيقتله كما جاء في الحديث :«يْقتُلُ ابنُ مريمَ الدجالَ ببابِ لُدّ»[4].

٣٠- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (إنِّي رأيتُ عمودَ الكتابِ انتزعَ مِنْ تحتِ وسادتي فنظرتُ فإذا هو نور ساطعٌ عُمِدَ به إلى الشام ، ألا إنَّ الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام)[5].

---

(١) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية ٤٢٣/٢.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣٦٤/٥.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢٦) باب المناقب والمثالب ، رقم الحديث ٣٦٢٢ (الصحيحة ١٩٥٩).

(٤) صحيح مسلم ٢٢٥٣/٤.

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ، وأبو نعيم في «الحلية»، انظر الهيثمي : مجمع الزوائد ٥٧/١٠، وأخرجه الإمام أحمد (١٩٨/٥،١٩٩) .

٣١- قال ﷺ : «طوبى للشام ، إن ملائكةَ الرحمنِ باسطةٌ أجنحتها عليه»[(١)].

أي أن الملائكة تحفها بإنزال البركات ودفع المهالك .

٣٢- وروي عن رسول الله ﷺ ما قاله لمعاذ رضي الله عنه : «إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة ، فمن سكن ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة»[(٢)].

أهل الشام وفلسطين مرابطون ولهم ثواب المجاهدين إن شاء الله ما داموا قد عقدوا النية على ذلك .

٣٣- أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن ذي الأصابع قال : «قلت يا رسول الله إن ابتُلينَا بعدكَ بالبقاءِ أينَ تأمرنا ؟ قَالَ : «عليكَ ببيتِ المقدس فلَعلَّه أن يُنْشَأَ لك ذرِّية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون»[(٣)].

ففلسطين عامة، وبيت المقدس خاصة هي الملجأ وقت اشتداد المحن والكروب .

٣٤- وعن ميمونة مولاة النبي ﷺ قَالَتْ : «يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قَالَ : «أَرْضُ الْمَحْشَرِ وِ الْمَنْشَرِ ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيه ، فَإِنَّ صَلَاةً

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٨٤/٥ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢٢٩/٢ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢٦) باب المناقب والمثالب ، رقم الحديث ٣٥١١ (الصحيحة ٥٠٣).

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢٢٨/١ للقاضي مجير الدين الحنبلي العُلَيْمي ط مكتبة المحتسب ـ عمان ـ الأردن١٩٧٣م .

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٦٧/٤ .

فِيه كَأَلْف صَلاَة فِي غَيْرِهِ». قلتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إليه؟ قال : «فَتُهْدِي لَهُ زَيْتاً يُسْرَجُ فِيهِ ، فَمَنْ فَعَلَ ذلك فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ»(١).

يبين الرسول ﷺ بأن بيت المقدس هو أرض المحشر والمنشر ، حيث يُساق النّاسُ إليه ، كما ويشتمل الحديث على حث من الرسول عليه الصلاة والسلام للمسلمين على الذهاب لبيت المقدس ، ويقول لمن فاته الذهاب إليه ، أن يُرسلَ بزيت ليسرج في قناديله ، والمساهمة في إعماره ، لكي لا يحرم من الثواب ، الثواب الذي يناله زائر المسجد الأقصى المبارك .

فهذه دعوة للأمة الإسلامية بوجوب الوقوف مع المرابطين في بيت المقدس كي يحافظوا على مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام ، من اعتداءات المعتدين صباح مساء.

٣٥- وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : «فُضِّلت الصلاةُ في المسجد الحرام على غيره بمائةِ ألفِ صلاة ، والصلاة في مسجدي هذا بألفِ صلاة ، والصلاة في بيتِ المقدسِ بخمسمائة صلاة»(٢).

لقد جعل الرسول ﷺ ثواب الصلاة في المسجد الأقصى المبارك أكبر من الثواب في باقي المساجد عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

٣٦- وعَنْ عَبْد الله بْنِ عَمْرو بن العاص ﷺ عَنْ رَسُول الله ﷺ : «أَنَّ سُلَيْمَانَ ابْنَ دَاوُد - عليه السلام - لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدس سَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ خِلالاً ثَلاثَةً ، سَأَلَ الله عَزّ وَجَلَّ حُكْماً يُصَادفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ ، وَسَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْده فَأُوتِيَهُ ، وَسَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ حِينَ

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الإقامة ٤٥١/١ رقم الحديث ١٤٠٧ ، وأخرجه أحمد ابن حنبل في مسنده ٤٦٣/٦.
(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٤٨/٢ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٤.

فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لا يَنْهَزُهُ إِلاَّ الصَّلاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِه كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(١).

هذا الحديث يدل على أن القدوم للمسجد الأقصى المبارك بقصد الصلاة فيه يرجى أن يكفر الذنوب ويحط الخطايا .

(واتفق علماء المسلمين على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه : كالصلاة ، والدعاء ، والذكر ، وقراءة القرآن ، والاعتكاف ، ولهذا كان ابن عمر ﷺ يأتي إليه فيصلي فيه ولا يشرب فيه ماء لتصيبه دعوة سليمان لقوله «لا يريد إلا الصلاة فيه» فإن هذا يقتضي إخلاص النية في السفر إليه ، ولا يأتيه لغرض دنيوي ولا بدعة) (٢).

٣٧- وقال رسول الله ﷺ : «عليكم بالشام ؛ فإنها صفوةُ بلاد الله ، يسْكُنها خيَرتُهُ مِنْ خَلْقِه ، فَمَنْ أبى فَلْيَلْحَقْ بيمنه ، وليسقَ من غُدُرِه ، فإنَّ اللهَ عز وجل تَكَفَّلَ لي بالَشام وأهله» (٣).

يبين الحديث بأن الله تعالى يسوق إلى أرض الشام صفوته من خلقه أولئك هم المرابطون الذين يأتون إليها ويسكنون بها ليتحملوا مسؤولية الدفاع عن أرض الإسلام المباركة ، والبركة كلمة يستوعبها الوجدان والشعور قبل أن يستوعبها الإدراك والوعي ، والبركة هي الزيادة في الخير سواء أكان مادياً أم معنوياً فأرض بلاد الشام أرض مبارك فيها وطبعاً مركزها القدس.

٣٨- وعن عبد الله بن حوالة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «رأُيت ليلَة أُسِريَ بي عموِداً أبيض كأَنَّه لؤلؤةٌ ، تحملُه الملائكةُ ، فقلتُ : ما تحملون؟ !

(١) أخرجه النسائي في سننه في كتاب المساجد ٣٤/٢.

(٢) مجمع فتاوى ابن تيمية ٦/٢٧ فصل في (زيارة بيت المقدس).

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٦٤/٢.

فقالوا عمودَ الإسلام ، أُمِرْنا أنْ نَضَعَهُ بالشام ، وبينما أنا نائمٌ رأيتُ عمودَ الكتاب اختلص من تحت رأسي ، فظننتُ أنّ الله تعالى قد تخلّى عن أهل الأرض ، فَأَتْبَعْتُهَ بصري ، وإذْ هو نورٌ ساطعٌ بين يدي حتى وُضِعَ بالشام»، فقال يا رسول الله : خِرْ لي ، قال : «عليك بالشام»[1]

٣٩- حدثنا أبو عبد الملك الجزري عن غالب بن عبيد الله ، عن مكحول عن كعب ، قال : قال الله عز وجل لبيت المقدس : «أنتَ جنتي ، وقُدُسي وصفوتي من بلادي ، من سَكَنَكَ فبرحمةٍ مِنّي ، ومن خرَج مِنْك فَبِسُخْطٍ منيّ عليه»[2].

٤٠- عن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «يا أبا ذر ، كيف تصنع إن أخرجت من المدينة؟ قال : قلت : إلى السعة والدعة ، أنطلق حتى أكون من حمام مكة. قال : كيف تصنع إن أُخرجتَ من مكة ؟ قال : قلت : إلى السعة والدعة ، إلى الشام والأرض المقدسة. قال : وكيف تصنع إن أُخرجتَ من الشام؟ قال : قلت : إذن ـ والذي بعثك بالحق ـ أضع سيفي على عاتقي..» [3].

٤١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله ، لا يضرهم من خذلهم ، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة»[4].

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٥٨ .

(٢) فضائل القدس، تأليف الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت،ص٩٥.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٥/١٧٩.

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٦٠.

٤٢- عن أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ «بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهوب به ، فأتبعته بصري ، فعُمد به إلى الشام ، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام»(١).

٤٣- عن ابن حوالة الأزدي - ﷺ - قال : «وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي ، أو على هامتي ، ثم قال : يا ابن حَوَالَة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلتْ الأرضَ المقدسة فَقَدْ دَنَتِ الزلازلُ والبلايا والأمورُ العظام ، والساعةُ يَوْمَئِذٍ أقربُ من الناسِ منْ يَدِي هذه من رأسك»(٢).

٤٤- عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : قال رسول الله ﷺ «سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنُوداً مُجَنَّدةً جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق» قال ابن حوالة : خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : «عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه ، يَجْتَبى إليها خيرته من عباده فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم ، واسْقُوا مِنْ غُدُرِكِم ؛ فإن الله توكل لي بالشام وأهله»(٣).

وفي ذلك إشارة واضحة على فضل بلاد الشام وجوهرتها فلسطين الحبيبة وأنها خيرة الله من أرضه حيث حث عليه السلام على الإقامة فيها ، فقد تكفل الله بها وبأهلها على رباطهم وصبرهم ، ومن تكفل الله به فلا خوف عليه.

٤٥- عن عبد الله بن عمرو ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ستكون هجرة بعد هجرة ، فخيار أهل الأرض ألزمهم مُهَاجَرَ إبراهيم ، ويبقى في الأرض شرار أهلها تَلْفِظُهُمْ أرضوهم ، تَقْذَرُهم نفس الله ، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (١٩٨/٥، ١٩٩) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد ١٩/٣ رقم الحديث ٢٥٣٥ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٨٨/٥.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد باب في سكنى الشام ٤/٣ رقم الحديث ٢٤٨٣.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد باب في سكنى الشام ٤/٣ رقم الحديث ٢٤٨٢ .

الهجرة الثابتة هي الهجرة إلى مهاجر إبراهيم ـ عليه السلام ـ ومن المعلوم أن الله قد اختار له بيت المقدس مهاجراً لما لها من بركة وفضل .

٤٦- وعن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أَهَلَّ بحجة أو عُمْرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفِرَ لَهُ ما تقدم من ذنبه وما تأخر» أو «وجبت له الجنة» شك عبد الله أيتهما قال ، «قال أبو داود : يرحم الله وكيعا أحرم من بيت المقدس ، يعني إلى مكة»[1].

٤٧- وعن عَوْفِ بْنِ مَالكٍ ﷺ قَالَ : «أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ في غَزْوَة تَبُوك ـ وَهُوَ في قُبَّة منْ أَدَم ـ فَقَالَ : اعدُدْ ستًّا بَيْنَ يَدَيَّ السَّاعَةَ : مَوْتَى ، ثُمَّ فَتْحُ بَيْت المَقْدس....»[2].

هذا الحديث يشتمل على بشارة من النبي ﷺ بفتح بيت المقدس .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المناسك ٢/ ٩٩٩ رقم الحديث ٣٠٠١ ، وأبو داود في سننه في كتاب المناسك باب في المواقيت ١٤٣/٢ ، ١٤٤ رقم الحديث ١٧٤١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية ٣٢٠/٦ ، رقم الحديث ٣١٧٦.

الفصل الثالث

فلسطين أرض الأنبياء

فلسطين لم تُذْكر في القرآن الكريم إلا بالأرض المباركة ، وعندما تُذْكر يقترن ذلك بذكر الأنبياء والمرسلين ، وعندما ذكر المسجد الأقصى اقترن بها «باركنا حوله» فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١) فلم يقل الذي باركنا فيه ولكن قال «الذي باركنا حوله» لكي يشمل فلسطين كلها ، وليلفت أنظارنا إلى أن البركة ليست في هذا المكان فقط ، بل العبرة بكل ما يحيط به فالأرض مباركة والمسجد مبارك ، وانظر لقوله مع موسى : ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ (المائدة:٢١) سماها الأرض المقدسة ، ومع سليمان : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨١) فقد سماها الله بلفظ البركة ، ومع الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:٧١).

يقول العلماء بأن نفخة الحشر تبدأ من هذه الأرض ، وقد ورد في كثير من التفاسير بأن هذه النفخة تبدأ من فلسطين ومن عند المسجد الأقصى ، يقول الله تعالى : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (ق:٤١)، حيث ورد في كتب التفسير أن المنادي هو إسرافيل عليه السلام ينادي من صخرة بيت

المقدس وهي أقرب موضع من الأرض إلى السماء «أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء»[1].

وليس أدل على أن هذه الأرض مباركة إلى يوم القيامة إلا صلة أنبياء الله بالمسجد الأقصى وبيت المقدس بفلسطين ، حيث وَجَّه الله سبحانه وتعالى الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إلى هذه الأرض المباركة ، فهي أرض الأنبياء ، وأرض الدين ، وأرض الصلة بالله تعالى من آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ حتى قيام الساعة ، ومن هؤلاء الأنبياء :

● سيدنا آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ زار هذه الأرض المباركة وبنى المسجد وهو أول من بنى المسجد الأقصى المبارك وأسسه[2].

فقد جاء في الحديث عن أبي ذر ﷺ أنه قال : قلت يا رسول الله : أي مسجد وضع في الأرض أولا ؟ قال : المسجد الحرام ، قال : قلت : ثم أي؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم كان بينهما؟ قال أربعون سنة ، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله ، فإن الفضل فيه[3].

فالمعنى أن الله سبحانه وتعالى أول ما نزل آدم أمره أن يبني له مسجداً فبنى المسجد الحرام حتى اكتمل بناؤه ، ثم قال له ابنِ لي مسجداً ثانياً ، فبنى المسجد الأقصى ، وبقي المسجد الأقصى ملك المسلمين من ذرية آدم الصالحين المؤمنين حتى جاء سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٩٤.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني ـ دار الريان للتراث بالقاهرة ـ ط ٢ سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ٤٧١/٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ٤٠٧/٦ رقم الحديث ٣٣٦٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ٣٧٠/١ رقم الحديث١ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المساجد ٢٤٨/١ رقم الحديث ٧٥٣ .

قال ابن حجر «قد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ، ثم انتشر ولده في الأرض ، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس»[1].

وقال أيضاً : «وقد وجدتُ ما يشهد ويؤيد قول من قال : إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين ، فذكر ابن هشام في كتاب «التيجان» أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس ، وأن يبنيه ، فبناه ونسك فيه» ، ثم جاء إبراهيم فجدّد بناءها على القواعد ، والأساس كان موجوداً قبل ذلك ، وجدّد بناء المسجد الأقصى على هذا القول[2].

● نوح ـ عليه السلام ـ وحصل الطوفان في عهد نوح ، وقد كان لنوح ثلاثة أبناء ذكور ، منهم نشأت أمم الأرض بعد الطوفان ، وهم (سام وحام ويافث) ، والعرب وبنو إسرائيل منحدرون من نسل سام ، فهم ساميون ، وبعد الطوفان بقي سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ مسؤولاً عن المسجد الأقصى ، واستمر الأمر حتى جاء سيدنا إبراهيم ، فسيدنا نوح يعرف بأبي البشر الثاني .

● إبراهيم أبو الأنبياء : هاجر نبي الله إبراهيم من بلاد العراق إلى أرض فلسطين المباركة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:٧١)، ويقصد بتلك الأرض فلسطين حيث ظل إبراهيم ـ عليه السلام ـ مقيماً في أرض كنعان بعد بناء الكعبة ، وأصبحت هذه البقعة من أرض الشام مهجراً له بعد أن نشأت له ـ عليه السلام ـ فيها الذرية الطيبة ، وقد دفن إبراهيم ـ عليه السلام ـ بها بمدينة الخليل بجوار زوجته سارة[3]، فقد ذكر ابن جرير الطبري عن ابن عباس ﷺ : أن الأرض المباركة

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة جـ٦ ص٤٧١ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة جـ٦ ص٤٧١ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ـ دار أبي حيان بالقاهرة ط١ سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م ٢٥٠/١ .

هي بيت المقدس لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء وهي كثيرة الخصب والنمو عذبة الماء[(١)]، وورد في تفسير ابن كثير عن أبي ابن كعب قال الأرض التي بارك الله فيها للعالمين : هي بلاد الشام وما نقص من الأرض زيد في بلاد الشام وما نقص من الشام زيد في فلسطين وكان يقال هي أرض المحشر والمنشر ، وبها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ، وبها يهلك المسيح الدجال[(٢)].

● إسحق ويعقوب ويوسف : كل هؤلاء عاشوا فيها قبل انتقالهم إلى مصر حيث سكنوا الخليل ونابلس[(٣)]، يقول الله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣٣)، وقول الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ (يوسف:٧).

● موسى ـ عليه السلام : أمره الله سبحانه وتعالى أن يسير ببني إسرائيل من مصر قاصداً بيت المقدس ، لكنه لم يدخل أرض فلسطين المقدسة ، حيث توفي عليه السلام شرقي الأردن ، وقد سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر ، وبعد وفاته دخل يوشع بن نون عليه السلام ببني إسرائيل أرض فلسطين ، فقد قال الله تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة:٢١) فالمراد بالأرض المقدسة : بيت المقدس وما حوله[(٤)].

---

(١) تفسير الطبري ٣٠٥/١١ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٤٩ .

(٣) واقدساه ددكتور سيد حسين العفاني ١١٦/١ ـ العصر للطباعة ـ بني سويف ـ مصر ، ط١ سنة١٤٢١هـ ٢٠٠١.

(٤) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ١/ ٥٠٢.

وهو خطاب موسى عليه السلام لقومه .. وفيها دليل على أن القدس وفلسطين مقدسة في الأزل ، قبل أن يحل بها قوم موسى ، لأن وجود المسجد الأقصى في القدس وفلسطين ، قبل حلول بني إسرائيل في فلسطين ، وقبل أنبياء بني إسرائيل الذين يزعم اليهود وراثتهم .

● داود ـ عليه السلام ـ : كان داود عليه السلام أول نبي يدخل بيت المقدس ويتخذه مقراً له ، وقد صلى وعبد ربه في المسجد الأقصى(١).

● سليمان ـ عليه السلام ـ : قام سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس ، عن عبد الله بن عمرو ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : «لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس ، سأل الله ثلاثاً : حكما يصادف حكمه ، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وألا يأتي هذا المسجد أحد ، لا يريد إلا الصلاة فيه ، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» فقال النبي ﷺ «أما اثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة»(٢).

● عيسى ـ عليه السلام ـ : كانت نبوة عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ في بيت المقدس ، وفي بيت المقدس عبدت مريم بنت عمران ربها في محرابها ، الذي كانت تختلي فيه للعبادة ، قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾(مريم:١٦-٢١).

---

(١) بيت المقدس والمسجد الأقصى ـ دراسة تاريخية موثقة أ. محمد محمد حسن شراب ط ١ سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤ ص٢٩٤.

(٢) أخرجه النسائي في سننه في كتاب المساجد٢/٣٤.

وقد ورد في كتب التفسير أن مريم بنت عمران كانت من بيت طاهر طيب ، وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمها لها في سورة آل عمران ، وأنها نذرتها محررة ، أي تخدم مسجد بيت المقدس ، وكانوا يتقربون بذلك(١).

وهذا يبين على أن آل عمران ، ومريم ، وابنها عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد عاشوا في فلسطين حيث ولد عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ في مدينة بيت لحم ، كما بشر عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتعاليمه في فلسطين .

● محمد ﷺ : دخل أرض الشام قبل البعثة وهو صبي مع عمه في التجارة ، وأسري به من مكة المكرمة إلى بيت المقدس ، وقد ربط رسول الله ﷺ البراق عند باب المسجد الأقصى في حائط البراق ، وبعد ذلك دخل المسجد فصلى تحية المسجد ، ثم صلى بأنبياء الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ جميعاً.

وقد ربط الله ـ سبحانه وتعالى ـ بين مبدأ الإسراء ، البيت الحرام في مكة المكرمة وبين منتهاه ، المسجد الأقصى في القدس ، وكما يجب على المسلمين حماية البيت الحرام وصيانته ، من كل أذى وسوء ، وتطهيره من كل دنس أو رجس مادي أو معنوي ، يحب على المسلمين العمل الجدي المتواصل ، على إنقاذ القدس من محنتها ، وتحريرها من غاصبيها حتى تعود بلداً آمناً ، يرتاده كل مؤمن بالله للزيارة والعبادة ، كلما أراد .

وبعد الهجرة توجه النبي ﷺ إلى مشارفها ، حيث وصل إلى تبوك ، ووجه إليها جيشاً بقيادة أسامة بن زيد ﷺ . ولقد أقسم الله ـ سبحانه وتعالى ـ في القرآن بهذه الأرض فقال :﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ (التين:١-٣) : فالله سبحانه وتعالى أقسم بهذه الأماكن العظيمة

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق د. محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ـ بيروت ط٧ سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م ٢/٤٤٦.

وهي بيت المقدس ، وطور سيناء ، ومكة المكرمة ، فقد أقسم بالأشرف ثم الأشرف منه ثم بالأشرف منهما)[1].

وفوق ذلك كله ففلسطين والمسجد الأقصى المبارك مسرى النبي محمد ﷺ ، وأولى القبلتين ، وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين ، والمسجد الأقصى مرتبط بالمسجدين الحرمين ارتباطاً وثيقاً ، ولا يمكن أن يذْكُرَ النبيُّ ﷺ المسجدين الحرمين إلا ويذكر معهما المسجد الأقصى إلا ما ندر : فيقول ﷺ :« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى »[2]، ويقول « فضلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي هذا بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة »[3].

إذاً المسجد الأقصى المبارك هو أولى القبلتين فقد ثبت عنه ﷺ أنه صلى ناحية المسجد الأقصى سبعة عشر شهراً ، كما كان الأنبياء قبله يصلون ، وكان وهو في مكة يحاول أن يجمع بين الأمرين ، فكان يصلي بين الركنين : بين الحجر الأسود والركن اليماني ، فتكون الكعبة أمامه ، ويكون أيضاً بيت المقدس أمامه ، ولكن تعذر عليه ذلك حينما هاجر إلى المدينة ، فكان يتمنى من قلبه أن يوجه إلى قبلة أبيه إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، كما أن الصلاة فرضت على المسلمين ليلة الإسراء والمعراج ، وهنا نتساءل لماذا كل هذا؟ أليس ذلك كله دليلاً واضحاً على مكانة وأهمية المسجد الأقصى المبارك بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ؟ فهل من المعقول أن نتخلى عنه ؟ !

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٦٨١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة ٣/٦٣ رقم الحديث ١١٨٩، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج ٢/١٠١٤ رقم الحديث ٥٥١ .

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/٤٨ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/١٠.

إن الدجال لا يلقى عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلا في هذه الأرض ، فينزل عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقد ملأ الدجال الأرض كفراً وفسوقاً ، فيقتله عيسى ابن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ في فلسطين ، فكأن أحداث البشرية كلها مرتبطة بهذه البقعة المباركة.

وعندما ننظر إلى الصحابة والتابعين نجد أن الخليفة الراشدي الأول أبا بكر الصديق ﷺ قد ابتدأ فتحها قبل غيرها من المدن ، وكذلك الخليفة الراشدي الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حيث استكمل فتحها ولم يتحرك ﷺ من المدينة المنورة من مقره لاستلام مفاتيح أي بلد فتحت إلا عندما فتح بيت المقدس ، فكأن أمير المؤمنين يلفت نظر المسلمين إلى أهمية وقيمة هذا المكان .

إن الصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان قد تعلقوا بهذا المكان : فكثير من أصحاب النبي بعد فتح فلسطين ذهبوا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستأذنونه ليأذن لهم بالاستقرار في الأرض المقدسة ، فهذا أبو الدرداء يعيش هناك عمره كله ، وهذا سلمان الفارسي يعيش هناك ، وهذا بلال ، وهذا عبادة ابن الصامت . . . وكثير من الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ قرروا أن يستقروا هناك رضي الله عنهم أجمعين ، فصحابة رسول الله ﷺ لم يكونوا ليفضلوا الترحال والعيش في أرض فلسطين المباركة ، إلا لسماعهم ببركة هذه الأرض وفضلها من رسول الله ﷺ .

وعند الدخول إلى المسجد الأقصى تجد أن الأعمدة مكتوبٌ عليها : هذا عمود أبي حامد الغزالي ، وهذا عمود ابن القيم ، وهذا عمود صلاح الدين . . . وغير هؤلاء ، فكل عمود من الأعمدة يجلس تحته قطب من أقطاب المسلمين ، يعلم المسلمين أمور دينهم ودنياهم ، والآن فإن المسجد بحاجة إلى عودة حلقات العلم إليه لينهل منها طلاب العلم .

أضف إلى ذلك بأن حجاج بيت الله الحرام كانوا حتى بداية القرن العشرين لا يعودون إلى بلدهم إلا بعد مرورهم بمسجد النبي ﷺ ، والمسجد الأقصى المبارك والصلاة فيهما ، كان هذا من بعد وفاة النبي ﷺ حتى بداية القرن العشرين ، قبل احتلال هذه الأرض المباركة فكأن الحُجَّاج يقولون : سنأخذ الثواب بالصلاة في المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها ، وقد بين رسول الله ﷺ فضل أن يهل المسلم بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، فقال : « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - أو وجبت له الجنة - »[1].

هذه هي فلسطين الحبيبة أرض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حيث صلى رسولنا وحبيبنا محمد ﷺ إماماً بإخوانه الأنبياء والمرسلين على أرضها الطاهرة في المسجد الأقصى المبارك ، وبذلك يكون ﷺ قد تسلم الراية من إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ليضعها أمانة في أعناق المسلمين إلى يوم القيامة .

فماذا بعد يا أمة الإسلام ...؟!! .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق:٣٧)

* * *

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المناسك ٩٩٩/٢ رقم الحديث ٣٠٠٢.

الباب الثاني

فلسطين أمانة في أعناق المسلمين

فلسطين بقعة مباركة ، بل هي من أقدس البلاد وأشرفها ، ولها في قلوب المسلمين جميعاً مكانة سامية .

ولا تخفى مكانة فلسطين في الكتاب والسنة على كل من له إلمام بالعلوم الدينية والدراسات الإسلامية ، فيعرف حتماً - من غير شك ولا ريب - أن فلسطين جزء من بلاد الإسلام وفيها المسجد الأقصى المبارك الذي شرّفه الله تعالى بالتقديس ، وجمع فيه الأنبياء ليلة الإسراء والمعراج تكريماً لنبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١) .

إذاً فما حول المسجد الأقصى من البلاد ، قد بارك الله فيه ، وسر هذه البركة أن تلك الأرض هي مهبط الرسالات السماوية ، ومهد الكثير من الأنبياء والمرسلين ، وأفضلها «القدس» حيث المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين ، ومسرى نبينا ومعراجه .

إن الواجب على الأمتين العربية والإسلامية مساندة الشعب الفلسطيني الذي يتعرض لهجمة شرسة أصابت الأرض والإنسان والمقدسات ، حيث إن سلطات الاحتلال تعمل على طمس الطابع العربي الإسلامي لفلسطين ، ومحو معالمها التاريخية والحضارية ، لتصبح دولة يهودية ، حيث نرى في كل يوم جرافات الاحتلال تدفن جزءاً من تراثنا ، كما تتهيأ معاول الهدم لتقويض جزء جديد من مقدساتنا ، كما يجب على كل الأيدي الشريفة أن تمتد لنصرة القدس في محنتها ، ولوقف جرافات الاحتلال من الاستمرار في تدمير قرانا ومدننا ، وارتكاب المجازر بحق أبناء شعبنا ، وضرورة دعم المرابطين في بيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس للحديث : «لا تزال طائفةٌ من أمتي على الدينِ ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرُّهم مَنْ خالفهم إِلاّ ما أصابَهم من

لأوَاء حتى يأتيهم أمرَ اللهِ وهم كذلك ، قالوا : وأين هم ؟ قال : ببيتِ المقدسِ وأكنافِ بيتِ المقدس»[1]، فالمسجد الأقصى والقدس في أمس الحاجة إلى أي جهد يميط اللثام عما يجري من أعمال بشعة بحق القدس وفلسطين وتراثها وأهلها ، والتي تشكل إهانة للإنسانية ووصمة عار في جبينها .

فلسطين الحبيبة تناديكم ، والقدس تناديكم اليوم للتأكيد بأنها عاصمة دولة فلسطين ، ولتطبيق العدالة في أعدل قضايا الدنيا ، قضية فلسطين ، وقضية شعب فلسطين ، وحقه في العودة إلى وطنه ، وحق تقرير مصيره ، وخروج الأسرى والمعتقلين ، وقيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف .

فلسطين تقول لكم : سوف يتراجع الظلم ، وينهزم الأعداء ، فالليل مهما طال فلا بد من بزوغ الفجر ، وإن الفجر آتٍ بإذن الله رغم أعداء شعبنا كلهم .

* * *

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٩/٥ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٨/٧ .

الفصل الأول

فلسطين محط أنظار المسلمين

عاشت بلادنا فلسطين ظروفاً احتلالية متعاقبة ، حيث كانت تدين بولائها إلى الروم والبيزنطيين تارة ، وللفرس تارة أخرى ، فتعاقبت عليها قبل الفتح الإسلامي هاتان الدولتان الحاكمتان ، وكانت الدولة الفارسية تدين بالديانة غير السماوية (المجوسية) ، ويدين الروم والبيزنطيون بالنصرانية ، أما أهل البلاد الفلسطينيون فكاد السواد الأعظم منهم لا يمت إلى إحدى هاتين القوتين بصلة.

فمنذ بزوغ الدعوة الإسلامية ظهر التوجه الأول للرسول ﷺ حيث أخذت نفسه تتوق إلى هذه البلاد ، فكانت بواكير توجهاته وهو ما زال في المراحل الأولى من نشر دعوته إلى هذه البلاد ، فقد أُسْرِيَ به من مكة المكرمة إلى بيت المقدس وعُرِجَ به إلى السموات العلا ، وقد ورد ذكر هذه البلاد وقدسيتها وكرامتها في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١) .

فقد تم الربط بين مكة وبيت المقدس ، وقد ذكرت بركة هذه البلاد في العديد من الآيات القرآنية ، حتى أن بعضاً من أهل هذه البلاد عندما وصل إلى مسامعهم خبر بزوغ الدعوة الإسلامية طاروا إليها ، وأعلنوا إسلامهم وكان على رأس هؤلاء المسلمين تميم بن أوس الداري اللخمي الذي كان يعيش في مدينة خليل الرحمن .

ونلاحظ عندما نمعن النظر في تاريخ فلسطين بأنه يجب التأكيد على أن ارتباط المسلمين بهذه البلاد ينبثق من مكانتها المقدسة والمباركة ، ومن الخصائص التعبدية والعقدية التي تنتمي إلى العقيدة الإسلامية ، كونها أرض الإسراء والمعراج ، وكونها تشمل بيت المقدس الذي تجسدت مكانته في نصوص قرآنية وأحاديث نبوية وردت بشأنه ، كما تجسدت بوقائع مادية وأحداث تاريخية ، تثبت أن البلاد بجميع مناطقها أرض إسلامية خالدة ، مهما طال احتلالها .

ومما يعزز قدسية هذه البلاد ، أن يأتي النص صريحاً في الوقف الإسلامي الأول في فلسطين ، الذي أوقفه الرسول ﷺ في مدينة الخليل (حبرون) على تميم الداري وإخوته(وهم من لخم) ، وذلك كبشارة نبوية إعجازية تؤكد على هوية فلسطين الإسلامية ، قبل فتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وهذا نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أنطى[(1)]، محمد رسول الله لتميم الداري وإخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم وما فيهن نطية بت بذمتهم ، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم ، فمن آذاهم آذاه الله ، فمن آذاهم لعنه الله ، شهد عتيق بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان ابن عفان ، وكتب علي ابن أبي طالب وشهد»[(2)] .

من هنا ندرك بأن أرض فلسطين كانت محط أنظار المسلمين منذ بزوغ الرسالة الإسلامية ويتجلى ذلك فيما يأتي :

---

(١) أنطى : أعطى بلغة أهل اليمن .

(٢) انظر النصوص بصيغها المختلفة ورواياتها وتحقيقاتها في : محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة(بيروت : دار النفائس)١٩٨٧ ط٦،ص١٣٠ ، ١٣١ .

أ ـ عهد الرسول ﷺ :

نستطيع القول إن التوجه نحو تحرير بيت المقدس في عهد رسول الله ﷺ بدأ حينما :

● بعث رسول الله ﷺ بكتابه إلى هرقل ملك الروم وهو في بيت المقدس . وكان آنذاك يحتفل بالنصر على الفرس عام ٦٢٨م الذي يوافق تماماً أواخر السنة السادسة أو أوائل السنة السابعة للهجرة ، وقد ذكر الإمام البخاري أن رسول الله ﷺ كتب إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام بعد العودة من الحديبية[١] .

● كما بدأت أنظار المسلمين تتجه نحو تحرير الأقصى وفلسطين منذ حادثة الإسراء حيث فرضت الصلاة ، وصار المسجد الأقصى قبلة المسلمين ، وقد تَعرَّفَ المسلمون على منزلة بيت المقدس في عقيدتهم ، بعد أن أدركوا معنى الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

● ومنذ السنة الخامسة للهجرة بدأ رسول الله ﷺ ببعث السرايا على الطريق بين المدينة والشام .

ـ في شهر ربيع الأول من السنة الخامسة كانت غزوة دُومة الجَنْدل[٢]، وهي مكان على بعد (٤٥٠) كيلو متراً شمال تيماء[٣] .

ـ وفي السنة السادسة بعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف على رأس سرية مرة أخرى إلى دُومة الجَنْدل .

ـ وفي شهر المحرم من السنة السابعة كانت غزوة خيبر لأن يهودها كانوا يهددون الطريق إلى الشام[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي ٣٢/١ رقم الحديث ٧ .

(٢) دومة (بضم الدال وتفتح) من أعمال المدينة ، وبينها وبينها خمس عشرة ليلة وبينها وبين دمشق خمس ليال، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين لمحمد الخضري بك ص ١٤٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط٥ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤،٣ / ٢١٣ .

(٤) المرجع السابق ص٣٢٨ .

- وفي ربيع الأول من السنة الثامنة كانت سرية كعب بن عُمَير الغفاري إلى ذات أطلاح من ناحية الشام وهو في منطقة وادي عربة[١] .

- وفي جمادى الآخرة من السنة الثامنة نفسها كانت غزوة ذات السلاسل بقيادة عمرو بن العاص[٢] .

- وفي نفس السنة كانت سرية زيد بن حارثة إلى حدود فلسطين[٣] .

● أمَّا ما كان من غزوة مؤتة والتي حدثت في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة ، فإن الرسول ﷺ بعث إلى الشام جيشاً قوامه ثلاثة آلاف وذلك في سنة ثمان للهجرة وعلى رأسه زيد بن حارثة ، وقد وصى رسول الله إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب يتسلم قيادة الجيش فإن أصيب يتسلم مكانه عبد الله ابن رواحة ، وقد واجه الثلاثة آلاف مسلم جيشاً للروم قوامه مائة ألف ، وانضم إليه مائة ألف فأصبحوا مائتي ألف مقاتل ، فاحتار المسلمون في أمرهم ودارت معركة غير متكافئة ، فاستشهد القادة الثلاثة حتى تسلم الراية خالد ابن الوليد فانحاز عن الحرب ، وقفل راجعاً إلى المدينة بعد أن كاد يفنى جيش المسلمين ، وقد حدثت معركة مؤتة قبل فتح مكة لتؤكد للمشركين قوة روح الإسلام ولتؤكد أيضاً أن أرض الشام وبيت المقدس لها من الأهمية ما يدفع رسول الله ﷺ لبعث الجيوش إليها ومقارعة الروم كمقدمة لتحريرها[٤].

● أما ما كان من غزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة فقد ذكر ابن هشام في سيرته أن رسول الله ﷺ أقام بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى

---

(١) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ـ محمد الخضري بك ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط٥ ص٢٠١ .

(٢) بيت المقدس والمسجد الأقصى ، أ . محمد شراب ص٧٦ .

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣،٤/ ٣٧٣ .

رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وقد كان العام عام عسرة وشدة من الحر وجدب في البلاد ، وكان رسول الله ﷺ قَلَّمَا يخرج في غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصْمِدُ له ـ[1] إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بَيَّنَها للناس لبُعْد الشُّقَّة [2]، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يصمد له ، ليتأهب الناس لذلك أُهْبَتَه ، فأمر الناس بالجِهاز وأخبرهم أنه يريد الروم[3]، لكنه لم يصطدم معهم في حرب ، إلا أنه أخضع بعض المناطق ، فمن النصارى من دفع الجزية ولم يقاتلوا ، وعاد رسول الله ﷺ وكان يأمر ببناء مسجد في كل منطقة يمر بها ، وقد كان الجيش الإسلامي يتكون من ثلاثين ألف مقاتل لملاقاة الروم الذين حاولوا أن يكفوا يد المسلمين عن بيت المقدس ، ولكن الروم آثروا عدم مجابهة المسلمين في الميدان .

● وفيما بعد ضرب رسول الله ﷺ بعثاً إلى الشام وَأَمَّر عليهم أسامة بن زيد ابن حارثة ، وكان ذلك في السنة الحادية عشرة للهجرة ، وأمره أن يُوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس وأرسل مع أسامة بن زيد المهاجرين الأولين[4] .

ب - عهد أبي بكر الصديق ﷺ :

لقد أولى الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق ﷺ جل اهتمامه لتنفيذ قرار الرسول ﷺ بإيفاد جيش يقوده أسامة بن زيد إلى الشام ، (وكانت أُولى المعارك بين المسلمين والروم في فلسطين معركة (داثن) يوم ٢٤ ذي الحجة ١٢هـ ، و(داثن) في أرض فلسطين وهي خربة (الدميثة) اليوم تقع شرقي

---

(١) يصمد : يقصد (المرجع السابق ص ٥١٦) .
(٢) الشقة : بعد المسير(المرجع السابق ص ٥١٦) .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣،٤ / ٥١٥ ، ٥١٦ .
(٤)السيرة النبوية لابن هشام ٣،٤ / ٦٠٦ .

مدينة دير البلح وتبعد عنها خمسة كيلو مترات ، وعلى بعد ١٦ كيلو متراً جنوب شرق مدينة غزة ، وعلى بعد كيلو متر جنوب مخيم المغازي) [١] .

كما أرسل الخليفة أبو بكر الصديق عدة جيوش سنة ٦٣٣م لفتح بلاد الشام بقيادة عمرو بن العاص ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبي عبيدة بن الجراح ، فهزم يزيد الروم في وادي عربة جنوب البحر الميت ، وتعقبهم حتى غزة في عام ٦٣٤م ، وأحرز الجيش الإسلامي الذي يقوده القادة الأربعة وانضم إليهم سيف الإسلام خالد بن الوليد ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ انتصارات كبيرة على الروم في معركة أجنادين (جنوب غرب القدس بين الرملة وبيت جبريل) في٢٧جمادى الأولى سنة ١٣هـ وفق ٦٣٤/٧/٣٠م وفتح بيسان واللد ويافا[٢]، وبعد وفاة أبي بكر الصديق ﷺ تولى الخلافة من بعده عمر بن الخطاب ﷺ .

وفي عهد أبي بكر الصديق ﷺ تم إعداد اثني عشر ألفاً لملاقاة الروم بقيادة خالد بن الوليد لفتح مدن فلسطين[٣] .

كما جدد للداريين وقفيتهم التي وقفها رسول الله ﷺ في مدينة خليل الرحمن ، وهذا نص الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من أبي بكر الصديق إلى أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد :

فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليمنع من الفساد في قرى الداريين ، وإن كان أهلها قد جلوا عنها ، وأراد الداريون أن يزرعوها ، فعلوا . فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم وأحق منهم . والسلام عليكم »[٤].

---

(١) بيت المقدس والمسجد الأقصى ـ دراسة تاريخية موثقة ، أ محمد شراب ص ٧٨ .

(٢) قبل الكارثة نذير . . ونفير ، أ . عبد العزيز بن مصطفى كامل ، ط٢ ، سنة١٤٢١هـ وفق ٢٠٠١م، المنتدى الإسلامي لندن ص ١٢١ .

(٣) التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، د . أحمد شلبي ط سنة ١٩٧١م ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٤) انظر النصوص بصيغها المختلفة ورواياتها وتحقيقاتها في : محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت : دار النفائس)١٩٨٧ ط٦،ص١٣٢ ، ١٣٣ .

جـ - عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فُتحت مدينة القدس ، حيث تسلم رضي الله عنه مفاتيحها من بطريرك الروم صفرونيوس وكان ذلك في سنة ١٥هـ وفق٦٣٦م ، وأبقى رضي الله عنه أهل الذمة على دينهم ، ومن المعلوم أن قائد الجيوش الإسلامية (أبو عبيدة عامر بن الجراح) - رضي الله عنه - لما حاصر الرومان في مدينة القدس ، واتفق معهم على الصلح ، اشترط أهلها أن يكون المتولي للعقد هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يتولى بنفسه استلام المفاتيح ، فقبل قائد الجيش أبو عبيدة ذلك وكتب إلى عمر رضي الله عنه :

(بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين ، من أبي عبيدة ابن الجراح سلام عليك ، فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، أما بعد :

فإنا أقمنا على أهل إيلياء ، فظنوا أن لهم في مطاولتهم فرجاً ، فلم يزدهم الله بهذا إلا ضيقاً ونقصاً وهزالا وذلاً ، فلما رأوا ذلك ، سألوا أن يقدم عليهم أمير المؤمنين فيكون هو الموثوق لهم ، والكاتب ، فخشينا أن يقدم أمير المؤمنين ، فيغدر القوم ويرجعوا ، فيكون مسيرك - أصلحك الله - عناء وفضلاً ، فأخذنا عليهم المواثيق المغلظة بإيمانهم ليقبلن وليؤدن الجزية ، وليدخلن فيما دخل فيه أهل الذمة ، ففعلوا ، فإن رأيت أن تقدم فافعل ، فإن في مسيرك أجراً وصلاحاً ، أتاك الله رشدك ، ويسر أمرك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته)(١).

واستشار عمر رضي الله عنه أصحابه ، وتوكل على الله ، وسار برعاية الله وحفظه ، حتى وصل إلى مشارف مدينة القدس ، فلما تراءت له مدينة القدس أخذ يكبر شكراً لله عز وجل ، فَسُمِّيَ الجبل بالمكبر ولا زال هذا الحي (حي جبل المكبر) أحد أحياء مدينة القدس إلى يومنا هذا .

---

(١) انظر الواقدي ، فتوح الشام ، ١٥٨/١ ، ومجيز الدين الحنبلي ، الأنس الجليل ، ٢٤٩/١ ، ٢٥٠ .

وكانت العهدة العمرية التي تمثل تسامح المسلمين مع غيرهم ، ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله : عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ، ولا تهدم ، ولا ينقص منها ، ولا من خيرها ، ولا من صلبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود .

وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم ، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض ، فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، و من شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم .

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك :

خالد بن الوليد وعمرو بن العاص

وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان

كتب وحضر سنة خمس عشرة للهجرة(١)

---

(١) إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لمحمد بن شهاب الدين السيوطي تحقيق دكتور أحمد رمضان أحمد ـ مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥جـ٢ ، ص١٧٥ ـ ١٧٦ .

إن العهدة العمرية تمثل لوحة من التسامح ، وتدل أبلغ الدلالة على مدى تسامح الفتوحات الإسلامية ، والفاتحين المسلمين ، بل تدل أبلغ الدلالة على أصالة التسامح الإسلامي من جانب ، وتدل على المكانة التي تتبوؤها القدس من جانب آخر ، ولعل التاريخ لا يذكر إلى جانب صفحة هذه الوثيقة صفحة أخرى من تسامح الأقوياء المنتصرين مع المحاصرين المستسلمين على النحو الذي ترد عليه بنود هذه الوثيقة .

وقد التزم المسلمون بكل شروط الوثيقة نصاً ومعنى ، واعتبر المسلمون شروط هذه الوثيقة واجباً دينياً التزم به خليفتهم الراشدي العادل عمر ابن الخطاب ﷺ ، فالعهدة العمرية أُعطيت عن رضا وطواعية من المسلمين ، نظراً لمكانة القدس في نفوسهم ، ولم تكن عملاً حربياً اضطر المسلمون إليه .

إن العهدة العمرية تدل على طبيعة الأخلاق الإسلامية ، وعلى العدالة التي كانت شعار القادة المسلمين على مر العصور ، وعلى التسامح الإسلامي الذي ينبع من موقف القوة لا موقف الضعف ، ومن الناحية القانونية فإن هذه الوثيقة تقرر حقوق الإنسان قبل أن يعرف العالم هذه الحقوق ، وقبل أن يعرف مبادئ القانون العام ، وإذا تتبعت تاريخ القدس ، فلا تكاد تجد فيها انقطاع فعالية الروح الإسلامية المتسامحة العادلة .

ولم يتعرض تاريخ القدس لأحداث دموية واضطهاد ديني منذ الفتح الإسلامي إلا في تلك الفترة التي استولى فيها الصليبيون (الفرنج) على بيت المقدس (٤٩٢-٥٨٣هـ) (١٠٩٩-١١٨٧م) ، وهي فترة شغلت من هذا التاريخ نحو تسعين سنة ، وعلى نقيض العهدة العمرية التي فرضت السلام والأمن ، وحققت العدل والرعاية والحق لكل من وجدهم الإسلام في بيت المقدس .

ونلاحظ هنا كيف أن عمر رضي الله عنه هو الذي سافر بنفسه من المدينة المنورة إلى مدينة القدس ليتسلم مفاتيحها ، ومعروف أن السفر وقتئذ كان مشقة كبيرة إذ كانت الإبل هي وسيلة التنقل التي ترهق المسافر العادي فكيف بأمير المؤمنين ـ رأس الدولة المسلمة يخرج بنفسه مسافراً هذه المسافة الكبيرة الشاقة من المدينة المنورة إلى بيت المقدس ليتسلم بنفسه مفاتيح المدينة .

وكان بوسعه وهو أكبر رأس في الدولة الإسلامية المنتصرة أن يرفض شروط المهزومين وينيب عنه القائد الذي تحقق الفتح على يديه وهو أبو عبيدة بن الجراح الذي كان لقبه في الإسلام « أمين الأمة » .

لكن عمر أدرك ببصيرته الملهمة أن البقعة المباركة التي كان إليها مسرى الرسول ﷺ ومنها معراجه جديرة بالإجلال والتقدير ، وأن المشقات التي يتحملها رأس الدولة المسلمة هي بعض ما ينبغي أن يكنه المسلمون من إجلال وإعزاز للقدس وفلسطين والتي كرمها القرآن الكريم وكرمها الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وبعد هذه الأحداث تم للمسلمين تطهير جميع بلاد فلسطين من الرومان ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

لقد بشر الحبيب ﷺ المسلمين بفتح بيت المقدس وفلسطين حيث تم ذلك خلال غزوة تبوك في العام التاسع للهجرة كي يبعث الأمل في نفوس المسلمين وهم في غزوة العسرة فقد جاء في الحديث الذي رواه عوف بن مالك رضي الله عنه قال : « أتيتُ النبي ﷺ في غزوة تبوك ـ وهو في قُبةٍ من أدم ـ فقال : اعدُد ستاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس[1] » .

وقد يسر الله فتح بيت المقدس وفلسطين مرات عديدة بعد البعثة النبوية الشريفة فكان :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجزية والموادعة ٢٧٧/٦ رقم الحديث ٣١٧٦ .

١- **الفتح الروحي** : وذلك في ليلة الإسراء والمعراج عندما أسري بالنبي عليه السلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بفلسطين ، وقدَ صَلَّى الرسول ﷺ إماماً بإخوانه من الأنبياء والمرسلين ، فكانت الإمامة رسالة بأن الأمة الإسلامية قد تسلمت الراية من الأمم السابقة .

٢- **فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** ﷺ لفلسطين في العام الخامس عشر للهجرة عندما ركب دابته وصعد الجبل المطل على مدينة القدس فتراءت له المدينة فأخذ يكبر الله أكبر ، الله أكبر ، وسمي الجبل حتى يومنا هذا بالمكبر ، وتسلم ﷺ مفاتيحها من بطريرك الروم صفرونيوس ، وكانت العهدة العمرية التي تمثل لوحة فنية في التسامح بين المسلمين والمسيحيين تدل على سماحة وعدل الإسلام .

٣- **فتح القائد صلاح الدين الأيوبي**(١) لفلسطين بعد أن كانت أسيرة لسنوات عديدة في أيدي الاحتلال الفرنجي (الصليبيين) .

ففي ٧ حزيران من عام ١٠٩٩م سار الفرنج (الصليبيون) إلى بيت المقدس ، فوقفوا أمام أبواب المدينة ، وفي الخامس عشر من تموز ١٠٩٩م ، والموافق يوم الجمعة من شهر شعبان ٤٩٢هـ هاجم العدو البلدة وأعمل السيف برجالها ونسائها وأطفالها حتى شوهدت أكوام الرؤوس ، والأيدي والأرجل في شوارع المدينة وطرقاتها(٢)، ولبث الفرنج يقتلون في المسلمين بالقدس الشريف أسبوعاً ، وقتل في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألف نفس منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وساداتهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور في هذا الموضع الشريف(٣).

---

(١) ولد القائد/ صلاح الدين الأيوبي في تكريت بالعراق سنة ٥٣٠هـ وفق ١١٣٧م، وتوفي رحمه الله في دمشق بتاريخ ١٧صفر٥٨٩هـ وفق ٤مارس ١١٩٣م، عن (ابن شداد ـ سيرة صلاح الدين ص٢٥٠) .

(٢) انظر : ابن الأثير ١٠/١٩٤ .

(٣) الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي العُلَيْمي ١/٣٠٧ .

وقد بقيت مدينة القدس تحت سيطرة الاحتلال الفرنجي (الصليبي) حتى سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م حيث حررها البطل صلاح الدين الأيوبي بعد أن كسر شوكة الفرنج في معركة «حطين» الفاصلة، والتي وقعت يوم السبت ٢٥ ربيع الآخر٥٨٣هـ وفق ٤ يوليو ١١٨٧م.

وقد ذكر مجير الدين الحنبلي رواية ذات عمق بعيد الأثر، حيث يقول: بعث شاب من دمشق برسالة إلى صلاح الدين قبل أن يتجه إلى بيت المقدس فاتحا، يتحدث فيها مخاطباً صلاح الدين[1]:

يا أيها الملك الذي — لمعالم الصلبان نكّس
جاءت إليك ظلامة — تسعى من البيت المقدّس
كل المساجد طهرت — وأنا على شرفي مدنّس

فازدادت عاطفة صلاح الدين، واتخذ طريقه إلى بيت المقدس.

وفي يوم الأحد١٥ رجب ٥٨٣هـ وفق ٢٠ سبتمبر ١١٨٧م بدأ حصار صلاح الدين لأسوار المدينة المقدسة وعسكر في ذات المكان الذي اقتحمها منه الصليبيون سنة ١٠٩٩م... وأخذ يضيق عليها الخناق حتى يجبر حاميتها الصليبية ـ البالغة ستين ألفاً ـ على التسليم صلحاً، كي لا تتعرض مقدسات المدينة للدمار ـ وكان الصليبيون، في المفاوضات إبان هذا الحصار، يهددون بمعركة يائسة يدمرون فيها هذه المقدسات ـ فقالوا لصلاح الدين:

إننا إذا يئسنا من النجاة من سيوف جندك فإننا:

- سنهدم المعبد، والقصر الملوكي، وننقض حجارتها حتى الأساسات!
- وسنحرق الأمتعة والنفائس والكنوز والأموال الموجودة في خزائن المدينة!
- وسنهدم جامع عمر، والصخرة المقدسة، اللذين هما موضوع ديانتك!

---

(١) الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي العُلَيْمي ٣١٩/١.

- وسنقتل ما لدينا من أسرى المسلمين المحبوسين في سجون المدينة منذ سنوات ، وعددهم خمسة آلاف أسير !

- وسنذبح نساءنا وأولادنا بأيدينا حتى لا يقعوا في أسر المسلمين !

- وبعد أن تصير المدينة المقدسة (كياناً من الرديم) ، ومدفنا واسعا سنخرج للقتال ، قتال اليائس من الحياة ، الذي لا أمل لديه في النجاة .

- فامنحنا الأمان ، نسلمك المدينة دون أن يمسسها أحد من الطرفين بسوء .

فاستجاب صلاح الدين ، ومنحهم الأمان . . . فخرج الغزاة اللاتين من المدينة بما يملكون ، وبقي فيها أبناؤها من المسلمين والنصارى الشرقيين .

وتحررت القدس في ذكرى إسراء الرسول ﷺ ، من مكة المكرمة إليها - وذلك في يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ وفق ٢ أكتوبر سنة ١١٨٧م - ، وهي التي سبق أن سبحت فيها خيول الصليبيين بدماء المسلمين ، قبل تسعين عاماً ، فمنذ الفتح الإسلامي الأول على يد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب ﷺ ، الذي كان أول من دخل مدينة القدس فاتحاً ، مروراً بتضحيات المسلمين مع القائد المسلم (صلاح الدين الأيوبي) الذي دخلها مرة أخرى محرراً إياها من رجس الفرنج (الصليبيين) ، كانت فلسطين وقدسها ، عزيزة منيعة على الأعداء الحاقدين .

وها هو التاريخ يعيد نفسه ، لنعيش نحن أبناء هذا الجيل ، أقسى مراحل تاريخنا ، مرحلة النكبة المشؤومة ، وضعف وتفكك الأمة العربية والإسلامية ، وكيف عدا عليها الحاقدون من كل حدب وصوب ، فاستباحوا أرضها ، ونهبوا ثرواتها ، ودنَّسوا مقدساتها .

وها هي القدس المباركة يريدها المحتلون عاصمة لهم ، ويعملون على تهويدها ، وفلسطين كلها تحت احتلال يهودي مهين . . . فمن سيكون المحرر الفاتح هذه المرة ؟ . . .

من هو ذاك القائد الملهم الذي سيحرر القدس من جديد . . . لتعود قدساً وتظل . . . القدس؟

فما زالت فلسطين تنتظر فاتحاً جديداً كصلاح الدين رحمه الله .

د ـ فلسطين مهوى أفئدة المؤمنين على مر السنين :

إن أرض فلسطين المباركة مهوى أفئدة المؤمنين منذ بزوغ فجر الإسلام حيث شهد فيها الصحابة فتوحات الإسلام فكان منهم الخليفة عمر بن الخطاب الذي فتح بيت المقدس ، وقد دخلها معه آلاف الجند الذين كانوا ينتظرون قدومه لتسلم مفاتيح المدينة .

- **وكان من بين هؤلاء الصحابة الكرام :**

أبو عبيدة عامر بن الجراح قائد جيوش المسلمين .

وخالد بن الوليد سيف الله المسلول ، وشهد كذلك على العهدة العمرية .

وعمرو بن العاص شهد فتح بيت المقدس ، وشهد كذلك على العهدة العمرية .

وعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وشهد على العهدة العمرية .

ومعاوية بن أبي سفيان شهد فتح بيت المقدس ، كما شهد على العهدة العمرية .

- **كما دخل عدد كبير من الصحابة بيت المقدس للجهاد أو للإقامة منهم :**

سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة .

وبلال بن رباح حيث رفع الأذان بصوته الندي ، فبكى الصحابة الكرام لتذكرهم لنبيهم محمد ﷺ ، حيث إن بلالاً رضي الله عنه قد امتنع عن الأذان بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام .

ومعاذ بن جبل كان له الفضل في مشورته على أبي عبيدة بن الجراح أن يطلب من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ القدوم لاستلام بيت المقدس .

وعبادة بن الصامت أول قاضٍ للإسلام في بيت المقدس ، وتوفي بها سنة ٣٤هـ ، حيث دفن في مقبرة باب الرحمة بجوار باب الرحمة .

وشداد بن أوس الأنصاري (معلم هذه الأمة) الذي توفي ببيت المقدس سنة ٥٨هـ ، وقبره معروف بالقرب من باب الرحمة .

وقد جاء ذكرهما في كتب التاريخ الإسلامية ، كما ذكرهما مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي في كتابه (موانح الأنس برحلتي لوادي القدس ص٨٢) فقال :

يمم مقام عبادة بن الصامت والشهم شداد بباب الرحمة

فهما الإمامان اللذان تفيئا من صحبة المختار أينع دوحة

شهدا المشاهد والمواقف كلها بشراهما فازا بأرفع رتبة

ويزيد بن أبي سفيان أحد قادة أحد الجيوش الإسلامية .

وأبو ذر الغفاري زار بيت المقدس وعاش فيها .

وسلمان الفارسي دخل بيت المقدس عند الفتح سنة ١٥هـ .

والزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة .

وسعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة .

وأبي بن أم حرام وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن ، قال عمر ﷺ ، يوم مات : اليوم مات سيد المسلمين .

وأويس القرني قال لعمر : حججت واعتمرت ، وصليت في مسجد الرسول ﷺ ، ووددت أني صليت في المسجد الأقصى ، فجهزه عمر وأتى الأقصى ، فصلى فيه .

وعياض بن عنم سكن ببيت المقدس ، وقد أقطعه أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ جبل أبي غنيم .

وعوف بن مالك الأشجعي شهد فتح بيت المقدس .

وذو الأصابع التميمي زار بيت المقدس ، وعاش فيها ، ودفن بمقبرة باب الرحمة في بيت المقدس .

وشرحبيل بن حسنة أحد قادة أحد الجيوش الإسلامية السبع التي فتحت بيت المقدس .

والإمام عبد الرحمن الأوزاعي فقيه أهل الشام .

والإمام الليث بن سعد فقيه مصر .

والإمام الشافعي مؤسس المذهب .

والإمام سفيان الثوري إمام أهل العراق .

وعبد الله بن عباس .

وعبد الله بن عمرو بن العاص .

وعبد الله بن عمر .

وأبو نعيم المؤذن ، وهو أول من أذن في بيت المقدس .

وعمر بن عبد العزيز .

وتميم الداري ، وهو الذي بنى المنبر لرسول الله ﷺ درجتين ومقعدا ، وقبره معروف في بيت جبرين ، وهو أول حاكم إداري لمدينة القدس .

وأبو هريرة ، وغيرهم كثير ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ .

ومن الجدير بالذكر أن بلادنا فلسطين قد أنجبت عددا من العلماء الأفذاذ منهم الإمام الشافعي الذي هو غني عن التعريف ، صاحب المذهب المشهور ، الذي ولد في غزة عام ١٥٠هـ ـ ٧٦٧م ، حيث كان أبوه قد نزلها واستقر فيها ، وكان يردد في شوق إلى غزة بيتين شهيرين :

وإنّـــى لمشـــتاق إلى أرض غـــزة ... وإن خاننى بعد التفـرُّق كتمـانى

سقى اللهُ أرضاً لو ظَفرْتُ بتُرْبـــها ... كحَّلتُ به من شدة الشوق أجفانى

والحافظ عبد الغني الجماعيلي المقدسي من جَمّاعيل قضاء نابلس وهو صاحب كتاب (الكمال في أسماء الرجال)، والشيخ محمد السفاريني صاحب كتاب (شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل)، والإمام ابن حجر العسقلاني صاحب كتاب (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومحمد ابن قدامة وكان مجاهداً مع صلاح الدين الأيوبي، وأخوه مُوَفَّق الدين ابن قُدامة الحنبلي الجماعيلي المقدسي من علماء الفقه والحديث صاحب كتاب (المغني في الفقه الحنبلي)، والقاضي الفاضل واسمه عبد الرحيم البيساني نسبة إلى مدينة بيسان وكان مستشارا أميناً لصلاح الدين الأيوبي حتى قال صلاح الدين في حقه (لم أفتحْ ما فتحته بقوة سيفي بل بعلم القاضي الفاضل)، والشيخ عماد الدين الكركي الذي أصبح قاضي قضاة مصر، والشيخ مرعي الكرمي الذي أصبح مفتياً لمصر، والإمام الطبراني صاحب كتاب (المعجم الكبير في الحديث الشريف)، والعلامة الشيخ عبد الغني النابلسي صاحب كتاب (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث).

ومن العلماء الذين زاروا مدينة القدس خاصة وفلسطين عامة حجة الإسلام الإمام الغزالي الذي زار المدينة المقدسة في القرن الخامس الهجري، وبقى فيها معلماً ومؤلفاً، ومن بين المؤلفات التي كتبها هناك كتاب (إحياء علوم الدين)، الذي قال عنه العلماء: «من لم يكن لديه كتاب الإحياء، فهو ليس من الأحياء»، والإمام الطرطوشي، وأبو بكر بن العربي من الأندلس، وأبو الحسن البصري، وإبراهيم الجرجاني، وعبد الله بن فيروز الديلمي، والعز بن عبد السلام، وابن الصلاح ... من علماء الحديث، ... وغيرهم كثير.

* * *

الفصل الثاني

فلسطين للمسلمين وليست لليهود

قضية فلسطين قضية إسلامية وعربية فهي تقع في وجدان كل مسلم يشعر بانتمائه لهذه الأمة وينبض قلبه بالإيمان الصادق ويجيش صدره بعزة الإسلام ذلك أن فلسطين تحوي القدس التي لها مكانتها الدينية المرموقة التي اتفق عليها المسلمون بجميع طوائفهم وتوجهاتهم ، والتي يحاول الكيان الصهيوني ابتلاعها بكل قوة تحت فرية تاريخية يسوقها الإعلام الغربي والصهيوني .

ومكانة القدس وفلسطين عظيمة في عقيدة المسلمين ، فهي أرض الإسراء والمعراج ، حيث شهدت منتهى الإسراء ، ومنطلق المعراج ، وفي مسجدها الأقصى المبارك صلى سيدنا محمد ﷺ إماماً بإخوانه الأنبياء والمرسلين .

ومن المعلوم أن حادثة الإسراء من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية ، فارتباط المسلمين بهذه البلاد هو ارتباط عقدي ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى المسجد الأقصى توأما لشقيقه المسجد الحرام ، وربط بينهما برباط وثيق لا ينقطع إلى يوم القيامة .

كما أن المسجد الأقصى المبارك كان قبلة المسلمين الأولى منذ أن فرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج ، وظلت كذلك حتى أمر الله المؤمنين باستقبال الكعبة المشرفة ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ١٤٤) .

لذلك يجب على أبناء الأمتين العربية والإسلامية الرد على الادعاءات الإسرائيلية بأن لهم حقوقاً في فلسطين ، وتفنيد هذه الافتراءات وبيان زيفها وكذبها لأن كثيراً من الناس التبس عليهم أمر الصراع بين المسلمين واليهود ، وذلك من تأثير الآلة الإعلامية الغربية الفاعلة حتى أصبح بعضهم يصدق أنّ لليهود حقًّا تاريخيًّا ودينيًّا في فلسطين . . ونتيجة لذلك يجب علينا توعية الشعوب العربية والإسلامية بل وشعوب العالم بذلك حيث إننا نستطيع التحدث في هذا الموضوع من خلال مناقشة النقاط التالية :

أولاً : يزعم اليهود بأنهم كانوا في هذه الأرض قبل العرب والمسلمين بعدة قرون وقبل أن يفتحها النبي ﷺ ، وهو ما يسمونه بالحق التاريخي .

ثانياً : ويزعم اليهود أيضا بأن داود وسليمان ــ عليهما السلام ــ نبيّا اليهود ، وأن داود وسليمان ــ عليهما السلام ــ هما اللذان بنيا المسجد الأقصى ، كما أن الله عز وجل وعد إبراهيم عليه السلام بأن يعطي لنسله أرض فلسطين (أرض الميعاد) ، فكيف تكون هذه الأرض للمسلمين ؟ ! وهو ما يسمونه بالحق الديني .

ثالثاً : يقول المسلمون بأن أرض فلسطين ملك للمسلمين ، وأنها وقف إسلامي .

وإننا إذ نثبت (النقطة الثالثة) ، وندحض (النقطتين الأولى والثانية) من خلال كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ والمصادر التاريخية الموثوقة .

وعند دراستنا لهذه النقاط نستطيع الرد على مزاعم اليهود من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والمصادر التاريخية السليمة ، لنثبت حق المسلمين في هذه البلاد المباركة ، وللرد على ادعاءات اليهود الكاذبة بأن لهم حقاً في أرض فلسطين ، ففلسطين أرض إسلامية عربية وستبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى .

* * *

أولاً : فرية الحق التاريخي

يزعم اليهود بأنهم كانوا في هذه الأرض قبل العرب والمسلمين بعدة قرون وقبل أن يفتحها النبي ﷺ

● **إن اليهود يزعمون أنهم كانوا في هذه الأرض قبل العرب والمسلمين بعدة قرون** . فنود أن نقول بأن الكنعانيين العرب أول من سكن هذه البلاد قبل ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد (٣٥٠٠ ق . م) . . . وهو تاريخ أولى الهجرات الكنعانية ، التي اتجهت من شبة الجزيرة العربية نحو الشمال الشرقي ، ومن بطون العرب الكنعانيين الذين هاجروا إلى فلسطين (اليبوسيّون) وهؤلاء هم الذين سكنوا القدس وعمروها ، ولم يعرف التاريخ المدون شعباً قبلهم سكن القدس[(١)] .

ونقل مجير الدين الحنبلي في كتابه «الأنس الجليل» قصة بناء بيت المقدس فقال «وأما مدينة القدس فكانت أرضُها في ابتداء الزمان صحراء بين أودية وجبال ، وهي خالية لا أبنية فيها ولا عمران . . ومما حكي في تواريخ الأمم السالفة أن (ملكي صادق) نزل بأرض بيت المقدس ، وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه ، واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس ، بالشام وسدوم وغيرهما ، وعدتهم اثنا عشر ملكاً ، فحضروا إليه ، فلما رأوه وسمعوا كلامه ، اعتقدوه وأحبوه حباً شديداً ودفعوا إليه مالاً ليعمّر به مدينة القدس ، فاختطها وعمرها وسميت (بيت السلام) فلما انتهت

---

(١) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ـ محمد عزت دروزة ص ١٥٣ .

عمارتها اتفق الملوك كلهم أن يكون ملكي صادق ملكاً عليهم وكنوه بأبي الملوك ، فكانوا بأجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها»[1] .

وملكي صادق هذا من أقدم ملوك اليبوسيين الكنعانيين العرب ، واسمه كنعاني معناه « ملك البر » أو « سيد العدل » وكان من الموحدين العابدين لله تعالى ، واتخذ من بقعة المسجد الأقصى مكاناً لعبادته .

وإنني أذكر هنا تاريخ فلسطين عبر العصور منذ أكثر من عشرة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى اليوم ليعرف الناس كلهم تاريخ بلادنا الحبيبة وهي أن فلسطين أرض عربية سكنها العرب منذ آلاف السنين ، وأنهم أقاموا فيها بصورة دائمة ، وأن العرب المسلمين الذين أكرمهم الله بفتح فلسطين في العام الخامس عشر للهجرة وفق ٦٣٦م في عهد الخليفة الراشدي عمر ابن الخطاب ﷺ إنما كانوا امتداداً للعرب الذين سكنوها منذ فجر التاريخ .

تاريخ فلسطين عبر العصور

١٢٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ ق .م الحضارة الناطوفية[2] البسيطة في فلسطين .

٦٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ ق .م حضارة أريحا الكنعانية (جريكو) ومركزها منطقة (أريحا ، بيسان) .

٣٥٠٠ ق .م وصول الكنعانيين العرب من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين واستقرارهم فيها وعملهم بالزراعة ، وإنشاء عدد من المدن الكنعانية مثل أوروسالم (القدس) وشكيم (نابلس) ويريحو (أريحا) وبيت شان (بيسان) .

٢٧٠٠ ق .م بداية العلاقة الكنعانية مع مصر الفرعونية ، ثم تطورها سياسياً واقتصادياً .

---

(١) الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي العُلَيْمي ٨/١ .

(٢) الناطوفية : نسبة إلى وادي الناطوف غربي القدس .

١١٩١ ق .م بدء استقرار قبائل البلستا (الفلستينيين)[1] على الساحل الفلسطيني الممتد من غزة إلى يافا ، وتأسيس مدن غزة وعسقلان وأسدود وجت وعقرون ، وتمازجهم مع أهل البلاد الكنعانيين العرب .

١٢٢٤ ـ ١٢١٤ ق .م خروج موسى عليه السلام وبني إسرائيل من مصر (على الأرجح) والتيه في سيناء أربعين سنة بسبب رفض بني إسرائيل أوامر الله وعصيانهم له .

١٠٠٤ ق .م حكم داود عليه السلام بعض المناطق الداخلية من فلسطين .

٩٦٣ ق .م حكم سليمان عليه السلام تلك المناطق .

٩٢٢ ق .م وفاة سليمان عليه السلام وانقسام مملكته إلى شمالية (إسرائيل) وجنوبية (يهودا) .

٧٢٢ ق .م قضاء سرجون الثاني الأشوري على مملكة إسرائيل ونفي عدد من رجالها إلى بلاد الرافدين .

٥٨٧ ق .م احتلال نبوخذ نصّر مملكة يهودا ، وتدمير الهيكل وسبي عدد من رجالها إلى بلاد الرافدين .

٥٣٩ ق .م أعاد قورش الثاني الفارسي عدداً من يهود السبي إلى فلسطين بسبب تجسسهم لصالحه ضد العراق .

٣٣١ ق .م احتلال الإسكندر المقدوني (اليوناني) فلسطين ، وصمود غزة في وجهه شهرين .

١٦٦ ق .م قضى أنطيوخوس الرابع على ثورة المكابيين .

٦٤ ق .م انتقال الحكم في فلسطين إلى يد الرومان على يد بومبي .

٦٦ ـ ٧٠ م قضاء فاسبسيان وابنه ثيطس على ثورة يهودية في فلسطين ، وتدمير الهيكل في القدس مرة أخرى .

---

(١) الفلستينيين :شعوب البحر جاءوا من جزيرة تكريت في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وسكنوا في ساحل فلسطين .

١٣٥ م قضاء هادريان على آخر ثورة يهودية في فلسطين ، وأنهى تماماً الوجود اليهودي فيها .

٦٣٤م أولى معارك الفتح الإسلامي لفلسطين (معركة داثن) شرق غزة ، ثم توالي الانتصارات وحكم المسلمين لفلسطين في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والدولة العباسية ، واهتمامهم بها .

١٠٩٩م سقوط فلسطين تحت الاحتلال الصليبي ، وصمود عسقلان ٥٤ سنة في وجه الصليبيين .

١١٨٧م انتصار صلاح الدين (يوسف) الأيوبي على الفرنج (الصليبيين) في حطين بأرض فلسطين ، وفتح بيت المقدس والمدن الفلسطينية الأخرى .

١١٩٢م صلح الرملة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد .

١٢٢٩م تنازل السلطان الكامل إلى فردريك الثاني عن بيت المقدس صلحاً .

١٢٤٤م استرداد الخوارزمية لبيت المقدس ، وهزيمتهم الصليبيين في حطين الثانية على أرض هربيا .

١٢٦٠م انتصار المماليك على المغول في عين جالوت بأرض فلسطين ، وصد هجمتهم المدمرة .

١٢٩١م إنهاء الوجود الصليبي عن بلاد الشام بطردهم من عكا على يد الأشرف خليل بن قلاوون .

١٥١٦م (أواخر سنة ١٥١٦م) انتقال فلسطين من الحكم المملوكي إلى الحكم العثماني .

١٧٩٩م حملة نابليون بونابرت على الشام ، وفشل حلمه في السيطرة عليه أمام أسوار عكا بعد ارتكابه مجزرة في يافا استشهد فيها من ٣ ـ ٤ آلاف شخص.

١٨٣١م حملة إبراهيم باشا بن محمد علي وسيطرته على فلسطين وبلاد الشام حتى ١٨٤٠م .

١٨٣٨م افتتاح بريطانيا قنصليتها في بيت المقدس ، كأول قنصلية أجنبية في فلسطين ثم توالي افتتاح قنصليات روسية وفرنسا وأمريكا والنمسا .

١٨٩٧م انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا .

١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني بالنواحي المختلفة لفلسطين .

١٨٩٨ ـ ١٩٠٢م محاولات هرتسل مع السلطان عبد الحميد الثاني للسماح لليهود بالإقامة في فلسطين ، ورفض السلطان ذلك بشدة .

١٩١٤ ـ ١٩١٨م الحرب العالمية الثانية ، وسقوط فلسطين في يد قوات الحلفاء ، واحتلال بريطانيا لها ليعلن اللورد اللنبي انتهاء الحروب الصليبية .

١٩١٧م صدور تصريح بلفور الداعي لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

١٩٢٠م ثورة مقام النبي موسى في منطقة أريحا القدس .

١٩٢١م هبَّة يافا .

١٩٢٩م ثورة البراق .

١٩٣٠م لجنة البراق الدولية تثبت أن حائط البراق والرصيف المجاور والساحة المجاورة له أرض وقف إسلامي .

١٩٣٥م ثورة الشيخ عزالدين القسام ، واستشهاده بتاريخ ١٩٣٥/١١/٢٠م .

١٩٣٦ ـ ١٩٣٩م الثورة الفلسطينية الكبرى .

١٩٤٧م نقل قضية فلسطين للأمم المتحدة ، وإقرار قرار تقسيم فلسطين رقم (١٨١/ب) وذلك في ١٩٤٧/١١/٢٩م .

١٩٤٨م سيطرة التنظيمات الصهيونية على ٧٠٪ من أرض فلسطين وإعلان دافيد ابن غوريون قيام الدولة الصهيونية .

١٩٥٦م العدوان الثلاثي على قطاع غزة ومصر ، واستمرار احتلال القطاع حتى ١٩٥٧/٣/٧م .

١٩٦٤م إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية .

١٩٦٧م احتلال الدولة الصهيونية الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء وهضبة الجولان.

١٩٧٣م حرب رمضان (أكتوبر) مواجهة القوات المصرية والسورية والفلسطينية والأردنية للكيان الصهيوني وصدر خلالها قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٣٣٨) لوقف الحرب وتنفيذ قرار (٢٤٢) .

١٩٧٨م توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين «بيغن والسادات» وحضور «كارتر» .

١٩٨٠م إعلان القدس عاصمة للكيان الصهيوني بعد توحيد جزأيها الشرقي والغربي .

١٩٨١م ظهور مشاريع عربية للتفاوض مع الكيان الصهيوني .

١٩٨٢م انتفاضة الحادي عشر من نيسان في المسجد الأقصى إثر انتهاك اليهود لحرمته ، وفي حزيران من نفس العام دخلت الجيوش اليهودية وبمساعدة بعض المتعاونين لجنوب لبنان ووصولهم إلى بيروت لإنهاء الوجود الفلسطيني المسلح ـ مجزرة صبرا وشاتيلا .

١٩٨٣ - ١٩٨٥م تزاحم مشاريع التسوية وتهيئة الأجواء للاعتراف بالكيان الصهيوني بدءاً بمعارك البقاع وطرابلس وانتهاءً بمعارك المخيمات .

١٩٨٧م انتفاضة الشعب الفلسطيني والتي تمردت فيه الجماهير على كل أنواع البطش والتنكيل المتسلط على رقابها وبها سطر أروع ملاحم البطولة والفداء.

١٩٩١م عقد مؤتمر مدريد بين الوفود العربية والفلسطينية وبين الكيان الصهيوني ترسيخاً للاعتراف به علانية .

١٩٩٣م تم الاتفاق على إعلان المبادئ سعياً لحل الخلاف الصهيوني الفلسطيني حلاً سلمياً .

١٩٩٤م في شهر مايو تم التوقيع على اتفاقية القاهرة بين الجانب الفلسطيني والجانب الصهيوني بشأن تطبيق ما جاء في إعلان المبادئ .

٢٠٠٠م انتفاضة الأقصى المباركة(١) .

ومما سبق يتضح بأن الكنعانيين هم أول من سكنوا هذه البلاد المقدسة ، وأن اليهود لم يسكنوها إلا في فترات قليلة جداً ، وأن الرسول عليه السلام قد فتحها روحياً ليلة الإسراء والمعراج كما فتحها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ سياسياً في العام الخامس عشر للهجرة .

إذاً نقول بأنه لا يوجد حق تاريخي لليهود في القدس ولا في فلسطين ، فالقدس مدينة عربية إسلامية ، والمعروف تاريخيًّا أن الذي بنى القدس هم اليبوسيون ، وهم العرب القدامى الذين جاءوا من شبه الجزيرة العربية مع الكنعانيين . وسكنوها إلى أن جاء إبراهيم ـ عليه السلام ـ مهاجراً من العراق وطنه الأصلي ، وولد له إسحاق ـ عليه السلام ـ ، كما ولد لإسحاق يعقوب ـ عليه السلام ـ الذي ارتحل بذريته إلى مصر . . ومعنى هذا أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب ـ عليهم السلام ـ دخلوا إلى فلسطين وخرجوا لم يمتلكوا فيها شيئًا .

وكذلك مات موسى ـ عليه السلام ـ ولم يدخل أرض فلسطين وإنما دخل شرق الأردن ، والذي دخلها بعده يشوع (يوشع) ، وبعد ذلك جاء الغزو البابلي الذي أزال دولتهم ، وسحقها سحقًا ، ودمر القدس وأحرق التوراة . . ثم

---

(١) «لكي تبقى في الذاكرة والوجدان» نشرة صادرة عن الجامعة الإسلامية بغزة سنة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

بعد ذلك جاء الغزو الروماني فمزقهم كل ممزق ، وشتتهم في أنحاء الأرض ، وأزال الوجود اليهودي .

ثم جاء الفتح الإسلامي ، وعندما دخل المسلمون القدس لم يجدوا فيها يهودياً واحداً ، حتى أن العهدة العمرية التي وقعها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﵁ مع بطريرك القدس صفرونيونس اشتملت على شرط بعدم السماح لليهود بالإقامة في القدس ، فلو جمعت كل السنوات التي عاشها اليهود في فلسطين غزاة مخربين ما بلغت المدة التي قضاها الإنجليز في الهند ، فمن أين لهم الحق التاريخي فيها؟ !

إن الحق التاريخي لليهود في أرض فلسطين افتراء باطل لا أصل له ، ولا يقوم على أي أساس .

* * *

ثانياً : فرية الحق الديني

داود وسليمان ـ عليهما الصلاة والسلام ـ نبيَّا اليهود ، وداود وسليمان هما اللذان بنيا المسجد الأقصى ، كما أن الله عز وجل وعد إبراهيم ـ عليه السلام ـ بأن يعطي لنسله أرض فلسطين (أرض الميعاد) ، فكيف تكون هذه الأرض للمسلمين؟ !

● **زعموا أن داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ نبيّا اليهود ، وأنهما اللذان بنيا المسجد الأقصى** فنود أن نبين بأن الأنبياء إخوة ، ودينهم واحد ورسالتهم واحدة ، هي الإسلام ومصدرها واحد من الله عز وجل حملها أمين وحي السماء جبريل عليه السلام ، فكلما جاء نبي فإنه يتمم رسالة الأنبياء السابقين كما جاء في الحديث (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وُضِعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين)[1].

ولو قرأنا القرآن الكريم ، فإننا نجد الآيات القرآنية تتحدث عن الإسلام رسالة السماء إلى العالمين منذ خلق الله آدم عليه السلام حتى نبينا محمد ﷺ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مثل :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب ٥٥٨/٦ رقم الحديث ٣٥٣٥ .

• ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ (آل عمران:٦٧)

القرآن الكريم يبين بأن إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً أي متحنفاً عن الشرك قاصداً إلى الإيمان[١].

• ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:٦٨).

فنحن أولى الناس بإبراهيم عليه السلام ، لأن أحق الناس بمتابعة إبراهيم الخليل الذين اتبعوه على دينه ، (وَهَذَا النَّبِيُّ) يعني محمداً ﷺ ، والذين آمنوا من أصحابه المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بعدهم[٢].

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣٢) أي وصى بهذه الملة وهي الإسلام لله[٣].

يقول الله تعالى عن سيدنا يوسف : ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (يوسف:١٠١)

فقد سأل يوسف عليه السلام ربه عز وجل أن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه وأن يلحقه بالصالحين[٤].

يقول الله تعالى عن سيدنا سليمان:﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل:٤٢) (يقصد بلقيس) .

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ١/٢٩٠ ، ٢٩١ .
(٢) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ١/٢٩١ .
(٣) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني١/١٣١ .
(٤) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٢/٢٦٣ .

فهذا سليمان عليه السلام يقول أنا من المسلمين .

يقول الله تعالى عن سيدنا يعقوب : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ ﴾ (آل عمران:٩٣) ، إلا ما حرم إسرائيل يعقوب على نفسه ، ويعقوب هو نبي من أنبياء بني إسرائيل .

● ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣٣) .

(أي بل أكنتم شهداء حين احتضر يعقوب عليه السلام وأشرف على الموت وأوصى بنيه باتباع ملة إبراهيم ، فلا يعبدوا إلا إلهاً واحداً هو الله رب لعالمين) [1] .

فكلمة الإسلام في الآيات السابقة تعني من أسلم وجهه لله طوعًا ، فالمسلم هو الذي رضي بطاعة الله ، وطاعة أنبياء الله ، فأتباع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام مسلمون ، ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ (النمل:٢٩-٣١) .

وقوله : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾

(آل عمران:٥٢)

ثم خصصت في الاستعمال بالدين الذي أتى به محمد ﷺ وبهذا المعنى ورد قوله تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ (المائدة:٣) .

---

(١) صفوة التفاسير ، محمد على الصابوني ، دار القرآن الكريم بيروت ط٤ سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م ٩٧/١ .

وقوله : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران:٨٥) .

فجميع الأنبياء رسالتهم واحدة ، وجاءوا لأقوام مختلفين ، ثم ختم الله جميع رسالاتهم برسالة سيدنا محمد ﷺ ، والإيمان بهم جميعاً واجب ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ (البقرة:٢٨٥) .

فكل نبي موجود في عصره ، يحمل رسالة السماء إلى الأرض ، والخير للبشرية ، ثم يحملها من جاء بعده حتى وصلت إلى خاتم الأنبياء والمرسلين .

فإذا كان النبي آدم ـ عليه السلام ـ موجوداً ، فآدم هو المسؤول عن بلاد المسلمين والمسجد الأقصى ومقدسات المسلمين ، وإذا مات آدم ، جاء نوح ـ عليه السلام ـ، فنوح المسؤول ، فإذا كان داود ـ عليه السلام ـ، فداود المسؤول، . . . حتى خاتم النبيين محمد ﷺ .

إذاً من المسؤول عن بلاد المسلمين والأرض المباركة فلسطين والمسجد الأقصى الآن؟ إن المسؤول عن ذلك هو محمد ﷺوأتباعه ، فالأرض هذه أرض مقدسة ، والموجود من الأنبياء هو المسؤول عنها ، فإذا كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء ، فإن محمداً ﷺ هو المسؤول عن هذه الأرض .

وحيث إن سيدنا محمداً ﷺ قد تسلم الراية من إخوته الأنبياء ـ في المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج ـ يوم صلى بهم إماماً ، فهذا يعني أنه ﷺ قد تسلم قيادة البشرية ومن بعده أمته وأتباعه إلى يوم القيامة .

- أليست تدل هذه الإمامة على فضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين؟
- أليست تدل على أن الرسالات السَّماوية ملتقية جميعًا في مقاصدها وأصولها؟
- أليست تدل على أن رسالة الإسلام ناسخة لكل الشرائع السابقة ومهيمنة عليها؟

- أليست تدل على أن دعوة الإسلام دعوة عالمية ، نزلت لهداية الإنسانية كافّة؟
- أليست تدل على أن المسجد الأقصى يجب أن يشعَّ منه النور الإسلامي على العالم؟
- وأما القول بأن داود وسليمان ـ عليهما الصلاة والسلام ـ ، قد بنيا المسجد الأقصى ، فليس فيه خبر صحيح موصول .

وأما داود عليه السلام فهو أولُ نبي يدخل بيت المقدس ، ويتخذه مقراً له . . ولكن ليس لدينا أثر إسلامي صحيح أنه بنى أو عمر شيئاً في المسجد الأقصى . . أما ما ذُكر من آثار له في المسجد الأقصى ، فهي من باب الظنّ ، على احتمال أن داود عليه السلام صلى في المسجد الأقصى . . . ولكن لا يُعرف المكان الذي صلى فيه . . . .[1] .

وأما سليمان بن داود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فقد كان ملكه ونبوته في بيت المقدس ، وقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ ، سأل الله ثلاثاً أعطاه اثنتين ، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة ، فسأله حكماً يصادف حكمه ، فأعطاه الله إياه ، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه إياه ، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد ، خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه ، فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه »[2] .

وإسناد هذا الحديث صحيح .

---

(١) بيت المقدس والمسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة أ . محمد محمد حسن شراب ص٢٩٤،٢٩٥ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٧٦/٢ .

أقول : وليس في متن الحديث أن سليمان عليه السلام بنى المسجد . وليس فيه لفظ البناء ، أو أنه طلب من الله ما طلب عندما بناه . فهو يشير إلى المسجد (هذا المسجد) فيحتمل أنه يريد مسجد بيت المقدس الذي كان مبنياً من قبل ، لأنه لم يقل إنه بناه ، ويحتمل أنه أراد مسجداً بناه بجوار قصره الملكي ، وقوله «هذا المسجد» كأنه حكاية لكلام سليمان عليه السلام ، فإن كان كذلك فهو يشير إلى مسجده الذي بناه ، ولو كان من كلام رسول الله ﷺ لقال «ذاك المسجد» أو قال «المسجد الأقصى» لو كان المقصود مسجد بيت المقدس القديم[1] .

وهناك رواية أخرى : رواها الخطيب البغدادي في «الرحلة في طلب الحديث ص ١٣٥» . . . حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد قال : سمعتُ ابن الديلمي يقول : بلغني حديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص فركبتُ إليه إلى الطائف أسأله عنه ـ وكان ابن الديلمي بفلسطين ـ فدخلتُ عليه وهو في حديقة له ، فوجدته مُخْتصراً بيد رجل ، كنا نتحدث بالشام أن ذلك الرجل من شَرَبَة الخمر ، قال : فقلت له : يا أبا محمد : ما حديثٌ بلغني عنك تقوله : إن صلاة في بيت المقدس كألف صلاة . .» .

فقال عبد الله : اللهم إني لا أُحِلُّ لهم أن يقولوا إلا ما سمعوا مني ، قالها ثلاثاً . قال : ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن سليمان بن داود سأل الله ثلاثاً : سأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه ، وسأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه ، وسأله : من أتى هذا البيت لا يريد إلا الصلاة فيه أن يُغفر له» وإسناد هذه الطريق صحيح أيضاً . وليس فيه أنه بني المسجد الأقصى ، وإنما فيه إشارة إلى البيت ، وهذا يدل على أنه كان مبنياً فأشار إليه أو إلى موقعه القديم[2] .

---

(١) بيت المقدس والمسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة أ . محمد محمد حسن شراب ص٢٦٤،٢٦٥ .

(٢) بيت المقدس والمسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة أ . محمد محمد حسن شراب ص ٢٦٥ .

ومما سبق يتضح بأن الأنبياء جميعاً إخوة ، وأنهم جميعاً كانوا يتلقون رسالات السماء إلى الأرض ، فالموجود منهم هو الذي يحمل أعباء الرسالة ويقوم بمهمة نشر الدعوة بين الناس ، وسيدنا محمد ﷺ يبين ذلك في قوله : (أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخي عيسى) [1] .

فالعلاقة بين الأنبياء علاقة تكامل ، فرسالتهم واحدة ، وكان كل نبي يرسل إلى قومه ، أما سيدنا محمد ﷺ فكان رحمة للعالمين ، وجاء للناس جميعاً بشيراً ونذيرا .

وأما ادعاء اليهود بأن «داود وسليمان» عليهما السلام هما من ملوكهم وزعمهم أن دولتهم التي اتخذوها في فلسطين ، هي استئناف لملك سليمان الذي انقطع بهدم هيكله من بعده، وهم عازمون على إعادة بنائه ـ إن استطاعوا ـ على أنقاضِ «المسجد الأقصى» المبارك في القدس ، وليس زعْمُهم هذا غريباً عليهم ، فهم زَعَموا أن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً ، وكذلك زَعَمَ النصارى ومعلومٌ أن التوراة والإنجيل ما نزلا إلا من بعده ، فالذين يُزَوِّرون التاريخ ، ويَفْتَرون على إبراهيم عليه السلام هذه الفِرْيَةَ الشَّنيعةَ ، ليس غريباً عليهم أن يفعلوا الشيء ذاتَهُ بحق غيره من الأنبياء ، بانتسابهم إلى «داود وسليمان» عليهما السلام ، واعتبار أنفسهم خُلَفَاءَ لهما في الملك .

إن «داود وسليمان» عليهما السلام كانا مَلِكين رسولين من رسل الله عز وجل ، دَعَوَا الناسَ إلى الإسلام للهِ رب العالمين ، ومعلومٌ من قضيةِ «سليمان» عليه السلام مع «بَلْقيس» ملكة «سبأ» أنه دعاها وقومَها إلى الإسلام ، وأن نَصَّ الكتاب الذي أرسله إليها : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل: ٣٠، ٣١)، وهذا ما حصل فعلاً فجاءَتْهُ «بلقيس» وأسلمَتْ معه لله رب العالمين ، فَزَعْمُ اليهود الانتسابَ إليهما تزويرٌ للتاريخ ،

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٥/٢٦٢ .

وتشويهٌ لمكانة هذين الرسولين ، إذ كيف يتوافق كفرُ اليهود وخُبْثُهم ، مع إيمان « داود وسليمان عليهما السلام ؟ ! . . . وهل يليقُ بأيِ منهما ، وهو مَلِكٌ عظيم ورسولٌ كريم ، أن يكونَ أصلاً لهؤلاء القوم ، الذين حَقّتْ عليهم اللّعنةُ . . . وضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّةُ والمَسْكَنَةُ . . بما كانوا يفسقون . . .؟ ! . . . . .(١) .

كما يتضح لنا أنه لا علاقة لسيدنا داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ ببناء المسجد الأقصى المبارك ، فالمسجد الأقصى شقيق المسجد الحرام ، حيث جعله الله توأماً له : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١).

ومن المعلوم شرعاً أن البيت الحرام هو أول بيت وضع لعبادة الله ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران:٩٦).

والمسجد الأقصى المبارك هو ثاني مسجد وضع للعبادة بنص الحديث الشريف عندما سئل عليه الصلاة والسلام : (أي المساجد وضع أولاً ؟ قال المسجد الحرام ، قال ثم أي؟ قال : المسجد الأقصى : قلت وكم بينهما؟ قال : أربعون عاماً)(٢).

قال ابن حجر « قد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ، ثم انتشر ولده في الأرض ، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس »(٣).

---

(١) مواقف مع القضية الفلسطينية ـ محمد أحمد كنعان ـ دار البشائر الإسلامية ـ ط ١ سنة ١٤١٢هـ ١٩٩١م ص ٣٣،٣٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ٦/٤٠٧ رقم الحديث ٣٣٦٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ١/٣٧٠ رقم الحديث ١ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المساجد ١/٢٤٨ رقم الحديث ٧٥٣ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة ط٢ ، جـ ٦ ص ٤٧١ .

وقد ذكر صاحب كتاب فتح الباري أن سيدنا آدم عليه السلام زار هذه الأرض المباركة وبنى المسجد وهو أول من بنى المسجد الأقصى المبارك وأسسه[1].

وقال أيضاً : « وقد وجدتُ ما يشهد ويؤيد قول من قال : إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين ، فذكر ابن هشام في كتاب « التيجان » أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس ، وأن يبنيه ، فبناه ونسك فيه » ، ثم جاء إبراهيم فجدّد بناءها على القواعد ، والأساس كان موجوداً قبل ذلك ، وجدّد بناء المسجد الأقصى على هذا القول[2] .

وقد روي أن أوّل من بنى البيت (المسجد الحرام) آدم عليه السلام كما تقدّم ، فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت المقدس من بعده بأربعين عاماً ، ويجوز أن تكون الملائكة أيضاً بنته (بيت المقدس) بعد بنائها البيت (البيت الحرام) بإذن الله ؛ ويؤيد ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال : أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به ، وكان هذا قبل خلق آدم ، ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به ، ثم الأنبياء بعده ، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام) [3].

كما نلاحظ بأن الإسراء بنص الآية كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

إذاً الذي أطلق اسم المسجد الأقصى على تلك البقعة من الأرض هو الله عز وجل ، والله هو أحكم الحاكمين ، وأعدل العادلين ، ومن المعلوم أن المسجد

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة ط٢ ، جـ ٦ ص ٤٧١ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة ط٢ ، جـ ٦ ص ٤٧١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المجلد الثاني ١٣٨/٤ .

الأقصى المبارك قد وضع بعد المسجد الحرام بأربعين سنة ، فكيف يعطي الله هذه الأرض لغير أهلها؟

أليس هو القائل في الحديث القدسي : (**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**) [1].

فالله هو الذي أرسل جميع الأنبياء والمرسلين ، واختار خاتمهم محمداً ﷺ ليتسلم الراية منهم يوم صلى بهم إماماً في المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج ، إذا هذه الأرض أرض إسلامية ولا حق فيها لغير المسلمين ، وبذلك نعرف أن المسجد الأقصى المبارك مبني وموجود قبل داود وسليمان عليهما السلام .

● وأما زعمهم بأن تأسيس الكيان الصهيوني تحقيق للنبوءة التوراتية التي تقول : إن الله وعد إبراهيم ـ عليه السلام ـ بأن يعطي لنسله أرض فلسطين وكذلك وعد ابنه إسحاق وحفيده يعقوب ـ الذي سموه إسرائيل ـ وسموا فلسطين أرض الميعاد .

فكل ذلك وَهْمٌ كبير . . فإنّ أولى الناس بإبراهيم هو الرسول ﷺ والذين اتبعوه كما ورد في القرآن : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:٦٨) . . فالإمامة لا تنتقل بالوراثة . . ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (البقرة:١٢٤) ثم أليس إسماعيل جد نبينا ـ عليه السلام ـ من نسل إبراهيم؟ فلماذا فهم اليهود أنّ النبوءة لا يدخل فيها إسماعيل ـ عليه السلام ـ وهو الابن البكر لإبراهيم عليه السلام؟ (قال ابن عباس : ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين ، وولد له إسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة)[2].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، باب (تحريم الظلم) ٣٤٧/٨ .

(٢) صفوة التفاسير للشيخ الصابوني ١٠٠/٢ .

إن الله عز وجل يعطي الأرض ويورثها للمؤمنين الصالحين من عباده ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

يقول صاحب صفوة التفاسير في تفسير الآية التي ذكرناها سابقاً ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ ﴾، (إن أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم عليه السلام أتباعه الذين سلكوا طريقه ومنهاجه في عصره وبعده ، ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ أي محمد ﷺ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي المؤمنون من أمة محمد ﷺ فهم الجديرون بأن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي حافظهم وناصرهم)[1] .

فالمسلمون أتباع محمد ﷺ هم المؤهلون لوراثة أرض النبوات ، أرض فلسطين الحبيبة ـ أعادها الله لأصحابها ـ .

ومن فضل الله أن المسلمين قد حكموا هذه البلاد منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، ونشروا فيها العدل ، والمحبة ، والتسامح ، وسيبقون فيها بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

إنّ منطق استيلاء اليهود على فلسطين لا يسنده شرع ولا يقره دين وكل تبرير لهم ما هو إلا اختلاق وكذب .

إذاً نخلص إلى القول بأنه لا يوجد حق ديني لليهود في فلسطين حيث إن هـذا الزعم لا يقوى أمام التحقيق العلمي .

* * *

---

(١) صفوة التفاسير للشيخ الصابوني ٢٠٩/١ .

ثالثاً : أرض فلسطين وقف إسلامي

يقول المسلمون : بأن أرض فلسطين ملك للمسلمين ، وأنها وقف إسلامي

● **أما القول بأن أرض فلسطين ملك للمسلمين ، وأنها وقف إسلامي** فهذا كلام صحيح لأن أرض فلسطين أرض مباركة ، أرض طيبة ، أرض وقف إسلامي إلى يوم القيامة .

فبلادنا «فلسطين» تعتبر جزءاً من «بلاد الشام» التي تضم الآن كلاً من «فلسطين ، والمملكة الأردنية الهاشمية ، ولبنان ، وسورية» ، وكانت هذه البلاد تمثل وحدة جغرافية كبرى ، حيث قسمت هذه الوحدة تقسيماً سياسياً إلى الدول السابقة بفعل الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى وتطبيق اتفاقية (سايكس ـ بيكو) (١) .

ولم يتحدد شكل فلسطين وحدودها الجغرافية المتعارف عليها في عصرنا هذا إلا أيام الانتداب البريطاني على فلسطين ، حيث خضعت فلسطين للحكم العثماني عام ١٥١٦م وكانت فلسطين طوال الحكم العثماني جزءاً من ولايات الشام كعادتها على مدى التاريخ ، وكانت آنذلك وحدة إدارية تنقسم إلى المناطق الآتية : في الشمال : متصرفية (عكا) ، وتشمل أقضية : حيفا ، طبريا ، صفد . ومتصرفية (نابلس) ، وتشمل قضائي جنين وطولكرم ، وكلها تتبع ولاية بيروت ، وفي الجنوب متصرفية (القدس الشريف) المستقلة ، وتشمل

---

(١) اتفاقية (سايكس ـ بيكو) سنة ١٩١٦م تفاهم سري بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم السلطنة العثمانية .

أقضية : القدس ، يافا ، غزة ، الخليل ، بئر السبع ، وتخضع مباشرة للحكومة المركزية في الآستانة ، أما مناطق شرقي الأردن فجعلت جزءاً من ولاية دمشق[1].

وقد استهوت بلاد الشام التجار العرب قبل الإسلام ، فكانت محط أنظارهم ، فنظم أهل مكة آنذاك رحلتين مشهورتين ، جاء ذكرهما في القرآن الكريم في قوله عز وجل : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ (قريش: ١،٢) فكانت رحلة الشتاء إلى « اليمن » ورحلة الصيف إلى « الشام ».

ثم أكرم الله البشرية برسالة سيدنا محمد ﷺ ، فكان لبلاد الشام مكانتها من التقدير والمحبة ، وحظيت بنصيب وافر من الخير ، بفضل دعاء رسول الله ﷺ لها بالبركة « اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في شَامِنَا ، اللَّهم بارِكْ لنا في يَمَنِنا »[2].

وقد تُوِّجَ ذلك الفضل والشَّرَفُ : بمعجزة «الإسراء والمعراج» عندما أسرى الله تعالى بسيدنا محمد ﷺ ، من : «المسجد الحرام» في « مكة » إلى «المسجد الأقصى» في «بيت المقدس» وبما أنزل الله تعالى في شأن تلك المعجزة من آيات بيّنات في القرآن الكريم ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء: ١) .

لقد بارك الله سبحانه وتعالى في البلاد المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك ، وسر هذه البركة : أن تلك الأرض هي مهبط الرسالات السماوية ، ومهد الكثير من الأنبياء والمرسلين ، وأفضلها « القدس » حيث المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين ، ومسرى نبينا ومعراجه ، وإذا كان الله قد بارك حوله ، فما بالك بالمباركة فيه ؟ !

---

(١) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين،محمد بن علي بن محمد آل عمر، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، طـ١ ، سنة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ص١٨ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستسقاء ٥٢١/٢ رقم الحديث ١٠٣٧ .

وأحاديث الإسراء تدل على أنه أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس راكبا البراق بصحبة جبريل عليه السلام ، فنزل وصلى بالأنبياء إماماً وربط البراق بباب المسجد أي باب السور الخارجي ، وحائط البراق هو الحائط الذي يسميه اليهود الآن ـ زوراً وبهتاناً ـ بحائط المبكى ، إذ إنهم يعتبرونه أحد أسوار الهيكل القديم والأثر الوحيد الباقي منه بعد هدمه الثاني ، وهو بالقرب من باب المسجد الذي يفتح على الساحة(١) .

من أجل ذلك حرص المسلمون عبر تاريخهم على بلاد فلسطين ، واهتموا بفتح بلاد الشام عامة ، و«بيت المقدس» خاصة .

وأرض فلسطين ملك للمسلمين عامة ، كما أنهم يرتبطون بها ارتباطا وثيقاً فهي مهد الرسالات ، وموطن العلماء فقد احتضنت فلسطين عدداً زاخراً من العلماء الأفذاذ منهم الإمام الشافعي الذي هو غني عن التعريف ، والإمام ابن حجر العسقلاني صاحب كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، والإمام ابن قدامة صاحب كتاب المغني ، والشيخ عبد الرحيم البيساني وكان مستشاراً لصلاح الدين الأيوبي ، كما زار فلسطين عدد من العلماء الأفذاذ منهم حجة الإسلام الإمام الغزالي ، والعالم العامل العز بن عبد السلام وغيرهم كثير ، ومن الجدير بالذكر أن المسلمين قد ارتبطوا بهذه البلاد الطاهرة بارتباطات عديدة منها :

أولاً : الارتباط العقدي :

يقول الله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء: ١).

---

(١) انظر (أهمية القدس في الإسلام)، عبد الحميد السائح ص ٤٦ .

فالقدس كما ورد في الآية الكريمة هي نهاية رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج ، وحادثة الإسراء والمعراج من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية ، لذلك فإن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مرتبطون بهذه البلاد ارتباطاً عقدياً ، هذه الحادثة هي أكبر شاهد في تاريخنا الإسلامي على مكانة القدس وأهميتها الدينية لدى المسلمين ، حيث كان بالإمكان أن يكون المعراج مباشرة من مكة المكرمة إلى السماء ، لكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون المعراج من بيت المقدس إظهاراً لمكانة هذه المدينة المقدسة والمسجد الأقصى المبارك ، فإلى ذلك المكان المقدس أسري بالنبي ﷺ ، ثم عرج به إلى السماوات العلا ، فكان أعظم ما حدث في حياته ﷺ منذ وقت البعثة ، فهذه الرحلة المعجزة أعادت للمسلمين انتباههم إلى خصوصية القدس ، ومنزلتها العظيمة عند الله عز وجل ، فقد جمع الله تعالى الأنبياء والمرسلين في المسجد الأقصى المبارك ، حيث صلى بهم ﷺإماماً ، وفي الحديث أنه ﷺ لما سئل عن عدد الرسل قال : « ثلاث مائة » ، وسئل عن عدد الأنبياء فقال : « مائة وأربعة وعشرون ألفاً » ، فقال أبو ذر ﷺ « جم غفير ، فقال النبي ﷺ : « جم غفير »[1].

فهذه الأعداد الهائلة من الأنبياء والمرسلين أعادهم الله تعالى إلى الحياة ليجتمعوا لأول مرة في ذلك المكان الطاهر ، وقد اختار لهم الله هذا المكان لشرفه وعظيم منزلته ، فهو مهبط الوحي وأرض الرسالات ، ولم يجتمع الأنبياء قط على الأرض في غير هذا المكان ، فشرفه بهم ، وصلى الأنبياء والرسل جميعاً بإمامة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، فكانت تلك أعظم صلاة في التاريخ[2] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٥ ٢٦٦ .

(٢) فلسطين التاريخ المصور د . طارق سويدان ص ٧٢ .

كما أن أرض فلسطين هي أرض المحشر والمنشر لحديث ميمونة ـ رضي الله عنها ـ قالت : «أفتنا في بيت المقدس؟ فقال : أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه فإن كل صلاة فيه كألف صلاة في غيره ، قالوا : ومن لم يستطع أن يأتيه قال : فليبعث بزيت يسرج في قناديله ، فإن من أهدى له زيتاً كان كمن أتاه»[1].

ثانياً : الارتباط التعبدي :

لقد أكرم الله المسجد الأقصى المبارك بمميزات عديدة منها :

١- أن أجر العبادة يضاعف فيه للحديث : «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، وصلاة في مسجدي بألف صلاة ، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة»[2].

٢- أن الرسول ﷺ قد حث المسلمين على زيارته فقال : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى»[3].

٣- المسجد الأقصى المبارك هو قبلة المسلمين الأولى حيث استقبله الرسول ﷺ والمسلمون معه ما يقرب من ستة عشر شهراً[4].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة ٤٥١/١ رقم الحديث ١٤٠٧، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤٦٣/٦ .

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٤٨/٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة ٦٣/٣ رقم الحديث ١١٨٩، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج ١٠١٤/٢ رقم الحديث ٥٥١ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ٥٠٢/١ رقم الحديث ٣٩٩ وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد٣٧٤/١ رقم الحديث ١٢ .

٤- لقد رغب الرسول ﷺ المسلمين أن يبدأوا مناسك الحج والعمرة من المسجد الأقصى المبارك للحديث «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه»[1] .

ثالثاً : الارتباط السياسي :

لقد فتحت مدينة القدس مرتين :

الأولى : الفتح الروحي حينما أسري بالنبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك ، وصلى ﷺ إماماً بالأنبياء والمرسلين .

الثانية : الفتح السياسي : وحدث ذلك في العام الخامس عشر للهجرة على يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حين تسلم مفاتيح مدينة القدس من بطريك الروم صفرونيوس ، وكانت العهدة العمرية ، والتي من أهم بنودها ألا يسكن بمدينة القدس أحد من اليهود ، كما أنه لم يكن يسكنها وقتئذ أحد منهم ، وقد كانت العهدة العمرية إشارة واضحة على التسامح الديني ، وأن الإسلام يحترم الديانات الأخرى .

رابعاً : الارتباط التاريخي :

إن العرب اليبوسيين قد سكنوا فلسطين منذ أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد ، وتاريخنا واضح المعالم في هذه البلاد ، حيث إن تراب أرضنا مختلط بدماء أجدادنا الأقدمين الذين حافظوا على هذه الأرض ، ورووها بدمهم الزكي وهم يتصدون للهجمات الاستعمارية التي كانت تريد احتلال هذه البلاد .

وقد حكم العرب والمسلمون هذه الأرض طيلة الوقت باستثناء سنوات معدودة من الاحتلال الصليبي إلى الاحتلال الإسرائيلي ولكن القدس وفلسطين

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المناسك ٩٩٩/٢ رقم الحديث ٣٠٠١ .

قد لفظت جميع المحتلين ، وسيزول الاحتلال الإسرائيلي الجائر عن فلسطين إن شاء الله .

خامساً : الارتباط الحضري :

إن الحضارة العربية الإسلامية واضحة المعالم في بلادنا المباركة فلسطين ويتمثل ذلك في الطراز الفريد النادر الذي ينطق بروعة الجمال والفن المعماري الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة حيث إن المدة بين المسجد الأول (بيت الله الحرام) والمسجد الثاني (المسجد الأقصى المبارك) هي أربعون عاماً بنص الحديث الشريف .

كما أننا نرى ذلك واضحاً في عشرات الزوايا ، والمدارس ، والأربطة وكثير من المباني السكنية في البلدة القديمة بالقدس .

وقد ثبتت إسلامية فلسطين وأنها ملك للمسلمين بالفتح الروحي في ليلة الإسراء والمعراج يوم صلى عليه السلام بإخوانه الأنبياء والمرسلين إماماً في المسجد الأقصى المبارك ، فهذا برهان ساطع على أنه قد تسلم الراية من إخوانه ، وأن أمته ستتسلمها من بعده .

فالله هو الذي سمى تلك البقعة الطاهرة بالمسجد الأقصى وجعلها توأما للمسجد الحرام بمكة المكرمة وحيث إن حادثة الإسراء من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية فارتباط المسلمين بهذه البلاد هو ارتباط عقدي .

فمنذ الفتح الإسلامي ،زمن الخليفة الراشد العادل « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه ، الذي كان أول من دخل « القدس » فاتحاً ، مروراً بتضحيات المسلمين مع القائد المسلم « صلاح الدين الأيوبي » الذي دخلها مرة أخرى محرراً إياها من رجس الصليبيين ، كانت فلسطين وقدسها وكل بلاد الشام ، عزيزة منيعة . . . كريمة قوية . . . لا يطمع فيها طامع ، لأن العالم كله كان يعرف تمام المعرفة : من هم المسلمون . . أصحاب الأمجاد . . الأقوياء . . . الشرفاء . . .

وأرض فلسطين وقف إسلامي لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ومما يدلل على أهميتها الدينية أن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ لم يذهب بنفسه لاستلام مفاتيح مدينة سواها ، وما فتح الله عليه بالنسبة لأرضها وتقسيم ذلك على الجند ، فعندما تسلم عمر ابن الخطاب ﷺ مفاتيح بيت المقدس ، وكان من عادته إذا فتحت أرض على أيدي المسلمين يقسم أرضها على الجيش حتى تعمر وتزرع ، ولكن في فلسطين رفض ذلك ، فقالوا له ، لِمَ ذلك؟ ! فقال : هل قَسَّم رسول الله مكة ، قالوا : لا ، فقال : وهل القدس إلا كمكة ، فالقدس مكة ، ومكة القدس .

فأرض فلسطين[1] - وهي ولاية من ولايات بلاد الشام - وقف لجميع المسلمين لأنها أرض خراجية [2] وتم افتتاحها بهذه المثابة .

فقد سأل بلال وأصحابه - رضي الله عنهم - عمر بن الخطاب ﷺ قسمة ما أفاء الله عليهم من العراق والشام ، وقالوا له : اقسم الأرضين بين الذين افتتحوها كما تقسم غنيمة العساكر ، فأبى عمر عليهم ذلك إباء شديداً ورفض مطلبهم وجعله ملكاً للمسلمين عامة سواء منهم من كان موجوداً وقتها أولم يكن موجوداً بعد ، وسواء منهم من شارك في فتحها أو لم يشارك فيه واستدل لما رآه بثاقب فكره وعظيم اجتهاده بقوله تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ

---

(١) قال البشاري : وفلسطين أيضاً قرية بالعراق . راجع : معجم البلدان ٢٧٤/٤ للإمام أبي عبدالله ياقوت الحموي طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت .

(٢) والخراج : هو حق للمسلمين يوضع على الأرض التي غنمت من الكفار حرباً أو صلحاً، ويكون عنوة وخراج صلح . راجع : الأموال في دولة الخلافة لعبد القديم زلوم ص٤٧ . نشر دار العلم للملايين، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر:٧-١٠) .

والمتأمل في هذه الآيات يجد أنها جمعت في فحواها بين ما أفاء الله على رسوله خاصة ، وما أفاء الله من القرى كلها عامة ، إلى ما خص الله به المهاجرين ثم الأنصار ، وإلى ما قسمه الله سبحانه وتعالى لمن جاء بعدهم من عامة المسلمين.

لذلك تجد عمر ﷺ يقول مستنبطاً مدللاً على اجتهاده فيما ذهب إليه : « قد أشرك الله الذين يأتون من بعدكم في هذا الفيء ، فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء ، ولئن بقيت ليبلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الفيء ودمه في وجهه »[1] .

ومما قاله مبرهناً على أرجحية ما يقول مخاطباً عقولهم وقلوبهم : « فإذا قسمت أرض العراق بعُلُوجها[2]، وأرض الشام بعلوجها ، فما يسد به الثغور؟ وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل العراق والشام؟

فلما أكثروا عليه طلباً للقسمة وطمعاً فيها قائلين له : « تَقِف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ، ولأبناء القوم ولأبناء أبنائهم

---

(١) كتاب الخراج لأبي يوسف ص٦٧ تحقيق وتعليق د/ محمد إبراهيم البنا .نشر دار الاعتصام سنة ١٩٨١ .

(٢) العلوج : مفردها عِلج، وهو الرجل من كفار العجم . انظر لسان العرب ٢/٢٣٦ .

ولم يحضروا؟ كان لا يزيد على أن يقول لهذه الجموع الغاضبة قصيرة النظر العلمي والإدراك الاجتماعي : هذا رأيي[1] .

ورأيُ عمر جاء في قوله : وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلوجها ، وأضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين المقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم»[2] .

وبناء على ما أداه فهم عمر واجتهاده من كتاب الله تعالى اختار بعد فتح السواد : سواد العراق وبلاد الشام ، اختار الوقف على عامة المسلمين من المقاتلة والذرية ومن يأتي من بعدهم جيلاً بعد جيل ، دون القسمة ، وأيده على ذلك بعض الصحابة كعثمان وابن عمر وعلي وطلحة ، ومستشاروه من الأوس والخزرج مما قواه على ما ذهب إليه قائلاً لمن خالفه : «كيف أقسمه لكم وأدع من يأتي بعدكم بغير قسم»[3]، وروي عن زيد بن أسلم أنه قال : أما والذي نفسي بيده ، لَوْلاَ أنْ أتركَ آخرَ الناسِ بَبَّاناً[4] ليس لهم شيءٌ ، ما فُتِحَتْ عَليَّ قريةٌ إلاّ قَسَمْتُها كما قَسَم النبيُّ ﷺ خيبرَ ولكّني أترُكُهَا خِزَانَةً لهم يَقْتَسِمُونَها[5].

ولم يجد الصحابة مفراً من تزكية رأي عمر ﷺ وقد وضح الحق لذي عينين فقالوا له جميعاً : الرأي رأيك ، فنعم ما قلت وما رأيت ، إن لم تشحن الثغور وهذه المدن بالرجال ويجري عليهم ما يَتَقَوُّون به ، رجع أهل الكفر إلى مدنهم .

---

(١) الخراج لأبي يوسف ص٦٩ .
(٢) المرجع السابق ص٧٠ .
(٣) المرجع السابق ص٣٥ .
(٤) الببّان : المعدم الذي لا شيء له ، فالمعنى : ' لا أن أتركهم فقراء معدمين لا شيء لهم أي متساوين في الفقر .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي ٤٩٠/٧ رقم الحديث ٤٢٣٥ .

قال أبو يوسف والذي رأى عمر رضي الله عنه من الامتناع من قسمة الأرضين بين من افتتحها ، عندما عرّفه الله ما كان في كتابه من بيان ذلك توفيقاً من الله ، كان له فيما صنع ، وفيه كانت الخيرة لجميع المسلمين ، وفيما رآه من جمع خراج ذلك وقسمته بين المسلمين عموم النفع لجماعتهم ، لأن هذا لو لم يكن موقوفاً على الناس في الأُعطيات والأرزاق لم تُشحن الثغور ، ولم تقوَ الجيوش على المسير في الجهاد ، ولما أمن رجوع أهل الكفر إلى مدنهم إذا خَلَتْ من المقاتلة والمرتزقة والله أعلم بالخير حيث كان[1] .

ومن خلال هذا نستطيع أن نقول بأن فلسطين والمسجد الأقصى ملك للمسلمين وليس لليهود .

فأرض فلسطين كلها ملك عام ، ووقف كلها لجميع المسلمين في الأرض ، فهي أرض الإسراء والمعراج ، وحادثة الإسراء من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية ، فارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط عقدي ، وليس ارتباطاً موسمياً مؤقتاً ، ولا انفعالياً عابراً ، كما أنها أرض المحشر والمنشر ، وقبلة المسلمين الأولى ، وواجب عليهم أن يستعيدوا أرضهم المفقودة ، وخيراتهم التي استولى عليها أرباب الشر والمكر .

* * *

---

(١) الخراج لأبي يوسف ص ٧٢ تحقيق وتعليق الدكتور محمد إبراهيم البنا نشر دار الاعتصام ١٩٨١م .

الفصل الثالث

تمسك الفلسطينيين المرابطين بأرضهم المباركة

فلسطين لم تذكر في القرآن الكريم إلا بالأرض المباركة ، ولا يمكن أن تذكر إلا ومعها ذكر الأنبياء والمرسلين ، وعندما ذكر المسجد الأقصى اقترن به قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾ كما جاء في صدر سورة الإسراء في قول الله عز وجل : ﴿ سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلًا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَـٰتِنَآ‌ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١)، فلم يقل الذي باركنا فيه ولكن قال ﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾ لكي يشمل فلسطين كلها ، وليلفت أنظارنا إلى أن البركة ليست في هذا المكان فقط ، بل العبرة بكل ما يحيط به ، فالأرض مباركة والمسجد مبارك ، وعندما نتأمل قوله تعالى في قصة موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ مع قومه : ﴿ يَـٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴾ (المائدة:٢١)، فقد سماها الله عز وجل الأرض المقدسة ، وكذلك مع سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ : ﴿ وَلِسُلَيۡمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكۡنَا فِيهَا‌ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىۡءٍ عَـٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨١) فقد سماها الله بلفظ البركة ، ومع الخليل إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ : ﴿ وَنَجَّيۡنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:٧١).

يقول العلماء بأن نفخة الحشر تبدأ من هذه الأرض ، فقد ورد في كثير من كتب التفسير بأن هذه النفخة تبدأ من فلسطين ومن عند المسجد الأقصى ، لقول الله تعالى : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (ق:٤١) ، حيث ورد في كتب التفسير أن المنادي هو إسرافيل عليه السلام ، ينادي من صخرة بيت المقدس وهي أقرب موضع من الأرض إلى السماء « أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء »[1].

وليس أدل على أن هذه الأرض مباركة إلى يوم القيامة ، إلا صلة أنبياء الله بالمسجد الأقصى وبيت المقدس بفلسطين ، حيث جعل الله سبحانه وتعالى كل نبي من الأنبياء يتحرك إلى هذه الأرض المباركة ، فالأرض أرض الأنبياء ، وأرض الدين ، وأرض الصلة بالله تعالى من آدم حتى قيام الساعة .

وقد يظن البعض بأن أهل فلسطين لم يحافظوا على هذه الأرض المباركة ، ولم يدافعوا عن وطنهم أثناء حرب فلسطين ، وخلال عهد الانتداب البريطاني ، وأنهم قد فرطوا فيه .

ورداً على ذلك وجدت من الواجب عليّ كباحث ، وطالب علم ، حريص على دقائق قضيته وحقائقها من عبث العابثين وكيد الكائدين ، وإرجاف المرجفين ، الذين طالما زيفوا الحقائق واختلقوا الأكاذيب ، محاولين تضليل الرأي العام ، وأقولها بصراحة إنه من سوء الحظ أن لقيت هذه الأكاذيب والأضاليل نجاحاً ورواجاً بعض الوقت وذلك أول سنيّ الكارثة والهجرة الفلسطينية وكان من الواجب على الجميع ضرورة التأمل والتدقيق في تلك الإشاعات قبل تصديقها ونشرها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ (النساء:٨٣) ـ لذلك كان لزاماً عليّ أن أدحض

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٤ص ٢٩٤ .

هذه الافتراءات ، وأقول بأن الفلسطينيين لم يفرطوا في وطنهم ، فقد دافعوا عنه أشرف دفاع ، ويتجلى ذلك من خلال المواقف المشرفة للمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين برئاسة سماحة السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ، حيث وقف المجلس سداً منيعاً أمام الأطماع الإسرائيلية في أرض فلسطين ، وكذلك من خلال وقفية المحسنة المرحومة أمينة بدر الخالدي ، وكذلك وقفية المحسنتين عائشة إبراهيم أبو خضرة ، وابنتها مكرم سليم أبو خضرة ، والموقف المشرف للهيئة الإسلامية العليا في القدس بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧م ، وكذلك الموقف البطولي للمرأة المقدسية المرابطة المعروفة بأم كامل الكرد ـ حفظها الله تعالى ـ وغير ذلك كثير .

وقد اشتملت هذه المواقف ، والوقفيات المذكورة على بيانات ومعلومات دقيقة ذات شأن عظيم ، وحقائق دامغة ، تدحض التهم الكاذبة ، وتنفي الشكوك وأخبار السوء التي حاولت الدعايات الكاذبة والأراجيف اليهودية المضللة إلصاقها بأهل فلسطين من مجاهدين ومرابطين .

ولم يكن هذا الحب لفلسطين والدفاع عن مقدساتها مقصوراً على أهل فلسطين وحدهم ، بل شاطرتهم الأمتان العربية والإسلامية في ذلك ، وما موقف السلطان عبد الحميد الثاني عنا ببعيد ، حيث حاولت الحركة الصهيونية الاتصال به لإقناعه بفتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين ، مستغلين الضائقة المالية الشديدة للدولة العثمانية ، حيث وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً ، ولكن السلطان عبد الحميد الثاني رفض كل هذه الإغراءات المالية ورد عليهم بقوله : (انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع ، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض ، فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي ، لقد قاتل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، إذ مزقت

إمبراطوريتي ، فلعلهم يستطيعون آنذاك بأن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ، ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق أولاً في جثتنا وإني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة)[1].

ونتيجة لهذا الموقف المشرف ، ورفض السلطان عبد الحميد الثاني إعطاء أية موافقة رسمية لاستيطان اليهود في فلسطين ، فقد عمدوا إلى التآمر على حياته ، والاتفاق على خلعه .

هذا الموقف المشرف يسجل بمداد من نور للسلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، الذي رفض كل الإغراءات والتهديدات ، كما أصدر ـ رحمه الله ـ أمراً يحرم فيه على اليهود شراء الأراضي في فلسطين .

لقد دفع السلطان عبد الحميد عرشه ثمناً لهذا الموقف المشرف ، وهذا هو موقف كل العرب والمسلمين .

إن للباطل جولة ثم يضمحل ، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

ودفاع الشعب الفلسطيني عن وطنه الغالي فلسطين لا يخفى على القاصي والداني ، وما الانتفاضات والمواقف الشعبية المشرفة التي قامت في فلسطين إلا دليل واضح على ذلك ، فالشعب الفلسطيني عندما يدافع عن وطنه ، فإنه لا يدافع عن فلسطين فحسب، إنما يدافع عن كرامة الأمتين العربية والإسلامية .

وإن الحقائق والأمثلة التي ذكرت آنفاً من مواقف ووقفيات ما هي إلا غيض من فيض تظهر بجلاء مدى ارتباط الفلسطينيين بوطنهم ، وحبهم له ،

---

(١) د . حسن صبري الخولي ، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين جـ ١، ص١٠١، ١٠٢

وتمسكهم بدينهم وأرضهم ، ودفاعهم عن مقدساتهم ، ففي الوقت الذي تكالبت فيه أيدي البغي والعدوان على أرضنا ومقدساتنا في فلسطين الحبيبة ، وفي ظل الأجواء الضاغطة عاش أبناء الشعب الفلسطيني المعاناة مزدوجة ، احتلال بريطاني ، وأطماع صهيونية ، وظروف اقتصادية سيئة فرضتها السياسة البريطانية لتحقيق ما تنشده ضمن إطار التحالف البريطاني الصهيوني ، في هذا الوقت العصيب برزت مواقف مشرفة للفلسطينيين الذين أخلصوا لدينهم ووطنهم ، فرفضوا كل الإغراءات الدنيوية الزائلة ، وقرروا العمل بقدر إمكانياتهم المحدودة في سبيل الحفاظ على الأرض وصونها من الدنس وتعرضها لإغراءات البيع والشراء ، وعملوا على وقفها لصالح المسلمين وللخير العام ، فهذه صور مشرفة من أبناء شعبنا أقدمها للأمتين العربية والإسلامية لعلها تكون قدوة صالحة لجيل مكافح أبي ، يعمل لحفظ أرضه وترابه بكل إمكاناته ، وسنوضح ذلك من خلال النقاط الآتية .

* * *

أولاً : المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في فلسطين وقف سداً منيعاً أمام الأطماع الإسرائيلية في أرض فلسطين

وضعت القوات البريطانية يدها على جميع المؤسسات والدوائر الرسمية التي تركتها الحكومة العثمانية في فلسطين ، لذلك فقد كانت الأوقاف والمحاكم الشرعية الإسلامية تدار من قبل الحكومة البريطانية ، حيث أوكلت هذه المهمة إلى السكرتير القضائي البريطاني (نورمان نبتويش) الذي أغضب المسلمين بسوء تصرفاته تجاه المقدسات الإسلامية ، مما دفعهم إلى عقد مؤتمر في القدس في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٠م ، ضم المفتين والقضاة والعلماء في فلسطين للمطالبة بإيجاد إدارة إسلامية بحتة ، لتتولى أمر المحاكم الشرعية والإشراف على الأوقاف الإسلامية ، حيث خرج المؤتمرون بضرورة تشكيل مجلس إسلامي شرعي أعلى يتولى جميع الشؤون الإسلامية في فلسطين ليكون رمزاً لطموحات المسلمين في الاستقلال الديني ، وترجمة لهذه الطموحات إلى واقع أصدر المندوب السامي البريطاني نظاماً نشر في الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٠ كانون الأول ١٩٢١م ، جاء فيه الإعلان بشكل رسمي عن ميلاد المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى .

وقد كانت نتائج الانتخابات لأول مجلس إسلامي أعلى ، والتي جرت عام ١٩٢٢م على النحو التالي :

- الحاج أمين الحسيني ، مفتي القدس رئيساً .
- عبد اللطيف صلاح ، لواء نابلس عضواً .
- محمد مراد ، قضاء حيفا عضواً .
- عبد الله الدجاني ، قضاء يافا عضواً .

ـ سعيد الشوا ، لواء الجنوب عضواً[1] .

وبذلك يكون المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في فلسطين قد رأى النور عام ١٩٢٢م لإدارة المحاكم الشرعية والأوقاف والشئون الدينية ، برئاسة الحاج أمين الحسيني[2] ـ رحمه الله ـ **ومن أبرز مهام المجلس ونشاطاته :**

- قام المجلس بتنظيم شؤون الأوقاف .
- افتتح كلية إسلامية ومدارس في مختلف أنحاء البلاد .
- ساهم مساهمة فعلية في إقراض الكثيرين من أصحاب الأراضي أموالاً من صناديق الأيتام للحيلولة دون تسرب أراضيهم لليهود .
- قام بشراء مساحات كبيرة من الأراضي وعدد من القرى كقرية دير عمرو وزيتا وجعلها وقفاً على أهلها .
- اشترى الأراضي المشاع في قرى الطيبة وعتيل والطيرة .
- كان المجلس يعقد مؤتمراً سنوياً يشارك فيه علماء الدين والشخصيات الوطنية لتنظيم وسائل مقاومة بيع الأراضي لليهود ، ويصدر فتاوى بتكفير من يبيع أرضه لهم أو يقوم بعملية السمسرة لبيعها[3] .

ومما يدلل على فعالية المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى ما ذكرته تقارير حكومة الانتداب السنوية إلى اللجنة الدائمة للانتدابات في عصبة الأمم في جنيف : أن سبب قلة انتقال الأراضي إلى اليهود هو المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى[4].

---

(١) الحوت، بيان : «القيادات والمؤسسات في فلسطين ١٩١٧ ـ ١٩٤٨»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت، الطبعة الثانية ـ دار الأسوار ، عكا ص ٢٠٦، ٢٠٧ .

(٢) من مواليد القدس سنة ١٨٩٧ درس في الأزهر الشريف ثم عمل مفتيا في القدس عام ١٩٢١م، وعين رئيساً للمجلس الإسلامي عام ١٩٢٢م، ترأس اللجنة العربية العليا عام ١٩٣٦م، نفى إلى ألمانيا، ثم لجأ إلى لبنان، توفي عام ١٩٧٤م ، (من كتاب صفحات من حياة الحاج/ أمين الحسيني ـ عوني جدوع العبيدي ، ط (١) ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ، مكتبة المنار ـ الأردن) .

(٣) الموسوعة الفلسطينية، ٨٨/٤ ،الطبعة الأولى .

(٤) الموسوعة الفلسطينية، المرجع السابق، ص٨٨ .

وقد توسع دور المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى ليصبح قادراً على التأثير في الأحداث حيث شارك في الإضراب الكبير عام ١٩٣٦م وأصبح هيئة إسلامية قوية حقيقية وغدا المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى على مر الأيام أقوى قوة عربية وطنية في البلاد .

حلت سلطات الاحتلال الصهيوني بعد الاحتلال عام ١٩٤٨م المجلس ، وألغت العمل بقوانينه ومراسيمه وخسرت الأوقاف والمقدسات الإسلامية ممتلكاتها[١] .

وقد قام المجلس الإسلامي الأعلى بدور واضح لإنقاذ الأراضي العربية ، ومنع وقوعها في براثن المؤسسات الصهيونية ، ووصف الحاج أمين الحسيني دور المجلس بقوله : (ومنذ تأسس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى الذي انتخبه الفلسطينيون لإدارة المحاكم الشرعية والأوقاف والشؤون الإسلامية في فلسطين عام ١٩٢٢م ، قام بأعمال عظيمة لصيانة الأراضي من الغزو اليهودي ، فمنع بواسطة المحاكم الشرعية التي كان يشرف عليها بيع أو قسمة أية أرض كان للقاصرين نصيب فيها ، وكذلك اشترى المجلس من أموال الأوقاف الإسلامية كثيراً من الأراضي التي كانت عرضة للبيع ، وأقرض كثيرين من أصحاب الأراضي المحتاجين قروضاً من صناديق الأيتام ليصرفهم عن البيع)[٢].

ومنذ عام ١٩٣٢م اتخذ المجلس سياسة جديدة للحد من بيع الأراضي إلى اليهود ، وذلك من خلال شراء الأراضي المشاع في مختلف قرى قضاء طولكرم والسهل الساحلي نظراً لتركيز اليهود على أراضي هذه المناطق ، وتكمن خطة المجلس في هذا المجال بشراء أو الحصول على جزء من حقوق

---

(١) واقع المقدسات والحريات الدينية في فلسطين المحتلة لإبراهيم مهنا،ص٣٩، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ـ عمان ٢٠٠٢م .

(٢) كتاب حقاق عن قضية فلسطين، إصدار مكتب الهيئة العربية العليا بالقاهرة ١٩٥٤، ص ١٠ .

الفلاحين المشاركين في الأراضي المشاع ، ولما كانت الأرض المشاع غير مقسمة بين الفلاحين في القرية ، فإن المجلس بهذه الطريقة يمنع أو على الأقل يعرقل بيع الجزء المتبقي من الأرض ، وعلاوة على ذلك فإن دخول المجلس كشريك في الأرض المشاع يجعل الشخص الذي يقاسمه لا يفكر ببيع أرضه لليهود لأن ذلك يحتاج إلى موافقة جميع الشركاء على عملية البيع والتوقيع على المعاملات الرسمية ، وأدت هذه السياسة إلى التقليل من تركيز اليهود على شراء هذه الأراضي في حالة مقاسمة المجلس أو اشتراكه فيها ، إذ أن الوكالة اليهودية كانت تشترى الأراضي المشاع في حالة واحدة ، وهي إدراكها بأنها ستتمكن من شراء الجزء الباقي ، ومن هنا فقد عمل المجلس على منع إمكانية بيع هذه الأراضي لليهود[١] .

وقد أوكلت مهمة متابعة الأوقاف الإسلامية في فلسطين للمجلس الإسلامي الشرعي الأعلى إبان الانتداب البريطاني ، وحتى نهاية فترة الانتداب عام ١٩٤٨م ، وكانت أراضي الأوقاف تشكل ١٦/١ من مجموع الأرض الفلسطينية[٢] (مساحتها حوالي ١,٧ مليون دونم) ، وبعد التشريد الجماعي للشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨م ، وتشريد أعضاء المجلس الإسلامي ولجنة الوقف الإسلامي اعتبرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي مالكي الأرض غائبين ، رغم أن لجنة الأوقاف كانت ذات مسؤولية إدارية فقط[٣]، والأموال والأراضي لم تكن ملك اللجنة ، إنما أملاك خاصة بالمسلمين ، وأملاك الله حسب الشريعة الإسلامية .

وكان الحاج أمين الحسيني بوصفه رئيساً للمجلس الإسلامي الشرعي الأعلى يشتري في بعض الأحيان أراضي القرية ويجعلها وقفاً على أهلها ،

---

(١) ملكية الأراضي في فلسطين ، د . محمد الحزماوي، مؤسسة الأسوار ـ عكا ١٩٩٨م،ص٣٥٤ .

(٢) دائرة شؤون الوطن المحتل ، منظمة التحرير الفلسطينية ، الأوقاف الإسلامية تحت الاحتلال ١٩٤٨ ـ ١٩٨٧م ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن ، ١٩٨٧م ، ص٥ .

(٣)الأوقاف الإسلامية تحت الاحتلال، المرجع السابق،ص١١ .

فيمنع بذلك الأهالي من بيع هذه الأراضي ، ويبقون يعملون فيها ، مقابل دفع جزء من المحصول يعادل الخمس إلى المجلس[1] .

وفي عام ١٩٣٤م قرر المجلس تبني طرقاً جديدة لمنع بيع الأراضي من خلال حملات توعية واسعة في المدن والقرى الفلسطينية ، فحث الأهالي على التمسك بأراضيهم وعدم التفريط بها ، وفي شهر تشرين الثاني من العام نفسه ، قام الحاج أمين الحسيني بنفسه بزيارة مختلف المناطق في فلسطين التي كان اليهود يحاولون شراء الأراضي فيها ، ووضح للسكان أن بيع الأراضي لليهود محرم في الدين الإسلامي ويعتبر خيانة ، وأخذ بإرسال الرسل وأئمة المساجد بشكل مستمر إلى القرى والمدن يجتمعون مع الأهالي في الأماكن العامة كالمضافة أو ديوان القرية ، وخطباء الجمعة في المساجد ، يحثون الأهالي على عدم بيع الأراضي ، ويبينون المخاطر التي تلحق بفلسطين من جراء بيع الأراضي إلى اليهود .

وشكل المجلس لجاناً وجمعيات للوعظ والإرشاد وحث الناس على الاحتفاظ بأراضيهم ، كما شكل لجاناً خاصة من كبار المحامين لمنازعة اليهود في صفقات الأراضي التي يعقدونها ، بل كان أحياناً يدخل طرفاً ثالثاً في صفقات الأراضي المهددة بالتسرب لليهود ، فيشتري بعض الحصص فيها وينازع اليهود على بقيتها[2] .

وكان المجلس يقرض الكثير من أصحاب الأهالي المحتاجين قروضاً من صناديق الأيتام حتى يمنعهم من بيع أراضيهم ، كما كان يعقد مؤتمراً سنوياً للعلماء ورجال الدين من أجل تنظيم وسائل المقاومة لليهود لمنعهم من شراء الأراضي[3] .

---

(١) ألف يوم مع الحاج أمين الحسيني ، زهير المارديني ، ص ٨٠ ، فلسطين والحاج أمين الحسيني ، زهير المارديني ، ص ٧٢ .

(٢) دراسة سياسية علمية مركزة عن الأسباب الحقيقية لنكبة فلسطين ، إميل الغوري ، ص ٢٨ .

(٣) كتاب حقائق عن قضية فلسطين ، ص١٠، ١١ إصدار مكتب الهيئة العربية العليا بالقاهرة ١٩٥٤م .

وكانت ذروة جهود المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى وحملاته في إنقاذ الأراضي ، قد تمثلت في اجتماع كبير عقد في مدينة القدس في ٢٩ كانون الأول ١٩٣٤م ، حضره شيوخ القرى وأعيانهم ، وتحدث في هذا الاجتماع كل من الحاج أمين الحسيني والشيخ حسن أبو السعود ، حيث بينوا أن الأراضي ملك لله ولا يجوز بيعها ، وأصدر الحاج أمين الحسيني فتوى دينية عرفت باسم (فتوى سماحة المفتي الأكبر السيد محمد أمين الحسيني بشأن بيع الأراضي في فلسطين للصهيونيين ذكر فيها أن تمليك الأرض بفلسطين للصهاينة ، يؤدي إلى محو أثر المسلمين وإطفاء نور الإسلام والعرب منها ، وقد أصبح الكثير ممن تسربت أراضيهم إلى الصهاينة بلا مأوى ولا مورد عيش ، ولم يبق أمامهم إلا ترك البلاد ، كما ورد في الفتوى بأن بيع كل شبر من أرض فلسطين يعد خيانة لله ولرسوله وللمسلمين جميعاً ، وإطفاء النور الإسلامي في الأرض المقدسة ومساعدة على إخراج المسلمين من ديارهم ودعا الحسيني في هذه الفتوى ، الزعماء والأعيان والرؤساء والعلماء ليقوموا بواجبهم نحو هذا الأمر ، ويدعو المسلمين إلى التمسك بأراضيهم ويبينوا لهم حكم الله فيمن باع أرضه للصهاينة مباشرة أو بالواسطة ، وفيمن توسط وسمسر بالفعل أو القول ، وفيمن يسهل أمر هذا البيع بأية وسيلة[1] .

وإمعاناً من سلطات الاحتلال في مصادرة الأراضي العربية ونهبها أقرت بتاريخ ١٩٥٠/٣/١٤م قانون أملاك الغائبين ، وهذا القانون ينسحب على جميع أموال المسلمين الفلسطينيين الذين تم طردهم من وطنهم ومنها الأوقاف ، وحيث إن أراضي الأوقاف في فلسطين تشكل ما نسبته (٦,٢٥٪) من إجمالي

(١) مجموعة الفتاوى الخطيرة التي أصدرها علماء المسلمين في فلسطين وفي غيرها من الأقطار الإسلامية بتكفير من يبيع أرضه من اليهود أو يسمسر أو يباعد أو يرضى بإخراج الأراضي من أيدي العرب إلى اليهود القدس ص ١١،١٢ مطبعة دار الأيتام الإسلامية كذلك انظر : وثائق إحياء التراث الإسلامي ، ملف رقم (٩١/٦٠ و٦/٣٤) .

أراضي فلسطين ، أصبحت هدفاً من أهداف الاستيطان والتهويد تحت أسماء وقوانين مختلفة .

وقد وقف المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين سداً منيعاً أمام الأطماع الإسرائيلية ، حيث كانت هناك محاولات وطنية عديدة للوقوف أمام تيار ابتلاع الأراضي الوقفية من قبل اليهود ، وتحمل الوثيقة الأولى من وثائق المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في القدس جوانب من قضية الوقف الإسلامي في فلسطين وهي مؤرخة بتاريخ ١٣٥٤/٨/٢ هـ الموافق ١٩٣٥/١١/٢٨م[١].

وهي موقعة من الحاج محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى وقتذاك ، ومصدرة باسم المجلس ، والوثيقة عبارة عن ورقة واحدة مطبوعة على الآلة الكاتبة ، وهي محفوظة في ملف رقم « ٣/٨٠و ٦/٣٥/١ » من ملفات قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس ، ضمن مجموعة أخرى من الأوراق .

وتدور الوثيقة حول قرار المجلس الأعلى بتعيين السيد صفوت يونس في إحدى وظائف دائرة أوقاف القدس ، وفيها : إبلاغ لمدير أوقاف القدس بهذا القرار ، على اعتبار أن المجلس الأعلى كان مسئولاً عن جميع دوائر الأوقاف في فلسطين .

والوثيقة تبين الهدف الذي كان يطمح الحاج أمين وبقية أعضاء المجلس إلى تحقيقه عبر جهاز المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى فيما يتعلق بالمحافظة على أراضي فلسطين من التسرب للمؤسسات الصهيونية المكرسة لابتياع الأرض ، وتسجيلها لمصالح الاستيطان اليهودي بدعم حكومة الانتداب ورعايتها ، ويتلخص ذلك فيما يلي :

١- إيجاد سجل عمومي لأملاك الوقف وأراضيه .

---

(١) وثائق مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بالقدس .

٢- حفظ وثائق الوقف القديمة والحديثة من وقفيات ومستندات الدفتر الخاقاني «السلطاني» الذي يضم تفاصيل واسعة عن أراضي فلسطين .

٣- التحري عن الأراضي الوقفية وضبطها .

٤- تصميم خارطة لجميع أراضي الأوقاف .

٥- تسييج أراضي الأوقاف وتحريشها عند الحاجة وتهيئة استغلالها بالإيجار والغرس .

٦- تهيئة قضايا الأراضي الوقفية أمام المحاكم المختصة .

٧- حث الأهالي على وقف قسم من أراضيهم على المساجد .

٨- مقاومة بيوع الأراضي لليهود .

ولتحقيق هذه الأهداف ، يقول الحاج أمين الحسيني : «لا بد من تعيين موظف يتفرغ ، ويقوم بتهيئة ما يلزم من معاملات وإحضارها» .

وكان السيد صفوت قد عمل بصورة مؤقته في جزء من هذه القضية ، فأصبح من الضروري تثبيته في وظيفته خاصة بهذا الأمر .

هذا ، هو ملخص الوثيقة[1] .

أما من مبررات النشاط الثماني ، فالمعروف أن الوقف من ناحية قانونية يمنع بيعه أو هبته ، وتبقى رقبة العقار بين المؤسسة الإسلامية التي كانت تمثلها «الدولة» في العهد العثماني ، و«المجلس الأعلى» في العهد الإنجليزي .

لذا نجد أن الأرض الوقفية لا يمكن لليهود أن يشتروها بشكل قانوني ، ولكن المشكلة التي واجهت المجلس الأعلى لدى تسلمه مسئولية إدارة الأوقاف الإسلامية في فلسطين تمثلت في ضياع كثير من المستندات التي تبين مواقع العقارات الوقفية وحدودها ومساحاتها .

---

(١) وثائق مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بالقدس .

وكان هذا الضياع لسببين :

أولهما : الفوضى التي عصفت بالبلاد عقب انقلاب ١٩٠٨م ، وتسبب سوء الإدارة في فقدان الكثير من الأوراق .

وهناك وثيقة رفعها عدد من علماء القدس في تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩١٣م إلى الصدارة العظمي والمشيخة الإسلامية ، ونظارة المعارف في « اسطنبول » حول أوضاع الأوقاف المزرية في فلسطين وأعمال الحكومة لها[(١)] .

ثانيهما : أن العثمانيين أثناء انسحابهم من القدس عام ١٩١٧م أخذوا معهم عدداً كبيراً من الوثائق والمستندات الحكومية ، ومنها بالتأكيد بعض مستندات الوقف .

ولهذا السبب الأخير كان المجلس الأعلى في عهد الإنجليز يضطر في بعض الأحيان إلى إيفاد أشخاص إلى « اسطنبول » ليقوموا باستخراج وثائق تتعلق بالوقف .

هذا ، وإن أغلب البنود الواردة في الوثيقة لم تنفذ تماماً ، فمع أن المجلس نجح في تجميع جزء من وثائق الوقف وحججه ، وأحيا جزءاً لا يستهان به من الأراضي الوقفية المهملة ، وتابع أمام المحاكم عدداً من قضايا الأراضي ، إلا أن قصر المدة التي عاشها المجلس تحت رئاسة الحاج أمين بعد هذا التاريخ ، وانشغال المجلس بالقضايا السياسية الساخنة لم يسمحا بمتابعة تنفيذ هذه البنود .

فمن تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩٣٥م وحتى أيلول « سبتمبر » سنة ١٩٣٧م كانت فلسطين تمر بأحداث متعاقبة أهمها الإضراب الشهير وثورة سنة ١٩٣٦ م .

---

(١) مجلة العالم : السبت ٢٨ شباط « فبراير » سنة ١٩٨٧م ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٤٠٧ هـ العدد ١٥٩ .

أما منع بيع الأراضي لليهود فقد بذل المجلس جهداً كبيرا فيه ، وأثمرت جهوده في إحباط عدة محاولات يهودية لشراء الأراضي .

ومما سبق ذكره يظهر بجلاء الدور البارز والمهم الذي قام به المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في فلسطين برئاسة عالم فلسطين الجليل سماحة الشيخ أمين الحسيني في التمسك بالأراضي الفلسطينية والذود عنها بالغالي والنفيس ، وذلك بإصدار الفتاوى التي تحذر من بيع الأرض لليهود ، وكذلك التصدي للهجمة الإسرائيلية الشرسة وذلك بشراء الأراضي التي يرغب أصحابها ببيعها لفقر ، أو لعدم قدرة على دفع الضرائب ، أو إغراء من أصحاب النفوس المريضة أو التهديد . . . .إلخ ، وقد برز هذا الدور في تنظيم إضراب سنة ١٩٣٦م ، كما قام المجلس بإقامة المؤسسات الشرعية التي تخرج العلماء ليقوموا بواجباتهم الشرعية ، ثم قاد المقاومة الفلسطينية التي قامت بجهد كبير في التصدي للاعتداءات الإسرائيلية الظالمة ، وبذلك يظهر بجلاء مدى تمسك الفلسطينيين بأرضهم ووطنهم .

* * *

ثانياً : وقف المحسنة المرحومة
أمينه بدر الخالدي[1]

جاءت هذه الوقفية ـ في أحلك الظروف ـ التي مرت بالشعب العربي الفلسطيني ، فكانت عام ١٩٤٢م أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكان للسماسرة دورهم النشط والفعال في شراء الأراضي وبيعها ، فكانت هذه الوقفية رداً عملياً على ادعاءات القائلين إنّ أهالي فلسطين باعوا بيوتهم وأراضيهم ، ولم تكن المرحومة ـ أمينة الخالدي ـ وحدها هي التي وقفت جميع عقاراتها وأملاكها في تلك الفترة بل تبعها الكثير من المواطنين من أمثال : عائشة ومكرم أبو خضرة من غزة[2]، حيث وقفتا ما يزيد على ثلاثين ألف جنية فلسطيني نقداً بالإضافة إلى جميع أملاكهما والتي تقدر بمئات العقارات لإقامة مستشفى إسلامي في مدينة غزة .

لقد خصص ريع وقفية المحسنة أمينة الخالدي ـ لإنشاء مستشفى إسلامي خيري عام في مدينة القدس يحمل اسمها .

---

(١) أمينة بدر الخالدي : ابنة المرحوم بدر مصطفى الخالدي من مواليد القدس سنة ١٨٥٥م، كان والدها من أعيان مدينة القدس وصاحب عقارات وأملاك كثيرة نال ابنته أمينة صاحبة الوقفية جزءا من العقارات والأموال منقولة آلت إليها عن طريق الإرث الشرعي عن والدها وشقيقها المرحوم خليل الخالدي وأختها نفيسه الخالدي ، قامت ببناء عدة عقارات في منطقة القدس الغربية وعندما شعرت بقرب أجلها وقفت جميع ما يخصها وقفا خيرياً إسلاميا لإنشاء مستشفى خيري في القدس يعرف باسم مستشفى أمينة الخالدي وكان ذلك في شهر نيسان عام ١٩٤٢ وبعد الوقفية بستة أشهر تقريبا توفيت المرحومة أمينة الخالدي بتاريخ ١٩٤٢/١١/٩م ، (عن كتاب وقفية أمينة الخالدي ص ٩٧ ، مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بالقدس سنة ١٩٨٨م) .

(٢) ملفات المجلس الشرعي الإسلامي ، ع ق / ١٥ر ٢٢ وقد قدر محامي السيدتين عائشة ومكرم أبو خضرة السيد كمال البربري الأملاك الموقوفة بما يزيد عن ربع مليون جنية فلسطيني .

فما أن انتهت الحرب العالمية الأولى ـ حتى وجدت فلسطين نفسها أمام الانتداب البريطاني ووعد بلفور عام ١٩١٧م واتفاقية سايكس بيكو[١] مما جعل البلاد في غليان مستمر ضد الاحتلال البريطاني والهيمنة على فلسطين، ومن ثم تسليمها لليهود لقمة سائغة تحقيقاً لوعد بلفور ولتأييد حق اليهود في فلسطين، واقترح الإنجليز أن يكون جيش اللنبي الزاحف عليها فرقة يهودية حتى إذا فتح الجيش فلسطين كانت تلك الفرقة هي أول الداخلين فيقال إنهم فقدوا فلسطين بالسيف فاسترجعوها بالسيف[٢]، وقد فهم اليهود من وعد بلفور أن فلسطين يهودية، كما أن إنجلترا إنجليزية، وأمريكيا أمريكية، وقال الفرموند وكان وزيراً في الحكومة البريطانية «سأستقيل من منصبي في الحكومة، وأكرس حياتي لإعادة بناء هيكل سليمان، على أنقاض المسجد الأقصى ومسجد الصخرة»[٣].

وبدأت حكومة الانتداب بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تضع يدها على ممتلكات العرب في فلسطين وتسلمها إلى الصهاينة، بحجة عدم دفع الضرائب تارة وبحجة استصلاح الأراضي للزراعة تارة أخرى، وفتحت باب الهجرة على مصراعيه تحت شعار الأرض التي تدر عسلاً ولبناً، وبدأت حكومة الانتداب تطبق سياسة التجهيل، ونزعت إدارة التعليم من أيدي العرب وسلمتها إلى الصهاينة، ووقف علماء الدين والخطباء والمدرسون والأئمة والوعاظ في وجه التيار الجارف لبيع الأراضي وإصدار الفتاوي التي تمنع البيع، وعقد اجتماع عام في القدس بتاريخ ١٩ شوال ١٣٥٣هـ تاريخ ٢٤ كانون ثاني ١٩٣٥م، وأصدروا الفتاوى التالية[٤]:

---

(١) حرب عام ١٩٤٨م ـ أحمد العلمي ـ ١٩٨١م.

(٢) فلسطين جـ١ خليل السكاكيني عام ١٩٢٥م.

(٣) المرجع السابق ص٢.

(٤) جريدة الجامعة العربية / ١٩ شوال ١٣٥٣هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

كل سمسار كافر ومرتد عن دين الإسلام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد ، فإننا نحن المفتين والقضاة والمدرسين والخطباء والوعاظ وسائر علماء المسلمين ورجال الدين في فلسطين المجتمعين اليوم في الاجتماع الديني المنعقد في بيت المقدس بالمسجد الأقصى المبارك حوله ، بعد البحث والنظر فيما ينشأ عن بيع الأراضي في فلسطين لليهود ، ومن تحقيق المقاصد الصهيونية في تهويد صفوة هذه البلاد الإسلامية وإخراجها من أيدي أهلها وإجلائهم عنها وتعفية أثر الإسلام منها بخراب المساجد والمعابد والمقدسات الإسلامية وإخراج أهلها في الأرض ، وكما يخشى أن يقع لا سمح الله في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وصدرت عدة فتاوى في ذلك الوقت عن مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وغيره من علماء البلاد الإسلامية ، كما جاء في فتوى سماحة الشيخ محمد حسين كاشف العراقي[1]، وغيره من العلماء وكلها أكدت على أن السمسار وبائع الأرض خائن وكافر ويستحق القتل[2]، وصدرت نداءات تحث العالم الإسلامي على الوقوف في وجه التيارات الصهيونية وتحميل العالم الإسلامي مسؤولية ضياع أراضي فلسطين ، وأمام فتاوى علماء المسلمين ، تشجع الناس على الوقف الإسلامي وتم وقف قرى بكاملها .

---

(١) محمد حسين الكاشف : ١٨٧٧هـ ـ ١٩٥٤م كان فقيها أصولياً محدثاً مجتهداً ولد بالنجف وتلقى علومه فيها وتصدر للتدريس في سوريا ولبنان ومصر وفلسطين وغيران وباكستان توفي في ١٩ تموز / ١٩٥٤م بإيران ونقل إلى النجف ودفن في مقبرته الخاصة في دار السلام ، انظر ترجمته : معجم المؤلفين ٩/٢٥٠ المنجد ٤٢٩ .

(٢) جريدة الجامعة / مطابع دار الأيتام الإسلامية ٩ شوال ١٣٥٣هـ .

وجاءت هذه الوقفية التي بين أيدينا لتشكل رداً قاسياً على أولئك المشككين في دفاع الفلسطينيين عن وطنهم وتمسكهم بأرضهم .

بتاريخ ١٨ربيع أول ١٣٦١هـ وفق ١٩٤٢/٤/٤م وقفت السيدة أمينة الخالدي وقفيتها الأولى والتي تخص أملاكها خارج سور البلدة القديمة في القدس وبتاريخ ٢٣جمادي الآخرة ١٣٦١هـ وفق ١٩٤٢/٧/٧م وقفت السيدة أمينة الخالدي أيضا وقفيتها الثانية والتي تخص أملاكها داخل سور البلدة القديمة في القدس .

تلخيص وقفية المرحومة أمينة الخالدي

ومن الوقفيات المهمة في مدينة القدس وقفية المرحومه أمينة بدر الخالدي حيث وقفتها على قسمين :

القسم الأول (الوقفية الأولى) :

وهي التي تخص أملاك المرحومة أمينة الخالدي خارج سور البلدة القديمة في القدس وكانت بتاريخ ١٨ربيع أول ١٣٦١هـ وفق ١٩٤٢/٤/٤م وهي محفوظة في محكمة القدس الشرعية سجل رقم (٤٧٦) ص(٨٩)، وتشمل العقارات التالية :

١- حصة واحدة من تسع حصص في أرض ملساء في محلة القمرة بالقدس .

٢- جميع العمارة الملك الكائنة في باب الخليل في القدس قسيمة (١٣) في القطعة رقم(١٣)وهي عبارة عن أرض مساحتها أربعمائة وأربعة وسبعون مترا أنشئ عليها بناء يحتوي على طابق أرضي مؤلف من خمسة حوانيت ومخزنين وطابق أول وطابق ثانٍ وثالث يحتوي على ست غرف ومنافعها ويوجد طابق رابع يحتوي على ست غرف للغسيل .

٣- جميع النصيب البالغ اثنتي عشرة ألفاً وثمانمائة وخمسة وستين حصة من أصل خمس وعشرين ألفا وسبعمائة وثلاثين حصة في أرض ملك عليها داران إحداهما مدرسة والثانية بيت للسكن مساحتها خمسمائة وثلاث

وسبعون متراً وخمسة عشر سنتمترا مسجلة على اسمي بدائرة الطابو وتقع هذه السكنة بجوار مقام النبي عكاشة ، وكانت المرحومة قد بنتها من مالها الخاص عام ١٩٣٣م .

٤- ما يخصني وقدره النصف في أرض الملك القطعة رقم ٧ الواقعة في باب الخليل/ القدس البالغة مساحتها ثلاثمائة وخمسة عشر متراً وأربعة وثمانين سنتمتراً ، ويخص المرحومة أمينة الخالدي منها النصف بموجب حجة الوراثة الصادرة عن محكمة القدس الشرعية بتاريخ ١٩٤١/١١/٣م .

٥- جميع ما آل إليّ بالميراث عن شقيقيّ الشيخ خليل أفندي والسيدة نفيسة بموجب حجتي الوراثة المذكورتين وقدره النصف في الأرض المملوكة المشجرة الواقعة في باب الخليل في القدس قطعة ٩ والبالغة مساحتها ثلاثة دونمات ومائتين وسبعة وخمسين متراً مربعاً .

٦- جميع ما آل إليّ بالميراث عن شقيقيّ المذكورين بموجب حجتي الوراثة المرفقتين ، وقدره حصة واحدة من حصتين في أرض الملك الملساء والبالغة مساحتها دونمين وتسعة وثمانين متراً مربعاً الواقعة في باب الخليل بالقدس .

٧- جميع ما آل إليّ بالميراث عن شقيقيّ المشار إليهما بموجب حجتي الوراثة المنوه إليهما وقدره النصف في الأرض الملساء الواقعة في باب الخليل في القدس قطعة(٦) والبالغة مساحتها دونماً واحداً وستمائة وواحد وثمانين متراً مربعاً .

٨- جميع ما آل إليّ ميراثاً عن شقيقيّ المشار إليهما وهي قطعة أرض تحتوي على تسعة مخازن ومطلعين لدرجين .

٩- جميع ما آل إليّ ميراثا عن شقيقيّ المشار إليهما في الأرض الملك المشجرة الواقعة في باب الخليل ومساحتها تسعمائة وسبعة عشر متراً

مربعاً ، وتحتوي في الوقت الحاضر على طابق أرضي مؤلف من أربعة مخازن وسقفين . . .

١٠- جميع ما آل إليّ ميراثا عن شقيقتي السيدة نفيسة وقدره حصة من حصتين وهي قطعة أرض مساحتها أربعمائة وأربعة وتسعين متراً مربعاً .

وقد وقفت جميع هذه العقارات وقفا خيريا لإنشاء مستشفى يسمى «مستشفى أمينة الخالدي» ومستوصف بالقدس .

لقد تعرضت الوقفية المذكورة للطعن من أهالي الواقفة وقد أخذت دوراً فعالاً في إقامة الاستئناف والقضايا حتى وصل الأمر إلى مجلس الملك الخاص في بريطانيا وتمكن الواقفون من كسب القضية[1] .

القسم الثاني (الوقفية الثانية) :

وهي التي تخص أملاك المرحومة أمينة الخالدي داخل سور البلدة القديمة في القدس وكانت بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٦١هـ وفق ١٩٤٢/٧/٧م وهي محفوظة في محكمة القدس الشرعية سجل رقم (٤٧٦)ص(١١٠) ، وتشمل العقارات التالية :

أولاً :

١- دكان داخل أسوار مدنية القدس في حارة الدباغة .

٢- دكان داخل أسوار مدينة القدس بالقرب من الدكان السابق .

٣- دكان ثالث يخص المورث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً .

٤- دكان رابع في المنطقة نفسها يخص المورث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً .

---

(١) سجلات المحكمة الشرعية بالقدس عدد (٨) ص ٩٠ مجلد (٤٧٦) .

٥- دكان خامس في المنطقة نفسها يخص المورث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً .

٦- دكان سادس في المنطقة نفسها يخص المورث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً .

٧- حاكورة ملك واقعة داخل السور بباب العامود يخص المورث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً .

٨- فرن بباب العامود وهو اليوم معمل بلاط يخص المورث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً .

٩- دار في محلة الجواعنة يخص المورث ستة قراريط من أصل(٢٤) قيراطاً .

ولدى البحث في السجلات تبين أن العقارات المسجلة تحت رقم (٢٢٧ ـ ٢٤٤) مايو (أيار) (٣٢٥) جميعها ملك ولا مانع من وقفها ، وإنها وقفت جميع ما يخصها وقفاً صحيحاً شرعياً على المستشفى والمستوصف أبد الآبدين ودهر الداهرين ينتفع به الفقراء .

ثانياً : وقفت أيضا جميع ما يخصني إرثا عن المرحوم والدي في الدار المعروفة بدار عقل وتعرف الآن بدار السراي ، وتقع هذه الدار بجانب عمارة المجلس الإسلامي في أقصى الجهة الغربية من الشمال قرب باب الغوانمة وهي مؤجرة حاليا لعائلة الأيوبي .

ثالثاً : وقفت أيضا جميع المنقولات التي تخصني استقلالاً وما يخصني من منقولات مشتركة سواء أكانت في الأصل موروثة عن المرحوم والدي أو عن المرحومة والدتي أو عن المرحوم شقيقي الشيخ خليل الخالدي والمصاغ والحلي وهي شكلة كبيرة من الماس لها خمسة أرجل مفقود منها بعضها ودبوس ألماس ثمين وكوستيك ذهبي طوله حوالي متر وثمانين سنتمتراً وأسورة ذهب فيها حجر ياقوت كبير وخاتم ماسي وله حجر كبير في الوسط وحولها ثمانية أحجار صغيرة من الماس وحجاب ذهب كبير قديم

وشكلة ألماس صغيرة أحضرتها للمجلس الشرعي ، وأوقفتها تبعا للوقف وكذلك وقفت ما يخصني من كتب المرحوم أخي خليل الخالدي وينتفع بها طلاب العلم .

رابعاً : وقفت جميع ما يخصني في دار علاء الدين البوصيري والتي هي لورثة بدر الخالدي .

خامساً : وقفت ما يخصني في الدار المعروفة بدار نور الدين والملاصقة لدار السراي .

سادساً : وقفت جميع ما يخصني في الدار المعروفة بمحلة الواد .

سابعاً : وقفت جميع ما يخصني في الدكان الواقعة في سوق البازار .

ثامناً : وقفت جميع ما يخصني في دكان آخر في سوق البازار .

تاسعاً : وقفت جميع ما يخصني في دكان ثالث في سوق البازار[1] .

وكون هذه الوقفية صدرت من إحدى نساء فلسطين يعتبر دليلاً قطعياً على مشاركة المرأة الفلسطينية في المحافظة على تراب فلسطين وحفظه من الضياع .

هذه وقفية الحاجة أمينة الخالدي جاءت لتبين للعالم كله بأن الفلسطينيين بدينهم متمسكون ، وعن عقيدتهم وأوطانهم مدافعون ، وأنهم لم يفرطوا في شبر واحد من فلسطين الحبيبة .

إننا نضع هذه الوقفية لتكون نوراً أمام الأجيال القادمة ليتمسكوا بأرضهم ومقدساتهم .

* * *

(١) سجلات المحكمة الشرعية بالقدس عدد ٨ ص١١٠ سجل ٤٧٦ .

ثالثاً : وقفية المحسنتين

عائشة إبراهيم أبو خضرة ، وابنتها مكرم سليم أبوخضرة[1] .

تعد هذه الوقفية من أهم الوقفيات في تاريخ فلسطين بصفة عامة وتاريخ مدينة غزة بصفة خاصة ، فقد جاءت في ظروف دقيقة من تاريخ الشعب الفلسطيني ، حيث تبرعت المحسنتان الكريمتان بجميع أملاكهما في مدينة غزة وسائر فلسطين وجعلتاه وقفاً لله .

وإنني إذ أقدم هذه الوقفية لتكون صورة مشرقة لعطاء أبناء شعبنا الفلسطيني وحبهم لدينهم ووطنهم ، اخترتها من ملفات المجلس الإسلامي الأعلى حيث تقدمت المحسنتان عائشة إبراهيم أبو خضرة ، وابنتها مكرم سليم أبو خضرة إلى المجلس الإسلامي الأعلى باستدعاء تطلبان فيه إنشاء وقف لبناء مستشفى إسلامي بغزة بقيمة ثلاثين ألف جنيه فلسطيني ، ويشمل ذلك بناء المستشفى المقترح وتأثيثه ، وأُودع المبلغ المذكور في بنك الأمة العربية بغزة ، كما قامت السيدتان المذكورتان بوقف جميع أراضيهما في غزة ويافا وبئر السبع وأسدود ، وأقضيتها على المستشفى المذكور ، وأثناء عزم السيدتين

---

(١) السيدة عائشة بنت المرحوم الحاج إبراهيم أفندي خليل أبو خضرة ولها بنت اسمها السيدة مكرم بنتالمرحوم سليم أفندي وكانتا من سكان المحلة الغربية في مدينة غزة هاشم ويظهر أنهما قد ورثتا أراضي وعقارات وأموال كبيرة في ذلك الوقت واحتساباً لوجه الله تعالى قامتا بوقف عقارات في منطقة بئر السبع وغزة وذلك لمصلحة إنشاء مستشفى إسلامي في مدينة غزة وقد تبرعتا بمبلغ «٣٣» ألف جنية فلسطيني وذلك لبناء مستشفى خيري إسلامي ومسجد مجاور للمستشفى تقام فيه الصلوات ، وقامتا كذلك بتعيين الدكتور طاهر أفندي الخطيب متولياً على الوقف وفي بادرة خير أخرى ونفعاً لفقراء المسلمين قامتا بالتبرع بمبلغ عشرة آلاف جنية فلسطيني لفقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، و بتاريخ ١٩٥٩/١/١٥م توفيت الحاجة عائشة أبو خضرة وفي ١٩٧٤/٨/٢٧م توفيت البنت مكرم أبو خضرة رحمهما الله تعالى ، من كتاب (غزة عبر التاريخ ، أ . إبراهيم سكيك ٧٥/١٤ ، مطبعة الهيئة الخيرية بغزة ، سنة ١٩٨٨م) .

المذكورتين التوجه إلى الأراضي الحجازية لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد المصطفى ﷺ قامتا بأخذ عشرة آلاف جنيه فلسطيني من مالهما الخاص لشراء عقارات ووقفها على بعض الجهات الخيرية كمدارس الأيتام في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

ونظراً لأهمية هذه الوقفية أقدم موجزاً عن أهم ما جاء فيها حسب سجلات المجلس الإسلامي الأعلى والمراسلات التي حصلت عليها مع مأمور الأوقاف الإسلامية بغزة ، والحجج الوقفية الموجودة في المحاكم الشرعية ، لتكون هذه الوقفية وغيرها من الوقفيات في فلسطين الرد العملي الأكيد على الذين ينكرون أهمية هذا الوقف وأن الفلسطينيين لم يحافظوا على وطنهم ويدَّعون أنهم باعوا أرضهم بأبخس الأثمان .

أولاً : بتاريخ ١٠ رجب ١٣٦٢هـ وفق ١٣ تموز ١٩٤٣م وقفت المحسنتان مكرم وعائشة أبو خضرة مبلغ ثلاثين ألفاً من الجنيهات الفلسطينية لبناء مستشفى بغزة وتأثيثه يعالج فيه فقراء المسلمين مجاناً ، واشترطتا التولية لهما مدة حياتهما مع مأمور أوقاف غزة وعينتا القاضي الشرعي ناظراً ، والمبلغ المذكور أودع في بنك الأمة العربية بغزة بتاريخ ١٩٤٣/٧/١٤م بدون فائدة ، حيث تقدمت السيدة عائشة بنت المرحوم الحاج إبراهيم بن السيد خليل أبي خضرة ، وابنتها السيدة مكرم بنت المرحوم سليم أفندي بن السيد عبد الله أبي خضرة بطلب تحريري إلى المحكمة الشرعية في غزة ، وتوجه السيد محمد ناجي أبو شعبان وكيل قاضي غزة الشرعي بصحبة أحد كتاب ضبط المحكمة إلى المحلة الغربية بغزة وعقدا مجلساً شرعياً حضرته كل من السيدتين المذكورتين ومعهما المعرفون شرعاً وهم رشدي الحاج سعيد الشوا ، والحاج موسى الصوراني ، والدكتور الحاج طاهر تاج الدين الخطيب وجميعهم من سكان غزة ، وقررت كل واحدة من السيدتين المذكورتين أعلاه بالطوع والاختيار قائلة : إننا طلباً في الأجر ورغبة في الثواب من الله سبحانه

وتعالى وعملاً بقول النبي ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له » ، وعلماً منا بأن من الصدقة الجارية بناء مستشفى لمرضى المسلمين الفقراء ومعالجتهم فيه مجاناً ، فقد توكلنا على الله تعالى واتفقت كل منا على ما سيأتي رضاً وطوعاً واختياراً غير مجبرتين ولا مكرهتين على إقرارنا الآتي ، وجرى جميع ذلك بحضور المعرفين المذكورين ، وحضور الطبيب عادل أفندي بن السيد عبد الفتاح بن السيد سليمان نسيبة ، وناجي أحمد الصلاح مأمور أوقاف غزة ، وعطا هاشم الشوا ، وقررت السيدة عائشة قائلة : إنني وقفت وحبست وأبدت وقفاً صحيحاً وحبساً شرعياً أبداً مبلغ عشرة آلاف جنيه فلسطيني من العملة الدارجة المتعامل بها لبناء مستشفى وتأثيثه لفقراء مرضى المسلمين ومعالجتهم فيه مجاناً وذلك في مدينة غزة ، ودار لسكنانا بجانبه حتى أسكنها مع ابنتي مكرم الحاضرة مدى حياتنا ثم تضاف بعد ذلك للمستشفى المذكورة ، وقررت السيدة مكرم المذكورة قائلة : إنني وقفت وحبست وأبدت وقفاً صحيحاً وحبساً شرعياً مبلغ عشرين ألف جنيه فلسطيني من العملة المتعامل بها لبناء المستشفى الذي ذكرته والدتي السيدة عائشة الحاضرة وتأثيثه لفقراء مرضى المسلمين ومعالجتهم فيه مجاناً وذلك في مدينة غزة ، والدار المذكورة بجواره لكي نسكنها مدى حياتنا ثم تضاف بعد وفاتنا للمستشفى المذكور ، وقررت الموقفتان المذكورتان قائلتين : « إننا وقفنا مبلغ الثلاثين ألف جنيه فلسطيني المذكورة من أموالنا الخاصة على بناء المستشفى الإسلامي في غزة والدار التابعة المذكورة ، واشترطنا التولية لنفسنا مدى حياتنا مشتركتين مع مأمور أوقاف غزة في هذه التولية حيث عيناه متولياً ثالثاً معنا ، وعيّنا ناظراً مشرفاً علينا جميعاً فضيلة قاضي غزة الشرعي الذي يقوم بوظيفة القضاء الشرعي في غزة ، وليست لأحد منا التصرف في شؤون هذا الوقف على الانفراد بل لا بد من موافقة متوليين اثنين من المتولين الثلاثة

المذكورين ، وموافقة الناظر المذكور على رأيهما فالناظر مع اثنين من المتولين الثلاثة رأيهم مجتمعين بغياب المتولي الثالث ، وقد جعلنا التولية على هذا الوقف بعد وفاتنا لأربعة متولين وهم قاضي غزة الشرعي الذي يقوم بوظيفة القضاء الشرعي في ذلك الزمان ، ومأمور أوقاف المسلمين الذي يقوم بإدارة أوقاف المسلمين في غزة في ذلك الزمان أيضاً ، مع اثنين من علماء المسلمين في غزة في ذلك الزمان يعينان بمعرفة فضيلة القاضي الشرعي في غزة ، والقاضي الشرعي في القدس الشريف ، والقاضي الشرعي في يافا مجتمعين في مدينة غزة ، ومصاريف سفر قاضي القدس وقاضي يافا تصرف من مصاريف المستشفى المذكور ، وإن لم يوجد العالمان المذكوران في ذلك الزمان فاثنان من أهل النفوس والصلاح والأمان والاستقامة من المسلمين يقومان بالتولية على هذا الوقف مع القاضي الشرعي ومأمور الأوقاف ، وقد عينا الدكتور الحاج طاهر الخطيب الحاضر متولياً لتسجيل الوقفية وقد سلمته السيدة عائشة المبلغ المذكور الذي وقفته على الجهة المذكورة وقدره عشرة آلاف جنيه فلسطيني قبضه منها في المجلس وأذنته بالتصرف به وفقاً لشروطها المتقدمة ، كما دفعت الموقفة الثانية السيدة مكرم المذكورة المبلغ الذي وقفته على الجهة المذكورة وقدره عشرون ألف جنيه فلسطيني للمتولي المذكور وقد استلمه منها في المجلس وأذنته بالتصرف وفقاً لشروطها المتقدمة[1] .

ثانياً : بتاريخ ١٩٤٥/٥/١٩ وبحجة وقف صادرة عن محكمة غزة الشرعية وقفت المحسنتان الحاجة عائشة أبو خضرة ، وابنتها الحاجة مكرم أبو خضرة مبلغ ثلاثة آلاف جنيه فلسطيني لبناء مسجد بجوار المستشفى[2] .

ثالثاً : قررت السيدتان عائشة أبو خضرة وابنتها مكرم أبو خضرة في العام نفسه وقف جميع الأراضي التي تملكانها في فلسطين والتي تقع في غزة

---

(١) وقفية صادرة عن محكمة غزة الشرعية بتاريخ ١٩٤٣/٧/١٣ سجل (١) عدد (٨٢) ص٧٤.
(٢) وقفية صادرة عن محكمة غزة الشرعية سجل (٢) عدد (٥٥) ص(٢٠) سنة ١٩٤٥ .

وأسدود وبئر السبع ويافا ومساحتها ٣٦٤٨ دونماً من أجل بناء مستشفى إسلامي يخدم فقراء مرضى المسلمين ، وقد تم عمل المحضر الشرعي لوقف تلك الأراضي حسب الأصول ، وكما جاء في الحجج الوقفية المسجلة في المحكمة الشرعية في غزة وملفات المجلس الإسلامي الأعلى فإن مجموع الوقفيات بالدونمات كما يلي :

المساحة		طبيعة الأرض
متر	دونم	
٤٢١	١٥٩٢	أراضي زراعية مفتلحة في قضاء غزة
٧٩١	٠٠٦٧	أراضي مشجرة في قضاء غزة وقرية أسدود
٢٦٨	١٩٨٥	أراضي مفتلحة في قضاء بئر السبع
٠١٢	٠٠٠٣	أراضي للبناء ودار من طابقين في مدينة يافا
٤٩٢	٣٦٤٨	المجموع
ثلاثة آلاف وستمائة وثمانية وأربعون دونماً ونصف تقريباً		

ومما سبق يتضح أن جميع الأراضي الموقوفة تقع داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م باستثناء قطعة الأرض المقام عليها المستشفى الإسلامي ومساحتها (٣٢) دونماً ، وقطعة أرض أخرى مساحتها (١٧) دونماً و(٤٥١) متراً مربعاً ليصرف ريعها على المستشفى المذكور .

- وبتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٣٦٣ هجرية و الموافق ١٩٤٨/٣/٤ ميلادية أرسل قاضي غزة الشرعي مذكرة إلى المجلس الإسلامي يطلب فيها تنفيذ المشروع ، وفي هذا العام حلت كارثة ١٩٤٨ م ، وبقي المشروع بدون تنفيذ وبقيت أمواله في صندوق بنك الأمة نظراً للظروف التي أحاطت ببلادنا فلسطين .
- وفي بداية عام ١٩٥٤م أصدر الحاكم العام المصري لقطاع غزة أمراً بتنفيذ بناء المستشفى والمسجد بإشراف لجنة تضم متوليي هذا الوقف وهما

الواقفتان ومأمور الأوقاف والقاضي الشرعي بصفته ناظراً ، وباشتراك مدير الأشغال في ذلك الوقت ، وبعض وجهاء مدينة غزة .

● وبالفعل تم بناء المسجد وافتتح بإقامة الشعائر الدينية فيه في أواخر سنة ١٩٥٦م وكذلك تم بناء مبنى المستشفى على أرض مساحتها (٣٢) دونماً واقعة في وسط مدينة غزة في الجهة الغربية مقابل مبنى دار الحكومة .

● وأثناء إجراء التشطيبات النهائية للمبنى وفي أوائل عام ١٩٥٧م احتلت المبنى قوات الطوارئ الدولية بعد جلاء الاحتلال الإسرائيلي عن غزة بعد العدوان الثلاثي ، مع العلم أن المستشفى يضم عدة أجنحة وصالات ، وأكثر من مائة غرفة ، وظلت القوات الدولية في المكان حتى حرب حزيران سنة ١٩٦٧م لتحل مكانها قوات الاحتلال الإسرائيلي فتتخذ منه مقراً لإدارتها .

● وبعد عودة السلطة الوطنية الفلسطينية سنة ١٩٩٤م اتخذته السلطة مقراً لوزاراتها ومكاتبها لعدم وجود مقرات لها .

● وبتاريخ ٢٠٠٥/١/٤م أصدر رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية المؤقت وقتئذ مرسوماً رئاسياً بشأن تنفيذ الوقفية الشرعية الخاصة بمستشفى أبو خضرة بناء على طلب الشيخ الدكتور يوسف جمعه سلامة وزير الأوقاف والشئون الدينية لتنفيذ شروط الوقفية ولإعادة تشغيل المستشفى الخيري الإسلامي (أبو خضرة) ، وقد طالب المرسوم جميع الوزارات والمؤسسات والهيئات والسلطات الحكومية التي تشغل أجزاء من مجمع أبو خضرة بضرورة إخلائه ، على أن تقوم وزارة الأوقاف والشئون الدينية باستلام جميع المباني والمنشآت القائمة ، وكذلك القيام بإنشاء مستشفى أبو خضرة وتشغيله حسب شروط الوقفية .

● وبتاريخ ١٦/ ٩/ ٢٠٠٥م أصدر الرئيس محمود عباس رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية قراراً بتشكيل مجلس أمناء مستشفى أبو خضرة الخيري الإسلامي برئاسة الشيخ الدكتور يوسف جمعة سلامة .

● وبتاريخ ١٩/ ٩/ ٢٠٠٥م قام الرئيس محمود عباس رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية بوضع حجر الأساس لإعادة تشغيل المستشفى بحضور الشيخ الدكتور يوسف جمعة سلامة وجمع غفير من المسئولين وقادة الفصائل الوطنية والإسلامية .

هذه وقفية المحسنتين عائشة ومكرم أبو خضرة جاءت رداً عملياً على تلك الادعاءات التي تتهم أهلنا في فلسطين الحبيبة بالتفريط ، وكانت هذه الوقفية من فلسطين الحبيبة بمثابة الأمل أمام جميع الغيورين على أرضهم ومقدساتهم ، وحفظ تراث الأرض الطهور ، والعمل على استمرارية إسلاميتها حتى يوم القيامة .

* * *

رابعاً : الهيئة الإسلامية العليا في القدس
أول حركة مقاومة فلسطينية تتصدى للاحتلال الإسرائيلي
بعد حرب سنة ١٩٦٧

لقد قامت الهيئة الإسلامية العليا في القدس بدور مهم وكبير في التصدي للهجمة الإسرائيلية الشرسة بعد سقوط القسم الشرقي من القدس والمحافظات الشمالية والجنوبية من فلسطين (ما تبقى من فلسطين) وذلك بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧م .

من أجل القدس المدينة المباركة ، ومن أجل فلسطين درة البلاد ، ومن أجل الحفاظ على المسجد الأقصى المبارك مسرى الرسول الكريم ﷺ ومعراجه إلى السموات ، ومن أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية والشخصية الإسلامية في هذه البلاد . . .

تأسست الهيئة الإسلامية العليا في القدس وفلسطين ، وذلك على إثر الاحتلال الإسرائيلي للقدس . . . ولما تبقى من فلسطين عام ١٩٦٧م ، حيث تنادى جمع من العلماء والمخلصين من أبناء الأمة آنذاك لتأسيس هذه الهيئة من أجل الأهداف السابقة في الحفاظ على عروبة القدس وفلسطين وإسلاميتها ، ولتسدَّ الفراغ القانوني الناجم عن احتلال إسرائيل لها عام ١٩٦٧م ، ومن أجل الحفاظ على الأوقاف والمقدسات الإسلامية والمحاكم الشرعية والإفتاء ، وذلك استناداً لأحكام الفقه الإسلامية الحنيف الذي يقضي بوجوب تعيين من يتولى شؤون المسلمين من المسلمين أنفسهم ، وعدم تركها بيد المحتل الذي لا يدين بدين الأمة ، وهكذا وُلدت الهيئة الإسلامية العليا ، ورأت النور من خلال بيانها التأسيسي في ١٦ربيع الثاني من عام ١٣٧٨هـ الموافق ٢٤ ـ ٧ ـ ١٩٦٧م علي يد أعضائها المؤسسين لها في البداية .

ونتطرق هنا إلى أسباب إنشائها والظروف والأوضاع التي أحاطت بها حيث أثبتت مدى تمسك الفلسطينيين بأرضهم ودفاعهم عن مقدساتهم .

فبعد الاحتلال الإسرائيلي للقسم الشرقي من القدس الشريف ، والاستيلاء بالقوة على باقي فلسطين سنة ١٩٦٧م ، وإلحاق ذلك بما احتل منها سابقاً سنة ١٩٤٨م ، اتخذت سلطات الاحتلال قراراً خطيراً بضم القدس العربية إليها (القسم الشرقي) ووضعت تشريعاً وافق عليه الكنيست (مجلس النواب لديهم) يؤكد عملية الضم ، وبناء على الشكوى العربية المقدمة ، اتخذت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة قرارين في تاريخ ١٩٦٧/٧/٤م و١٩٦٧/٧/١٤م يتضمنان شجب قرار الضم ، وضرورة الاحتفاظ بالقدس ، دون العبث بها وبأوضاعها ، وعلى أثر ذلك حاولت سلطات الاحتلال الاتصال بسماحة الشيخ عبد الحميد السائح[1] رئيس محكمة الاستئناف العليا الشرعية بالقدس عدة مرات ، حيث إن سماحته كان أرفع مسئول إسلامي في مدينة القدس ، وعندئذ طلب سماحته أولاً ، الاطلاع على القوانين الإسرائيلية المطبقة ، فيما يتعلق بالشئون الإسلامية ، فوجد سماحته في قانون القضاء لديهم ، مادة تلزم القاضي قبل أن يمارس صلاحياته ، أن يقسم لدى رئيس الدولة يمين الولاء للدولة ، وبما أن اتفاقية جنيف ١٩٠٧م تضمنت أنه في حالة الاحتلال تبقى السلطات والهيئات القضائية قائمة تمارس أعمالها وصلاحياتها وتطبق القوانين التي كانت تطبق قبل الاحتلال ، فقد أوعز سماحته بفتح محكمة الاستئناف الشرعية وممارسة أعمالها ، حيث توقفت عدة أيام أثناء الإضراب ، نتيجة الأعمال العسكرية في القدس .

---

(١) الشيخ عبد الحميد السائح ولد سنة ١٩٠٧م في نابلس وهو مؤسس الهيئة الإسلامية العليا سنة ١٩٦٧م وأول المبعدين عن القدس وكان رئيساً لمحكمة الاستئناف العليا الشرعية ، ثم رئيساً للمجلس الوطني الفلسطيني وتوفي في عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية سنة ٢٠٠٠م عن عمر يناهز ٩٣عاماً ودفن في مدينة القدس .

كما اتصلت شخصية عربية معروفة من فلسطين الداخل (عرب فلسطين المحتلة سنة١٩٤٨م) بسماحة الشيخ عبد الحميد السائح ، مع العلم بأن الشخصية المذكورة معروفة لدى سماحته ، حيث أخبرته بأن سلطات الاحتلال في سبيل وضع تشريع تستولي بمقتضاه على سجلات محكمة القدس الشرعية ، وعلى سجلات الأوقاف وأعمالها .

وهنا بدأ رئيس محكمة الاستئناف - رحمه الله - بالتفكير في الحل ، وبالبحث عثر سماحته على نص فقهي ، يتضمن إنه إذا اعتدى غير المسلمين على ديار المسلمين ، فعلى المسلمين أن يجتمعوا ويختاروا من بينهم من يتولى شؤونهم وأمور أوقافهم ، وأخذ - رحمه الله - بالاتصال بعدد من الإخوة ، ذوي الرأي والمكانة ، بصورة سرية ، لأن العدو إذا اكتشف الخطة أفسدها ، وقضى عليها في مهدها ، وممن اتصل بهم وأجابوا الدعوة ، السادة :

١- المحامي / أنور الخطيب - محافظ القدس .
٢- الأستاذ / روحي الخطيب - أمين القدس .
٣- سماحة الشيخ / حلمي المحتسب - عضو محكمة الاستئناف الشرعية .
٤- سماحة الشيخ / سعيد صبري - قاضي محكمة القدس الشرعية .
٥- سماحة الشيخ / سعد الدين العلمي - مفتي القدس .
٦- المحامي / كمال الدجاني .
٧- المحامي / إبراهيم بكر .
٨- المحامي العين / فؤاد عبد الهادي .
٩- المحامي العين / عبد الرحيم الشريف .
١٠- المحامي / عبد المحسن أبو ميزر .
١١- المحامي / أنور نسيبه .
١٢- المحامي / حافظ طهبوب .
١٣- المحامي / سعيد علاء الدين .

١٤- المحامي / عمر الوعري .

١٥- الأستاذ / إسحق درويش .

١٦- السيد / عارف العارف ـ مدير متحف القدس .

١٧- الشيخ / على الطزيز ـ رئيس غرفة تجارة القدس .

١٨- السيد / فائق بركات .

١٩- الدكتور / داود الحسيني .

٢٠- الأستاذ / نهاد أبو غربية .

٢١- الدكتور / صبحي غوشة .

٢٢- المحامي / إسحق الدزدار .

٢٣- الأستاذ / حسن فطين طهبوب ـ مدير أوقاف القدس .

وبعد المداولة ، بيَّن رئيس محكمة الاستئناف ـ رحمه الله ـ للإخوة الحاضرين أسباب دعوتهم ، وما تنوي سلطات الاحتلال اتخاذه من إجراءات ، كما بيَّن الأخطار التي تترتب على استيلاء العدو على سجلات محكمة القدس الشرعية والأوقاف وأعمالها ، خصوصا أن تلك السجلات أقدم من سجلات دائرة الأراضي(الطابو) ، وهي المرجع الوحيد لإثبات حقنا في الأوقاف وغير الأوقاف في فلسطين ، كما أنها المرجع الوحيد لإثبات حق المواطنين من غير المسلمين(١) .

وبعد المناقشة والمداولة أطلع سماحته الحضور على الرأي الفقهي الذي أشار إليه كحل للموضوع ، وحينئذ أعلنوا موافقتهم على الاستناد إليه ، وتم اختيار لجنة من المحامين الحضور لوضع نص البيان الأول للهيئة ، وقد جاء فيه :

---

(١) ملفات الهيئة الإسلامية العليا بالقدس .

لما كان من طبيعة احتلال أية دولة لإقليم دولة أخرى ، أنه لا يُكسب الدولة المحتلة ملكية الإقليم المحتل ، كما لا يكسبها حقوق السيادة ، وإنما يقتصر أثر الاحتلال على مراعاة متطلبات صالح الإقليم المحتل ، واحترام التشريعات المعمول بها فيه ، إلى جانب احترامها لجميع المواطنين وحقوقهم وأموالهم ، كما أنها مسؤولة بأن تكفل لهم حرية معتقداتهم وأماكن عباداتهم ، فإننا نعلن بأن القرارات الصادرة عن السلطات التشريعية والتنفيذية الإسرائيلية بضم القدس العربية وضواحيها إلى إسرائيل هي قرارات باطلة .

وإننا إذ نسجل أن ضم القدس العربية هو إجراء باطل ، فرضته سلطات الاحتلال بإرادتها المنفردة ، خلافاً لإرادة أهالي المدينة الذين يرفضون هذا الضم ، والذين يتمسكون بوحدة الأرض ، فإننا في نفس الوقت نلاحظ أن سلطات الاحتلال الإسرائيلية أخذت تتدخل تدخلا غير مشروع ، ومخالفاً لأحكام الدين الإسلامي ، في شؤون المسلمين الدينية .

وبالنظر لجميع ما تقدم ، فإننا نطالب بما يلي :

أولاً : وجوب احترام ميثاق هيئة الأمم المتحدة وأحكام القانون الدولي العام وقراري هيئة الأمم المتحدة الصادرين في دورتها الأخيرة ، المقررين عدم شرعية ضم القدس ، وتبعا لذلك إلغاء قرار ضم القدس العربية وضواحيها إلى إسرائيل .

ثانيا : التوقف عن التدخل في الشئون الدينية للمسلمين ، بما في ذلك الأحوال الشخصية ، والقضاء الشرعي ، وأمور الوعظ والإرشاد ، واحترام الشعائر الدينية وحرمة الأماكن المقدسة ، وعدم المساس بها ، وعدم التعرض للأوقاف الإسلامية .

ثالثا : احترام المؤسسات العربية من قضائية وشرعية وإدارية وبلدية وغيرها في القدس العربية ، وتمكينها من ممارسة كافة صلاحياتها التي كانت تمارسها قبل الاحتلال .

ولما كان الفقه الإسلامي صريحاً في النص على وجوب مبادرة المسلمين إلى تولي كافة شؤونهم الدينية بأنفسهم ، في مثل الأحوال السائدة ، ولما كان الفقه الإسلامي يمنع غير المسلمين من تولي شؤون المسلمين الدينية ، ولما كنا نحن الممثلين للمواطنين المسلمين في الضفة الغربية بما فيها القدس ، قد اجتمعنا في هذا اليوم (١٩٦٧/٧/٢٤) في قاعة محكمة الاستئناف الشرعية في القدس ، وبعد البحث في الأحوال والشؤون الإسلامية وتقليب وجوه الرأي في جميع الأمور المتعلقة بالشعائر الدينية وشؤون المقدسات والشؤون الإسلامية ، على هدى الأحكام الفقهية ، **فقد استقر الرأي على ما يلي :**

أ- اعتبار الموقعين أدناه ، الهيئة الإسلامية التي تتولى رعاية الشئون الإسلامية في الضفة الغربية ، بما فيها القدس ، إلى أن يزول الاحتلال .

ب - تقرر الهيئة المشار إليها ما يلي :

١- تفويض سماحة الشيخ عبد الحميد السائح ممارسة صلاحية قاضي القضاة في الضفة الغربية المنصوص عليها في التشريعات الأردنية .

٢- تفويض محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس ممارسة جميع صلاحيات مجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية ولجنة إعمار المسجد الأقصى والصخرة المشرفة في الضفة الغربية المنصوص عنها في التشريعات الأردنية ،وكذلك ممارسة جميع الصلاحيات المعطاة لمدير الأوقاف العام.

٣- تفويض فضيلة الشيخ حلمي المحتسب بممارسة صلاحية مدير المحاكم الشرعية ، بالإضافة لوظيفته كعضو في محكمة الاستئناف الشرعية .

٤- ضم فضيلة مفتي القدس الشيخ سعد الدين العلمي بالإضافة لوظيفته ، كعضو مكمل لهيئة محكمة الاستئناف الشرعية .

٥- ضم فضيلة قاضي القدس الشرعي الشيخ سعيد صبري لمجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية المشار إليها ، إلى لجنة الإعمار المشار إليها .

٦- تمارس السلطات المشار إليها أعلاه ، اختصاصاتها وصلاحياتها ، بموجب التشريعات الأردنية في الضفة الغربية بما فيها القدس العربية ، إلى أن يزول الاحتلال وقد وافق جميع الحضور عليه بالإجماع حيث صدر البيان الأول ، وكان ذلك بتاريخ ١٦ربيع الآخر ١٣٨٧هـ ، الموافق ١٩٦٧/٧/٢٤م[١]، **ونصه كما يلي :**

قال تعالى : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ (الإسراء:١)، وقال ﷺ : لا تزال طائفةٌ من أمتي على الدينِ ظاهرين لعدوِّهم قاهرين لا يضرُّهم مَنْ خالفهم إلاّ ما أصابَهُم من لأْوَاء حتى يأتيهم أمرُ اللهِ وهم كذلك قالوا : وأين هم ؟ قال : ببيتِ المقدسِ وأكنافِ بيتِ المقدس[٢] .

على أثر احتلال قوات الجيش الإسرائيلي ما تبقى من أرض فلسطين ، وقرار الحكومة الإسرائيلية الباطل بضم القدس العربية وضواحيها إلى إسرائيل في١٩٦٧/٦/٥م ، فقد تداعى أهل الرأي في مدينة القدس ، للنظر في خطورة القرارات الصادرة عن سلطات الاحتلال التي تتنافى مع طبيعة الاحتلال ، حيث إن الاحتلال لا يكسب ملكية الأرض المحتلة ، ولا يحق له أن يعتبرها أملاك غائبين أو أن يكسبه حقوق السيادة عليها ، وإنما يقتصر أثر الاحتلال على مراعاة ما هو صالح على الأرض المحتلة ، واحترام القوانين والتشريعات المعمول بها فيها ، إلى جانب احترامها لحياة المواطنين وحقوقهم ، وأموالهم ومقدساتهم ، كما أنها ملزمة بأن تكفل لهم حرية معتقداتهم ومزاولة عبادتهم . وبناء على الحكم الشرعي الذي يوجب على المسلمين إذا ما وقعت بلادهم

---

(١) ملفات الهيئة الإسلامية العليا بالقس .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٩/٥ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٨/٧ .

تحت الاحتلال أن يبادروا إلى إدارة كافة شؤونهم الدينية بأنفسهم ، فقد قرر المجتمعون تشكيل الهيئة الإسلامية العليا لتدافع عن حقوق المسلمين في فلسطين ، وترعى مصالحهم الدينية والدنيوية ، ومنع سلطات الاحتلال الإسرائيلي من التدخل في شؤونهم الدينية .

وورد في بيان تأسيسها المؤرخ في ١٦ ربيع الثاني من عام ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٧/٧/٢٤م ، أن الهيئة الإسلامية العليا تتولى جميع صلاحيات مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ، والإشراف على المحاكم الشرعية ، ولجنة إعمار المسجد الأقصى ، ومسجد قبة الصخرة المشرفة .

التوقيع

وقد أذيع هذا البيان من عدة محطات إذاعية في عمان ودمشق وصوت العرب وغيرها ، وكان له دوي هائل عربيا ، وإسرائيلياً ، ودولياً وبعد إذاعته وشيوع خبر البيان ، الذي يعتبر باكورة حركة المقاومة الفلسطينية ، انهالت عرائض التأييد والمساندة ، وبعضها حملتها وفود من الرجال والنساء ، منها :

١- مذكرة أطباء الضفة الغربية ومحاميها ومهندسيها وصيادلتها.

٢- مذكرة المرأة في الضفة الغربية .

٣- مذكرة سيدات رام الله والبيرة .

٤- مذكرة علماء المسلمين في نابلس وسكانها .

٥- مذكرة رجال القانون في نابلس .

٦- مذكرة أهالي جنين .

٧- عريضة نقابيي القدس .

٨- مذكرة الغرفة التجارية العربية بالقدس .

٩- مذكرة رجالات محافظة الخليل .

١٠- عريضة أهالي قضاء بيت لحم .

١١- بيان وجوه قضاء طولكرم .

١٢- مذكرة شخصيات بيت لحم إلى السيد/ يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة.

١٣- مذكرة سكان مدينتي رام الله والبيرة .

١٤- بيان زعماء الضفة الغربية في محافظات القدس ونابلس والخليل إلى المواطنين .

١٥- بيان زعماء محافظة نابلس إلى المواطنين .

١٦- بيان المنظمات والهيئات النسائية في الضفة الغربية والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية .

وقد قامت مؤسسة الدراسات الفلسطينية سنة ١٩٦٧م بنشر تلك الوثائق ضمن سلسلة الوثائق الأساسية فيها ، من صفحات ١١-٧٨ ، وقد حاولت سلطات الاحتلال بجميع الوسائل ترغيباً وترهيباً ، العمل على إقناع المسؤولين بضرورة أخذ موافقتها على القرارات والإجراءات التي تتخذ فيما يتعلق بالشؤون الإسلامية ، في المحاكم الشرعية والأوقاف ، فلم يقبل رئيس محكمة الاستئناف والحضور بذلك بحال من الأحوال ، إلا إذا ألغت قرار ضم القدس ، وبناء على عدم نجاح المداولات قرر وزير الجيش الإسرائيلي وقتئذ موسي ديان ، طرد سماحة الشيخ عبد الحميد السائح رئيس محكمة الاستئناف ومؤسس الهيئة الإسلامية العليا في القدس من القدس وإبعاده عنها ، وبذلك كان سماحته أول المبعدين ، وقد أرسل زعماء القدس من مسلمين ومسيحيين إلى رئيس حكومة إسرائيل برسالة احتجاج على قرار الإبعاد ، وكان ذلك في ١٩٦٧/٩/٢٥م ، وأرسل نسخة منها إلى وزير الجيش الإسرائيلي ، وأخرى إلى السيد/ يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة .

من خلال دراسة تاريخ إنشاء الهيئة الإسلامية العليا في القدس والأوضاع التي أحاطت بها نتعرف على ثبات الفلسطينيين وبسالتهم في التمسك بأرضهم والدفاع عن مقدساتهم وأوطانهم .

وعندما نرى هذه النخبة من أبناء الشعب الفلسطيني قد اجتمعت بعد نكبة وهزيمة حزيران سنة ١٩٦٧م لتعمل على إنشاء الهيئة الإسلامية العليا بالقدس لتتولى شؤون المسلمين ، حتى تقطع الطريق على سلطات الاحتلال التي تريد مصادرة الأملاك الفلسطينية ، وفي مقدمتها الأوقاف ، كما فعلت بأوقاف المسلمين داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م ، فيما يسمى بقانون مصادرة أملاك الغائبين .

وبعد سنوات انتقل عدد من مؤسسي الهيئة الإسلامية إلى رحمة الله ، وأضيفت شخصيات دينية ووطنية جديدة تعاقبت على عضويتها حتى اليوم ، حيث يبلغ عدد أعضاء الهيئة اليوم ستة وأربعين عضواً ، وللهيئة لجنة تنفيذية تشرف عليها تضم رئيس الهيئة ونائبيه وأمين السر وعدداً من الأعضاء ، وقد تعاقب على رئاسة الهيئة الإسلامية العليا بعد المؤسس الأول سماحة الشيخ عبد الحميد السائح ـ رحمه الله ـ كلٌّ من : سماحة الشيخ حلمي المحتسب ، وسماحة الشيخ سعد الدين العلمي ، وسماحة الأستاذ حسن فطين طهبوب ـ رحمهم الله تعالى جميعاً ـ ، وبعد وفاة المرحوم الأستاذ حسن طهبوب يوم الاثنين ١٩٩٨/٤/٢٧م جرت انتخابات جديدة في مقر الهيئة الإسلامية العليا بالقدس بتاريخ ١٩٩٨/٧/١٣م ، حيث تم انتخاب لجنة تنفيذية جديدة للهيئة برئاسة سماحة الشيخ الدكتور عكرمة صبري رئيساً للهيئة ، وسماحة الشيخ الدكتور يوسف جمعة سلامة نائباً أولاً لرئيس الهيئة ، وسماحة الشيخ محمد أحمد حسين نائباً ثانياً لرئيس الهيئة ، وسماحة الشيخ الدكتور تيسير رجب التميمي أميناً للسر وعدداً من الأعضاء ، ومازالت مستمرة في عملها حتى الآن .

وقد باشرت اللجنة التنفيذية للهيئة أعمالها بدعم من كامل أعضاء الجمعية العمومية للهيئة والمواطنين الفلسطينيين ، وفي خطوة هي الأولى من نوعها أصدرت الهيئة والتي تعتبر أعلى هيئة إسلامية فلسطينية يوم الخميس الموافق ٨/ ٦/٢٠٠٠م وثيقة تاريخية أسمتها «عهد القدس» تؤكد على التمسك بالقدس الشريف باعتبارها جزءاً من الإيمان والعقيدة الإسلامية ، واستمراراً للعهدة العمرية التاريخية المباركة ، كما أكدت الوثيقة على أنه لا سلام ولا استقرار دون القدس ، وأن الإجراءات الإسرائيلية بجميع صورها وأشكالها من استيطان ومصادرة أراضٍ وتهويد غير شرعية ومرفوضة ، كرفض الشعب الفلسطيني للاحتلال ذاته ، وقد أعلنت الهيئة عن عهد القدس في اجتماع جماهيري عقد في مقر الهيئة الإسلامية العليا بالقدس ، حيث حضره العديد من ممثلي المؤسسات والفعاليات الوطنية والرسمية في القدس ، وعدد من القيادات الإسلامية بفلسطين ، وقد جاء في الوثيقة (عهد القدس) :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(الإسراء: ١)

صدق الله العظيم

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى» حديث شريف .

عهد القدس

نحن أبناء الشعب الفلسطيني المرابط في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس

- إيماناً منّا بقدسية وبركة مدينة القدس وما حولها .
- وإقراراً بحقنا الديني والتاريخي في مدينتنا المقدسة .
- وتأكيداً لحقنا في السيادة الكاملة على كل ذرة تراب فيها .
- وتمسكاً بها عاصمة سياسية لدولتنا الفلسطينية المستقلة بإذن الله باعتبارها جزءاً من إيماننا وعقيدتنا .
- واستمراراً للعهدة العمرية التاريخية المباركة :

فإننا نعاهد الله سبحانه وتعالى أن نظلَّ حملة لواء الرباط في القدس لنورثها الأبناء والأحفاد ، وأن تظل القدس جوهرة عقيدتنا ، ورمز وحدتنا الوطنية ، وعنوان انتمائنا ، وأن نبقى حماة وسدنة للأقصى ولكل مقدساتنا ، ونعاهد الله عزوجل ثم نعاهد أمتنا العربية والإسلامية أن تظل القدس في قلوبنا وعقولنا ومشاعرنا ، وفي كل ما نقوله ونفعله فوق كل الاعتبارات الآنية والمصالح الدنيوية لا نفرط في ذرة تراب منها .. ونؤكد بأنه لا سلام ولا استقرار بدونها ، وإن إجراءات الاحتلال بجميع صوره وأشكاله من استيطان ومصادرة أراضٍ وتهويد هي أمور غير شرعية ، نرفضها كما نرفض الاحتلال ذاته .

إننا أبناء هذا الشعب في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس نصدر هذا العهد ، ليكون عروتنا الوثقى في التضحية والوحدة والعمل الجاد المستمر لزوال الاحتلال الإسرائيلي عن مدينة القدس وكافة أرضنا الفلسطينية ، وحتى تظلَّ لأصحابها ولأهلها الشرعيين ليعيشوا بأمن وأمان وبطمأنينة وسلام .

وما ذلك على الله ببعيد

﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: ١٠) .

صدق الله العظيم

الهيئة الإسلامية العليا ــ القدس

١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

لقد أكد أعضاء الهيئة الإسلامية العليا منذ إنشائها تمسكهم بدينهم ، ودفاعهم عن أرضهم الحبيبة (فلسطين الغالية) ، أرض الإسراء والمعراج ، لأنها ملك للعرب والمسلمين إلى قيام الساعة ، فتعرضوا نتيجة لذلك للإبعاد والسجن

وغير ذلك ، وهذا يمثل دليلاً واضحاً على مدى تمسك الفلسطينيين بأرضهم ودينهم ومقدساتهم ، وأنهم قد دافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة ، ولم يفرطوا في ذرة تراب منها .

* * *

خامساً : أم كامل الكرد[1]
نموذج للمرأة المقدسية المرابطة

أخرج الإمام أحمد في مسنده بسنده عن ذي الأصابع قال : « قلت يا رسول الله إن ابتُلِينَا بعدكَ بالبقاءِ أينَ تأمرنا ؟ قَالَ : عليكَ ببيتِ المقدس فلَعلَّه أن يُنْشَأً لك ذرِّية يغدون إلى ذلك المسجدِ ويروحون»[2] .

ففلسطين عامة ، وبيت المقدس خاصة هي الملجأ وقت اشتداد المحن والكروب ، وفلسطين وقف إسلامي ، ومساجدها ، ومصلياتها ، ومقابرها . . . إلخ .

كما أنها أرض مباركة مقدسة ، مجبولة بدماء الآباء والأجداد ، وهي أرض الإسراء والمعراج ، وأرض المحشر والمنشر ، وقد أخذت مكانتها من وجود المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فقد جعله الله توأماً لشقيقه المسجد الحرام بمكة المكرمة : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١)، ففلسطين أرض النبوات ، وتاريخها مرتبط بسير الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، وهي عزيزة علينا، دنيا ودينا ، قديماً وحديثاً ، ولن نفرط فيها أبداً مهما كانت المغريات ، ومهما

---

(١) فوزية صدقي عبد القادر جابر من مواليد القدس ١٩٥٢/٧/١٢م بالبلدة القديمة (عقبة درويش بجوار المسجد الأقصى المبارك) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٦٧/٤ .

عظمت التهديدات ، فهي الأرض التي ولدنا على ثراها ، ونأكل من خيرها ، ونشرب من مائها ، ونستظل بظلها .

لقد أحب الفلسطينيون وطنهم ، اقتداء بنبيهم محمد ﷺ الذي عَلم الدنيا كلها حب الأوطان يوم قال مخاطباً مكة المكرمة : (والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت) [١] .

فما من الوطن بد ، وما للإنسان عنه من غنى ، في ظله يأتلف الناس ، وعلى أرضه يعيش الفكر ، وفي حماه تتجمع أسباب الحياة ، وعند دراستنا للأحاديث الشريفة نجد أن الرسول ﷺ قد أثنى على المرابطين المقيمين في بيت المقدس ، وأن منهم الطائفة المنصورة إن شاء الله ، فبيت المقدس سيبقى إن شاء الله حصناً للإسلام إلى يوم القيامة على الرغم من المحن التي تعصف بالأمة ، حيث يقول ﷺ : (لا تزال طائفةٌ من أمتي على الدينِ ظاهرين لعدوِّهم قاهرين لا يضرُّهم مَنْ خالفهم إلاّ ما أصابَهم من لأْوَاء حتى يأتيهم أمرُ اللهِ وهم كذلك ، قالوا : وأين هم ؟ قال : ببيتِ المقدسِ وأكنافِ بيتِ المقدس) [٢] .

نعم إن الخير موجود في هذه الأمة ، وفي الشعب الفلسطيني المرابط إلى يوم القيامة ، وها هي أم كامل الكرد نموذج من النماذج المشرقة للمرأة الفلسطينية المرابطة ، لقد رفضت أم كامل الكرد كل الإغراءات المالية التي تقدر بالملايين من الدولارات ، كما رفضت كل التهديدات والاعتداءات وبقيت متمسكة ببيتها وبحقها ، مرابطة في مدينتها المقدسة التي أحبتها وضحت من أجلها .

فقد اقتحمت قوة كبيرة من جيش الاحتلال الإسرائيلي في الساعة الرابعة فجر يوم الأحد الموافق ٢٠٠٨/١١/٩م حي الشيخ جراح بمدينة القدس ،

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب المناقب باب في فضل مكة ٧٢٢/٥ رقم الحديث ٣٩٢٥ .
(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٩/٥

وأخلت قوات الاحتلال الإسرائيلي بالقوة ، وتحت تهديد السلاح عائلة الكرد من منزلها ، حيث أخلت رب العائلة المسن والمقعد (أبو كامل الكرد)[1]، وزوجته (أم كامل الكرد) ، وأبناءه ، واستقرت فيه ، وأعلنت الحي منطقة عسكرية مغلقة، ومنعت المواطنين من الاقتراب أو الوصول إلى منطقة المنزل، ووجدت العائلة نفسها لاجئة على بعد نصف متر من بيتها ، كأنها لم تعش فيه منذ عام ١٩٥٦م .

أقامت العائلة بمعونة الأهالي خيمة اعتصام تقع على مدخل الحي ، لتكون تلك الخيمة علامة على ممارسة الاحتلال ، الذي سرعان ما أقدم على هدمها مرتين بحجة أنها بنيت من دون ترخيص .

كما وتم نقل أبو كامل الكرد إلى مستشفى المقاصد بالقدس وذلك بعد تعرضه للاعتداء من قبل أفراد الشرطة الإسرائيلية ، الذين قاموا بإخلاء منزله وإخراجه وعائلته عنوة من بيتهم في حي الشيخ جراح ، بهدف استيطان مجموعة يهودية في بيت عائلة الكرد ، وقامت القوات الإسرائيلية ، بعد إخراجه من بيته عنوة بمنع سيارة الإسعاف من الوصول إليه ، وبقي في العراء لمدة ساعات ، حيث تم نقله للمستشفى في وضع صحي صعب ، وقد توفى أبو كامل الكرد مساء يوم السبت الموافق ٢٠٠٨/١١/٢٢م في مستشفى المقاصد بالقدس .

وقامت زوجة الشهيد أم كامل الكرد وأولادها، وأسرتها وجمهور من الحي بتوديع الشهيد أبو كامل ، حيث انطلقت جنازة الشهيد أبو كامل الكرد من خيمة الصمود (خيمة أم كامل الكرد) في حي الشيخ جراح بالقدس ، نحو المسجد الأقصى المبارك حيث أقيمت صلاة الجنازة على جثمانه الطاهر بعد

(١) محمد كامل محمد خليل الكرد من مواليد القدس البلدة القديمة (عقبة التكية بجوار المسجد الأقصى المبارك) .

صلاة الظهر ، وبعد ذلك تم التوجه إلى مقبرة باب الساهرة في البلدة القديمة بالقدس حيث تم دفن الشهيد .

وبقيت أم كامل الكرد المرأة الفلسطينية المرابطة في خيمة الاعتصام كالطود الأشم ، لم تهزها العواصف الهوجاء ولا الرياح العاتية لسلطات الاحتلال الإسرائيلي ، وقفت تقول للمتضامنين : « لن نرحل وسنبقى هنا ، نحمي القدس والأقصى » ، بهذه الكلمات رسمت أم كامل الكرد حكاية صمود من نوع آخر ، وسط تهديدات إسرائيلية بفرض غرامات باهظة الثمن عليها ، على إثر إقامتها خيمة بلا ترخيص حسب ما تدعيه بلدية الاحتلال في مدينة القدس المحتلة .

كلمات أم كامل الكرد التي صدحت بصوتها أمام العشرات من المتضامنين والمسؤولين وشخصيات مقدسية ، حضرت إلى المكان للتضامن معها عقب احتلال منزلها من قبل قوات الاحتلال في منطقة حي الشيخ جراح بالقدس الشرقية ، جاءت لتثبت بأنه « ما زال هناك صمود في الأرض المقدسة » والحمد لله .

وبنظرات عابرة تطلق أم كامل الكرد مطالباتها للعالم العربي والإسلامي ، بضرورة التحرك الفوري والعاجل ، من أجل إنقاذ مدينة القدس المحتلة من الإجراءات الإسرائيلية التهويدية بحق المقدسيين ، وإفشال مخططاتهم الرامية إلى تشريد سكانها ، فأم كامل الكرد تقول بلغة الإصرار والتمسك بالأرض « لن نترك هذه الأرض التي ولدنا فيها » .

أم كامل الكرد اللاجئة الفلسطينية التي هجرت من بلدتها ولجأت إلى حي الشيخ جراح بالمدينة المقدسة ، أصبحت هاجسا مقلقا لإسرائيل بعد قيامها بنصب خيمة اعتصام لها على قطعة أرض مطلة على منزلها في الحي ، وأطلقت عليها اسم « خيمة الصمود » .

وتتعرض خيمة الصمود لاقتحامات متكررة من قبل جنود الاحتلال لهدم الخيمة ، ولكن إصرار أم كامل على إعادة بنائها لم يتوقف ، لترفع يديها إلى السماء قائلة « حسبي الله على الظالمين » .

أم كامل تطلق مناشدة عاجلة لكافة المسؤولين والدول العربية والإسلامية بضرورة إنقاذ مدينة القدس المحتلة والمسجد الأقصى المبارك» .

تقول أم كامل : « أدعو كافة الزعماء العرب بالوقوف صفا واحدا أمام مخططات الاحتلال الإسرائيلي الهادفة لترحيلنا من بيوتنا وأرضنا التي ولدنا فيها » .

ونحن هنا نضم صوتنا للمرأة المقدسية أم كامل الكرد ، وندعو العالم العربي والإسلامي وكل المؤسسات الرسمية والأهلية والفعاليات الشعبية التي تعنى بشئون القدس والمسجد الأقصى المبارك إلى تحرك عاجل وفاعل بأسرع ما يمكن من أجل إحباط مشاريع خطيرة تهدد المسجد الأقصى المبارك بشكل خاص والمدينة المقدسة بشكل عام .

إن قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بإخلاء عائلة الكرد وطردها من منزلها في حي الشيخ جراح بالقدس بالقوة العسكرية هو عمل إجرامي يهدف إلى السيطرة على هذا البيت والبيوت الأخرى المجاورة من أجل تهويد المدينة المقدسة ، حيث تتعرض هذه العائلة لاعتداءات المستوطنين منذ سنوات عديدة من أجل إجبارها على الرحيل من منزلها ، وهذا العمل العدواني يندرج تحت مخطط سياسة تهويد القدس والتطهير العرقي الذي تمارسه إسرائيل لطرد الفلسطينيين المقدسيين من مدينتهم .

هذه هي أم كامل الكرد نموذج للمرأة الفلسطينية المتمسكة بأرضها ، المدافعة عن عقيدتها وحقوقها ، رغم كل وسائل الترغيب والترهيب .

هذا نموذج لكل ذي لب ، ليتعرف العالم أجمع على مدى تمسك الفلسطينيين المرابطين بأرضهم المباركة المقدسة ، وليعلم الجميع بأن الباطل مهما قويت شوكته وكثر أعوانه فلا بد له من يوم يخر فيه صريعاً أمام قوة الحق والإيمان ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (الرعد:١٧) .

* * *

الفصل الرابع

واجب المسلمين تجاه فلسطين
والقدس والمسجد الأقصى المبارك

تعتبر فلسطين درة بلاد الشام ، كما تعتبر مدينة القدس درة المدن التي اكتسبت مكانة هامة عبر الأزمنة والعصور ، فهي تضم بين جنباتها المسجد الأقصى المبارك قبلة المسلمين الأولى ومسرى نبيهم ﷺ وأرض المحشر والمنشر ، التي جمع الله فيها جميع الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ليلة الإسراء ، حيث صلى بهم رسولنا محمد ﷺ إماماً ، لذلك يجب على كل أبناء الأمة الإسلامية أن يقوموا بواجبهم تجاه فلسطين عامة ، وعاصمتها القدس ، وجوهرتها المسجد الأقصى بصفة خاصة ، لأنه أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين ، فالدفاع عن قضية فلسطين واجب المسلمين جميعاً ، حيث ورد ذلك في الكتاب والسنة ، ويأثم من يُقصّر في ذلك ، وتستطيع الأمة الإسلامية أن تقدم لفلسطين وعاصمتها القدس ، ومسجدها الأقصى وأهلها الكثير ، ويتأتى ذلك عن طريق الحلين الآتيين :

أولاً : حلول استراتيجية (طويلة الأمد) :

وذلك بأن يعود المسلمون إلى دينهم عوداً حميداً صحيحاً لأن هذه العودة هي سنة الله تعالى في التغيير إلى الأصلح والأقوم في حياة الأمة قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١) .

ومن لوازم العودة إلى الإسلام الاعتصام بالقرآن حبل الله المتين قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (آل عمران:١٠٣)، ومن

مقتضيات الاعتصام بحبل الله أن يتوحد المسلمون ، ليكونوا أمة واحدة كما أراد لهم ربنا سبحانه وتعالى إذ يقول في كتابه الكريم : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون:٥٢) .

والأمة الإسلامية أكرمها الله بإمكانات وطاقات متعددة ومختلفة لو أحسنت استغلالها لكانت الرائدة كما كانت دائماً ، من هذه الإمكانات والطاقات :

١- **القوة البشرية** : وهي القوة العددية ، حيث إن الأمة الإسلامية تملك من البشر ما يزيد على المليار والربع من المسلمين المؤمنين بعقيدة التوحيد ، منتشرين في قارات العالم الست ، إن العبرة بالكيف لا بالكم ، لكن الكم مهم أيضاً ، لذلك نرى محاربة الغرب للمسلمين في نسلهم وفي عددهم ، وفي ذلك يقول الله تعالى من باب الإنعام والفضل على المسلمين في سورة الأعراف ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ (الأعراف:٨٦)

٢- **القوة المادية والاقتصادية** : إن الأمة الإسلامية تملك من خيرات الله الشيء الكثير ، تملك الأرض الخصبة في السهول والوديان ، وتملك الجبال والهضاب ، وتملك البحار والبحيرات والأنهار العظام ، وتملك العيون والآبار ، وتملك مخزوناً كبيراً من المياه الجوفية ، حيث إن الحروب المقبلة ستكون على المياه ، وتملك معظم المعادن التي يحتاجها العالم المعاصر ، وتملك مخزون العالم من النفط ، إنها تملك الأموال والسوق والعقول وتملك الشيء الكثير . لكن أين موقع هذه النعم وهذه الأموال؟ !

٣- **القوة الروحية** : إن الأمة الإسلامية أمة ذات عقيدة واضحة ندعو إليها ونحيا من أجلها ونلقى الله عليها ، هذه العقيدة الصافية جاءت شاملة كاملة ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ (النحل:٨٩)، عقيدة تربي الأخلاق ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤)، عقيدة تقوم على

الوسطية ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة:١٤٣)، إن العالم اليوم بحاجة إلى العقيدة الإسلامية لتأخذ بيده من الظلام إلى النور ، ومن الخوف والضياع إلى الأمن والاستقرار ، ومن الفساد الخلقي والاجتماعي إلى الأمن والأمان والحياة الكريمة الطيبة .

إن الأمة الإسلامية يجب عليها أن تحسن استخدام هذه القوى والنعم في طاعة الله ورسوله لأنه لا مكان للضعفاء ولا للمتفرقين ولا للمتنازعين .

والحمد لله فإن المسلمين اليوم يملكون كل أسباب القوة من أموال طائلة ، وأعداد بشرية هائلة ، وخيرات وافرة ، ومع ذلك كله فهم لم يحرروا فلسطين ونتساءل لماذا؟ ! إن الجواب يأتي صريحاً من القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (الأنفال:٤٦) فعدم قيامهم بتحرير فلسطين حتى الآن ، يعني أنهم في حالة من الضعف الإيماني ، وذهاب القوة ، والفشل ، وسبب الفشل هو : التنازع ، والاختلاف والفرقة .

هذا هو واقع المسلمين عامة والعرب منهم خاصة ، فلديهم قوى لو اجتمعت لما استطاع أحد كسرها ، ولكنها بسبب تفرقها وتنازعها تلاشت هذه القوى فسهل على العدو هزيمتها ، كما يحكى في ذلك قصة الرجل الحكيم الذي كان له اثنا عشر ولداً ، فلما حضرته الوفاة ، استدعى أولاده جميعاً ، فاجتمعوا عنده ، فطلب حزمة من العصي ، فأُحْضِرت ، فطلب من كل واحد منهم أن يكسرها مجتمعة فعجز ، فأعطى كلاً منهم عصاً فكسرها بسهولة ، فقال لهم ، يا بني ، كونوا جميعاً ولا تتفرقوا فيسهل كسركم . . .

وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

تأبى الرماحُ إذا اجتمعنَ تكسـراً   وإذا افترقن تكسـرت آحـادا

فلماذا هذا التشتت بين أمة التوحيد والوحدة؟ ولماذا لا يعود المسلمون إلى دينهم ليستعيدوا وحدتهم التي فيها سر قوتهم وعزتهم وكرامتهم وتحرير مقدساتهم وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك وفلسطين؟

ثانياً : حلول فورية

١- **التعريف بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك** وإظهار مكانة كل منهم بالنسبة للإسلام والمسلمين ، وذلك حتى تبقى القضية حية ومعروفة لدى الجميع ، فالقدس جزء من العقيدة فهي آية من القرآن الكريم ، والاستيلاء عليها يعني الاستيلاء على تاريخ الأمة وحاضرها ، من أجل ذلك يجب أن تتولى المؤسسات العربية والإسلامية إصدار النشرات الموضحة للمقدسات عامة ولمعالم المسجد الأقصى المبارك بصفة خاصة ، لتبقى القدس خالدة في ذاكرة الأجيال ، وليتعرف المسلم في كل مكان على مسرى نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقبلته الأولى ، ولا يختلط الأمر عليه في مساحة أو بناء ، حيث إن كثيراً من العرب والمسلمين يخلطون في الأمور ، فمنهم من يقول بأن المسجد الأقصى المبارك هو مسجد قبة الصخرة ، أو المسجد المسقوف الذي يصلي فيه الرجال ، لذلك لا بد من تعريف المسلمين بالمسجد الأقصى المبارك الذي هو أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين ، والذي أخذت فلسطين مكانتها وبركتها من وجوده .

إن مساحة المسجد الأقصى المبارك تبلغ (١٤٤) مائة وأربعة وأربعين دونماً وتشتمل على جميع الأبنية والساحات والأسوار وأهم الأبنية فيه :

١- المسجد الأقصى المسقوف (الذي يصلي فيه المسلمون حالياً) ويقع في الجهة الجنوبية من الأقصى ومساحته تقرب من خمسة دونمات ونصف .

٢- المسجد القديم ويقع أسفل المسجد الحالي ومساحته تقرب من دونم ونصف .

٣- المصلى المرواني (التسوية الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من الأقصى وتقرب مساحته من أربعة دونمات ونصف) .

٤- قبة الصخرة المشرفة ومساحتها تقرب من دونم وثلاثة أرباع الدونم .

بالإضافة إلى المصاطب والمحاريب والمصليات والقباب والأسبلة والساحات والأسوار ، كلها في عرف الشرع (المسجد الأقصى المبارك) .

كما يجب تدريس مادة عن فلسطين ومقدساتها كمتطلب جامعي كي يتعرف أبناء العروبة والإسلام على جزء غالٍ من بلادهم وعقيدتهم ، وكذلك المساهمة في ترميم المقدسات في فلسطين .

٢- **التبرع لصالح القضية الفلسطينية** كل حسب استطاعته فعن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ، أفتنا في بيت المقدس ، قال : « أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلّوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره» قلت : أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال :« فتهدي له زيتا يُسرجُ فيه ، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه»(١) .

فهذه دعوة نبوية لأبناء الأمة بأن يشدوا الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك ، فمن لم يستطع منهم كالعرب والمسلمين خارج فلسطين ، والذين لا يستطيعون الوصول نتيجة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم ، فهؤلاء عليهم واجب كبير ، وهو مساعدة إخوانهم وأشقائهم المرابطين في فلسطين عامة ومدينة القدس بصفة خاصة من سدنة وحراس ، وتجار ، وطلاب ، وجامعات ، ومستشفيات ، ومواطنين ، والذين يشكلون رأس الحربة في الذود عن المقدسات الإسلامية في فلسطين بالنيابة عن الأمتين العربية والإسلامية ، وذلك بإقامة المشاريع الإسكانية ، وترميم البيوت في البلدة القديمة ، لاستيعاب الزيادة السكانية للفلسطينيين في مدينة القدس ، وكذلك تشجيع الاستثمار في المدينة المقدسة ، حتى يستطيعوا التصدي لمؤامرات تسريب الأراضي للمحتلين ، والمحافظة على هوياتهم المقدسية ، والثبات في البيوت في البلدة القديمة والتي تعمل سلطات الاحتلال على تفريغها من أهلها ، وإسكان المستوطنين بدلاً منهم .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الإقامة ١/٤٥١ رقم الحديث ١٤٠٧، وأخرجه أحمد ابن حنبل في مسنده ٦/٤٦٣ .

٣- **الاهتمام بالإعلام المسموع والمرئي والمقروء لإبراز القضية الفلسطينية** والحق الشرعي للمسلمين في فلسطين ، من خلال التاريخ الصادق وإظهار الحقوق التاريخية والسياسية والعقدية والحضارية للعرب والمسلمين في فلسطين ، وذلك بتخصيص مساحة كافية على الفضائيات العربية والإسلامية للحديث بجميع اللغات عن أهمية القدس خاصة وفلسطين عامة ومكانتها ، وضرورة التعامل مع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) للتصدي للهجمة الصهيونية ، فالإعلام له دور كبير في إظهار الحقوق ، والرد على الشبهات والأباطيل وذلك بصوت واحد قوي ، فموقفنا كمسلمين من القضية يجب أن يكون موقفاً واحداً .

٤- **مقاطعة المنتوجات التي يعود مردودها لسلطات الاحتلال الإسرائيلي** حيث تساهم في قتل أهل فلسطين سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

٥- **إن علماء المسلمين مطالبون بدور كبير في دعم قضية فلسطين والقدس والأقصى** ، ويتجلى هذا الدور في أصعدة عديدة من أهمها التأكيد على أن فلسطين ليست ملكاً للفلسطينيين بل ملكاً للأجيال المسلمة إلى قيام الساعة ، والذي يملك شيئاً يجب أن يحافظ عليه ، لذلك فإن العلماء يقع على كاهلهم دعوة الأمة لمساعدة الفلسطينيين المرابطين على أرض الإسراء والمعراج كي يبقوا محافظين على الأرض الفلسطينية لأنها وقف إسلامي ، لا يجوز التنازل عن شبر منها ، وكذلك يجب على العلماء حث الأمة على تحرير هذه الأرض المباركة .

٦- **الدعاء لفلسطين وأهلها** ، فالإنسان آثم إذا ترك ذلك ، لأن المسلم أخ للمسلم ، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، والله يستجيب الدعاء إذا أيقن صاحبه بذلك ، يقول الله في كتابه العزيز : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ

يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة :١٨٦) ، وعن ابن عباس ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ « . . . إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله[1] » فيجب أن يكون هذا الموضوع شغلنا الشاغل ، ويدعو الإمام في كل صلاة جمعة ويردد وراءه المصلون .

٧- **مناشدة الرأي العام العالمي وخاصة المسيحي بوجوب الوقوف** مع الشعب الفلسطيني ، والتصدي للهجمة الصهيونية الشرسة ضد المواطنين والمقدسات ، والإصرار على عودة مدينة القدس محررة من براثن الاحتلال ، حيث توجد أقدس مقدسات المسيحيين في العالم على الأراضي الفلسطينية مثل كنيسة القيامة ، وكنيسة المهد . . .إلخ .

٨- **التركيز على فضح الاعتداءات الإسرائيلية** على فلسطين في جميع المؤسسات الدولية ، والعمل على المحافظة على الآثار العربية والإسلامية في المدينة المقدسة ، حيث تسببت إجراءات الاحتلال في تدمير كل شيء من تيتيم للأطفال ، وتَرَمُّلٍ للنساء ، وتدمير للمصانع والمؤسسات ، وتجريف للمزروعات ، وكذلك ما تتعرض له الأراضي الفلسطينية عامة والمقدسات بصفة خاصة من محاولات لهدمها ، وتدنيسها ، وتقسيمها ، وإقامة الجدار العازل ، ومصادرة الأراضي ، وطرد أهلها ، لذلك يجب التصدي لهذه الاعتداءات بالعمل على إعادة المؤسسات التي هُجِّرت قسراً من القدس إلى مكانها السابق حفاظاً على الهوية العربية الإسلامية للمدينة المقدسة .

٩- **فضح المشروع الصهيوني وتعريته** ، وذلك بفضح اليهود وطبيعتهم ، وهذا واجب علماء الأمة وقادة الرأي فيها ، أن يعرِّفوا الشعوب بعدوها مستندين على القرآن الكريم والسنة المطهرة وما فيهما من وصف مفصل لليهود ، ثم على كتب التاريخ وكتابات المعاصرين عنهم ـ المسلمين وغير

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة الجنة ٦٦٧/٤ رقم الحديث ٢٥١٦ .

المسلمين ـ المكتوبة باللغة العربية أو غيرها من اللغات مثل كتاب أحلام الصهيونية وأضاليلها للمفكر الفرنسي المسلم «رجاء جارودي» ومن الواقع المعاصر ، فبين أيدينا تجارب كثيرة في الحرب والسلم ، وسلسلة من الهدنات والاتفاقات كلها تبين أنّ اليهود لا يعرفون غير منطق القوة وأنهم لا إيمان لهم ولا عهد ولا ذمة ، وأنّ أبرز صفاتهم هي العنصرية فهم يرون أنفسهم شعب الله المختار ، وما سواهم أُميُّون ليس عليهم منهم شيء ، والعنف والطبيعة العدوانية متأصلة فيهم فقلوبهم قاسية ، كما وصفهم القرآن الكريم وتطلعاتهم التوسعية لإسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات لا تخفى ، بل هم يريدون السيطرة على العالم كله ، ثم كذلك من صفاتهم التحرر من الأخلاق ، وعدم ثباتها واستخدام المعايير المزدوجة : معيار مع النفس ومعيار مع الأغيار (الأميين) . . قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران:٧٥)، وهم يرون أن الغاية تبرر الوسيلة ويحترمون العهود والمواثيق متى كانت في صالحهم ويتجاهلونها إذا لم ترق لهم ، وهم أحرص الناس على حياة وأكثر الناس شحاً وحباً للمال .. كل هذه المعاني وما شاكلها تحتاجها الشعوب المسلمة لتعرف عدوها وتقدره قدره وتعد العدة المناسبة لدفعه .

١٠- العمل على الصعيد العالمي وذلك بتفعيل دور المؤسسات العربية والإسلامية العالمية كجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ولجنة القدس ، والعمل على استخدامها كوسائل ضاغطة لتغيير الرأي العالمي ونصرة القضية الفلسطينية ، لأن هناك بعداً إنسانياً عالمياً لقضية فلسطين ، هذا البعد ينبغي أن يعمل على محاولة تأثيم الضمير الإنساني العالمي لسكوته عن الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني ، وغضه الطرف عن الصلف اليهودي ، ومخاطبة كل المنظمات الإنسانية العالمية مثل

منظمة حقوق الإنسان ومنظمات رعاية الأمومة والطفولة ومنظمة العدل ومجلس الأمن والجمعية العامة ونحوها .

وكذلك توضيح أن الإرهاب هو ما يقوم به الكيان الصهيوني وليس ما يقوم به الفلسطينيون من مقاومة مشروعة للاحتلال ، بالإضافة إلى تحميل أمريكا مسؤولية ما يحدث للشعب الفلسطيني ، وفضح تحالفها مع العدو ضد حقوق أمتنا ، واستخدامها المعايير المزدوجة التي تتبناها دوماً لصالح اليهود .

كما يشمل هذا البعد مطالبة المنظمات الدولية بأن تسلك مبدئية المواقف بعيداً عن اختلال الموازيين التي تؤدي إلى فقدان مصداقيتها .

إن فلسطين عامة والقدس خاصة في التصور الإسلامي سامية المكانة ، عالية المنزلة ، عزيزة الحمى . . . الأمر الذي يستوجب على المسلمين ـ جميعاً ـ الغيرة عليها من أن يدنسها اليهود ، والذود عنها من اعتداء الآثمين وبذل الغالي والنفيس في سبيل تحريرها ورد المعتدين عنها .

* * *

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أَحْمَدُ الله عز وجل الذي وفقني إلى الانتهاء من هذا الكتاب (إسلامية فلسطين) حيث ظهرت بجلاء مكانة فلسطين الحبيبة ، والقدس ، والمسجد الأقصى في قلب كل عربي ومسلم ، فهي أمانة تسلمتها الأمة الإسلامية منذ حادثة الإسراء والمعراج ، كما أنها أرض إسلامية ، فتحها الأجداد وحافظ عليها الآباء ، وسيحررها إن شاء الله الأحفاد ، فقضية فلسطين هي قضية العرب والمسلمين جميعاً لارتباطها الوثيق بدينهم وتاريخهم وتراثهم ، لهذا كان الدفاع عنها والعمل على تحريرها فرضاً على كل مسلم ، وكان التخلف عن ذلك إثماً كبيراً ، وقد عملت جاهداً على جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تبين مكانة فلسطين والقدس والمسجد الأقصى .

وليس أدل على أن أرض فلسطين مباركة إلى يوم القيامة ، إلا صلة أنبياء الله بالمسجد الأقصى وبيت المقدس بفلسطين ، حيث وَجَّه الله سبحانه وتعالى الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إلى هذه الأرض المباركة ، فهي أرض الأنبياء .

كما جاء إليها الرسول ﷺ وصحابته الكرام ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ ، فمنها عُرِج بمحمد ﷺ إلى السماء ، وإليها جاء عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، وخالد بن الوليد ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبادة ابن الصامت ، ومعاذ بن جبل ، وسلمان الفارسي ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ .

وفي مساجدها علّم شداد بن أوس ﷺ «معلم هذه الأمة» ، وفيها قضى عبادة بن الصامت ﷺ بين الناس ، ومنها نودي بمعاوية بن أبي سفيان ﷺ خليفة للمسلمين .

وقد يظن البعض بأن أهل فلسطين لم يحافظوا على هذه الأرض المباركة ، ولم يدافعوا عن وطنهم أثناء حرب فلسطين ، وخلال عهد الانتداب البريطاني ، وأنهم قد فرطوا فيه ، وهذا أمر خطير تدحضه الحقائق الدامغة ، فالفلسطينيون لم يفرطوا في وطنهم ، حيث دافعوا عنه أشرف دفاع ، ويتجلى ذلك من خلال المواقف المشرفة للمجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في فلسطين ، حيث وقف سداً منيعاً أمام الأطماع الإسرائيلية في أرض فلسطين ، وكذلك من خلال وقفيات المحسنات ـ عليهن رحمة الله ـ : المحسنة أمينة بدر الخالدي ، والمحسنتين عائشة إبراهيم أبو خضرة ، وابنتها مكرم سليم أبو خضرة ، والموقف المشرف للهيئة الإسلامية العليا في القدس ، والموقف البطولي للمرأة المقدسية المرابطة المعروفة ـ بأم كامل الكرد ـ ، وغير ذلك كثير ، جزى الله الجميع خير الجزاء .

كما ثبت بالدليل القاطع أنه لا يوجد حق تاريخي أو ديني لليهود في فلسطين حيث إن هذا الزعم لا يقوى أمام التحقيق العلمي ، وبذلك يتجلى للمنصف أنّ المسلمين والعرب وحدهم هم المؤهلون للمحافظة على القدس والمقدسات ، وأنّ عودة القدس وفلسطين إلى حالها قبل العدوان عربية إسلامية هو الحل الوحيد .

إن استيلاء الحكومة الإسرائيلية على الأراضي والممتلكات العربية في فلسطين عامة والقدس خاصة ، يعني الاستيلاء على تاريخ الأمة وحاضرها ، والتحكم في مستقبلها ، وما يحصل في القدس وما حولها ، من مصادرات لمساحات واسعة من عقارات الأوقاف ، وغير الأوقاف ، وبناء المستوطنات ،

وتطويق المدينة بناطحات السحاب ، وتغيير معالمها الإسلامية والحضارية ، وتشويه جمالها ، والعمل على طرد أهلها المقدسيين ، ومنعهم من البناء ، وسحب هوياتهم ، وغير ذلك من المخططات الرهيبة المعدة لتشويه قداسة القدس ، كل ذلك يوحي بأن الهدف من وراء هذه الإجراءات الباطلة هو تمكين سلطات الاحتلال من تفريغ المدينة من سكانها ، لاستئثار سلطات الاحتلال بالتصرف والانفراد والتوسع الاستيطاني وتزييف الحضارة الإسلامية ، وتهويد المدينة المقدسة .

إن المسجد الأقصى المبارك يتعرض في هذه الأيام لمؤامرات عديدة تهدف إلى تقويض بنيانه وزعزعة أركانه جراء الحفريات الإسرائيلية المستمرة للأنفاق أسفل منه ، وكذلك محاولات السلطات الإسرائيلية إقامة ما يُسمىّ بالهيكل المزعوم بدلاً منه خصوصاً في هذه الأيام في ظل الضعف العربي ، والصمت الدولي .

ولعل القارئ الكريم يكون قد أدرك معَنَا أهمية القضية الفلسطينية ، وأنها قضية المسلمين جميعاً ، كما أدرك ووعى حجم المؤامرة التي تتعرض لها فلسطين عامة ، ومدينة القدس والمسجد الأقصى بصفة خاصة .

لذلك يجب على شعبنا الفلسطيني المرابط أن يجمع شمله ، وأن يرص صفوفه ، وأن يوحد كلمته ، فَسِرُّ قوتنا في وحدتنا ، وإن ضعفنا في فرقتنا وتخاذلنا ، فالوحدة هي الطريق الوحيد لمواجهة المخططات الإسرائيلية لتهويد المدينة المقدسة ، وللتصدي للعدوان الإسرائيلي ، وللمحافظة على الأرض والمقدسات ، وتحرير البلاد من أيدي المحتلين ، كما ويجب على العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يوحدوا صفوفهم ، ويسدلوا الستار على أي خلاف بينهم ، ويعملوا متضامنين في سبيل إنقاذ القدس والمقدسات وسائر الأراضي المحتلة المسلوبة ، وأن يهبوا لتحريرها ، كيف

لا والمسجد الأقصى المبارك في قلبها ؟ ! ، فهو قبلة المسلمين الأولى ومسرى نبينا محمد ﷺ ، وأرض المحشر والمنشر التي بارك الله فيها للعالمين ، كما ويجب عليهم مساندة أشقائهم المرابطين في فلسطين من خلال دعم سدنة الأقصى وحراسه ، وسكان المدينة المقدسة ، وكذلك دعم الجامعات والمستشفيات ، والتجار ، والعمال ، والفقراء ، والمحتاجين ليبقوا مرابطين على أرض الرباط .

حماك الله يا أقصى

حماك الله يا بيت المقدس

حماك الله يا شعبنا الفلسطيني

وإن شاء الله نصلي معاً وسوياً في رحاب المسجد الأقصى المبارك

وقد تحرر من أيدي المحتلين وأقيمت دولتنا الفلسطينية المستقلة

وعاصمتها القدس الشريف إن شاء الله . . .

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، طـ عالم الكتب بيروت سنة ١٩٨٥م ، وط دار الفيحاء بدمشق ١٩٩٤م .

٣- صفوة التفاسير ، لمحمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ـ بيروت ، ط٤ سنة ١٩٨١م .

٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، طـ المكتبة العصرية ، بيروت سنة ١٩٩٧م .

٥- مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ، ط٧ دار القرآن الكريم بيروت سنة١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م .

٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي ابن عطية الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، مكتبة دار التراث ـ مصر .

٨- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ط ٢ سنة ١٩٨٤م .

٩- تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ، ط الدار التونسية للنشر.

١٠- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) للسيد/ محمد رشيد رضا ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢م .

١١- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ ط دار المعرفة بيروت .

١٢- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

١٣- صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الفجر للتراث الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ط دار المعرفة بيروت .

١٥- سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، ت ٢٧٩هـ تحقيق الشيخ أحمد شاكر ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة ط الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٦- سنن أبي داود ، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي ت ٢٧٥هـ ، ط المكتبة العصرية بيروت ، لبنان ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٧- سنن ابن ماجه ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ ، ط دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان .

١٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ، منشورات الدعوة السلفية - شركة النور للطباعة والنشر - فلسطين ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٩- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ ، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٢٠- السنن الكبرى لإمام المحدثين الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين ابن علي البيهقي ت ٤٥٨هـ ، ط دار المعرفة بيروت لبنان .
٢١- سنن النسائي ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ابن بحر بن دينار المشهور بالنسائي ت ٣٠٣هـ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٢٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ ط دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
٢٣- المستدرك على الصحيحين ، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد ابن عبدالله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ ط دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
٢٤- مسند أحمد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ ط دار صادر بيروت لبنان .
٢٥- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار تأليف الشيخ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠هـ ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة .
٢٦- أسنى المطالب للإمام الشيخ محمد درويش الحوت البيروتي . الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
٢٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، للمحدث الإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المالكي القرطبي ، تحقيق : عبد الرزاق بن مهدي ، ط ١ دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ٢٠٠٠م .
٢٨- إتحاف الأخِصَّا بفضائل المسجد الأقصى ، لأبي عبد الله محمد بن شهاب الدين السيوطي ، تحقيق : د . أحمد رمضان أحمد ، الناشر مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٢٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .
٣٠- أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ ، للدكتور هندي أمين البديري ، مطابع جامعة الدول العربية بالقاهرة .
٣١- إسرائيل في الكتاب المقدس ، لمجموعة من أساتذة اللاهوت ، ترجمة : حسني خشبة .
٣٢- إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ، لأبكار السقاف .
٣٣- أهمية القدس في الإسلام للشيخ عبد الحميد السائح .
٣٤- تميم بن أوس الداري ، للأستاذ محمد محمد شراب .
٣٥- جهاد فلسطين العربية ، لعمر أبو النصر ، لجنة المحامين العرب في يافا .
٣٦- حرب عام ١٩٤٨ ، لأحمد العلمي سنة ١٩٨١م .
٣٧- الخراج لأبي يوسف ، تحقيق : الدكتور محمد إبراهيم البنا ، ط دار الاعتصام سنة ١٩٨١م .
٣٨- ديوان الإمام الشافعي ، ط دار الجيل ، بيروت .
٣٩- الطريق إلى القدس ، د . محسن محمد صالح .
٤٠- عقيدة اليهود في تملك فلسطين ، عابد توفيق الهاشمي .
٤١- عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين ، لمحمد بن علي بن محمد آل عمر ، ط ١ سنة ٢٠٠٣م .
٤٢- فلسطين أرض الرسالات الإلهية ، د . رجاء جارودي .
٤٣- قبل الكارثة نذير ونفير ، أ . عبد العزيز بن مصطفى كامل ط٢ ، ١٤٢١هـ وفق ٢٠٠١م ، المنتدى الإسلامي ، لندن .

٤٤- مواقف مع القضية الفلسطينية ، لمحمد أحمد كنعان ، ط الأولى دار البشائر الإسلامية سنة ١٩٩١م .
٤٥- الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وليم فهمي .
٤٦- واقدساه ، للدكتور سيد حسين العفاني ، ط الأولى العصر للطباعة بمصر سنة ٢٠٠١م .
٤٧- فتح بيت المقدس ، د .محمد هاشم غوشة ، المطبعة العربية الحديثة ـ القدس سنة ١٩٩٥م .
٤٨- أجدادنا في ثرى بيت المقدس ، للدكتور كامل العسلي ، ط جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، سنة ١٩٨١م .
٤٩- الأعلام ، لخيري الدين بن محمود الزركلي ، ط ٥ دار العلم للملايين ، بيروت .
٥٠- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، للقاضي مجير الدين الحنبلي العُلَيْمي ، ط مكتبة المحتسب ، الأردن ، سنة ١٩٧٣م .
٥١- البداية والنهاية ، لابن كثير الدمشقي ، ط الأولى دار أبي حيان بالقاهرة سنة ١٩٩٦م .
٥٢- بيت المقدس والمسجد الأقصى ، دراسة تاريخية موثقة ، للأستاذ محمد محمد حسن شراب ، ط الأولى ، سنة ١٩٩٤م .
٥٣- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، لمحمد عزت دروزة .
٥٤- تاريخ فلسطين الحديث ، للدكتور عبد الوهاب الكيالي ، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت سنة ١٩٨١م .
٥٥- السيرة النبوية ، لأبي محمد عبد الله بن هشام ، الشهير بابن هشام ، ط ٢ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٥٦- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، د . أحمد شلبي ، ط سنة ١٩٧١م .

٥٧- فضائل بيت المقدس ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ط دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٥٨- فلسطين التاريخ المصور ، للدكتور طارق سويدان ، ط٢ مطابع الخط بالكويت ، سنة ٢٠٠٤م .

٥٩- فلسطين والانتداب البريطاني ، للدكتور فلاح خالد علي ، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٠م .

٦٠- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، لابي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم شهاب الدين الشافعي الدمشقي ، ط ١٢٨٨هـ القاهرة .

٦١- المفصل في تاريخ القدس ، لعارف العارف ، ط الأولى مطبعة المعارف بالقدس ، ١٩٦١م .

٦٢- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، محمد الخضري بك ، طـ٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٣- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة ، لمحمد حميد الله ، ط٦ دار النفائس ، بيروت .

٦٤- الوقف الإسلامي في فلسطين (رسالة ماجستير) ، الشيخ يوسف جمعة سلامة .

٦٥- التكافل الاجتماعي في الوقف الإسلامي وآثاره في فلسطين (رسالة دكتوراه) ، الشيخ يوسف جمعة سلامة .

٦٦- معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت الحموي ، ط دار صادر بيروت .

٦٧- القيـادات والمؤسسـات في فلسـطين ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ لبيـان الحـوت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ، ط٢ ـ دار الأسوار ، عكا .

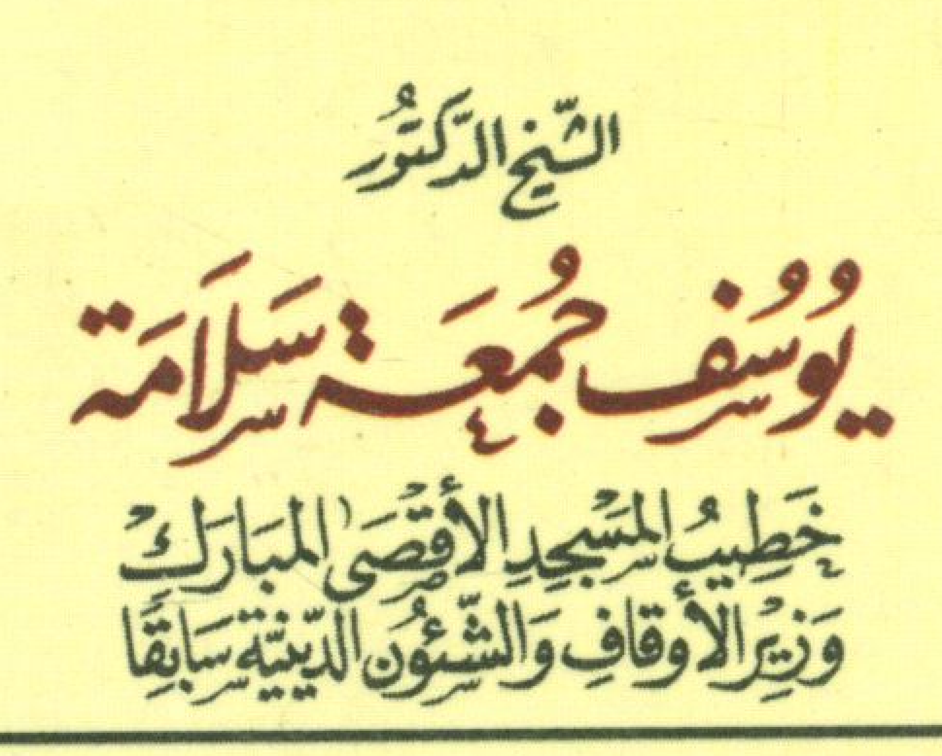
٦٨- تاريخ فلسـطين لتيسـير جبـارة ١٩٩٨م ، ط الأولى دار الشـروق للنشـر والتوزيع .

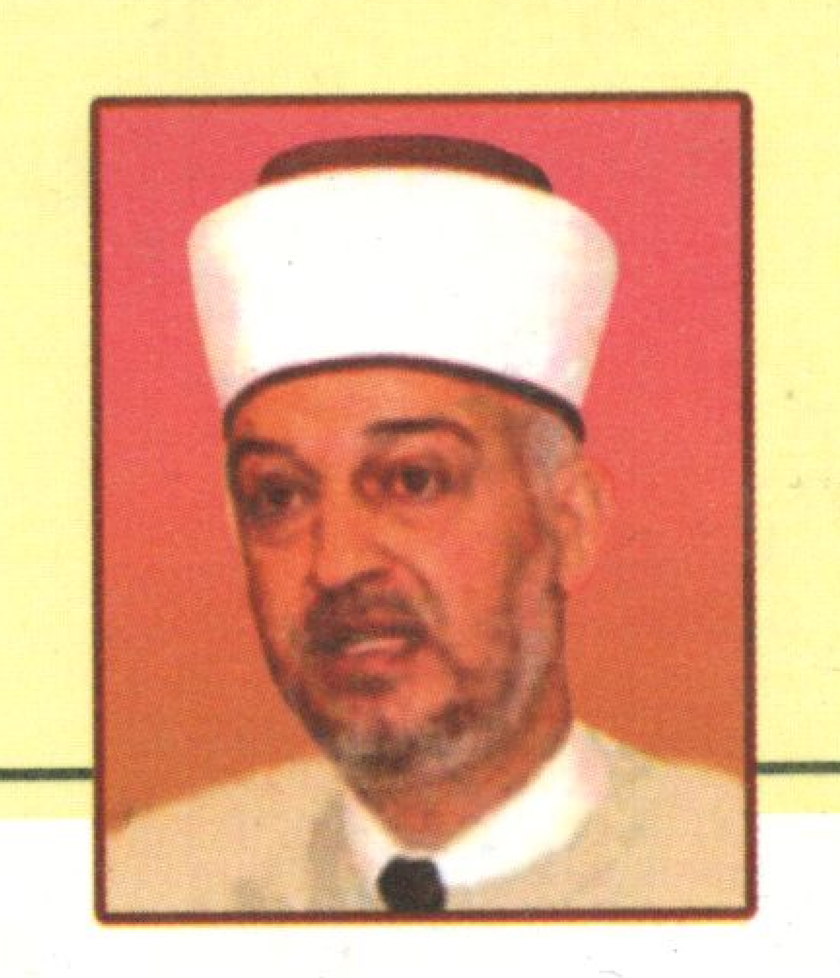
٦٩- وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ ـ ١٩٣٩ أوراق أكرم زعيتر ، الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٩م .

٧٠- فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ ـ ١٩٣٩ ، لكامـل خلـه ، منظمـة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٧٤م .

* * *

الفهرس





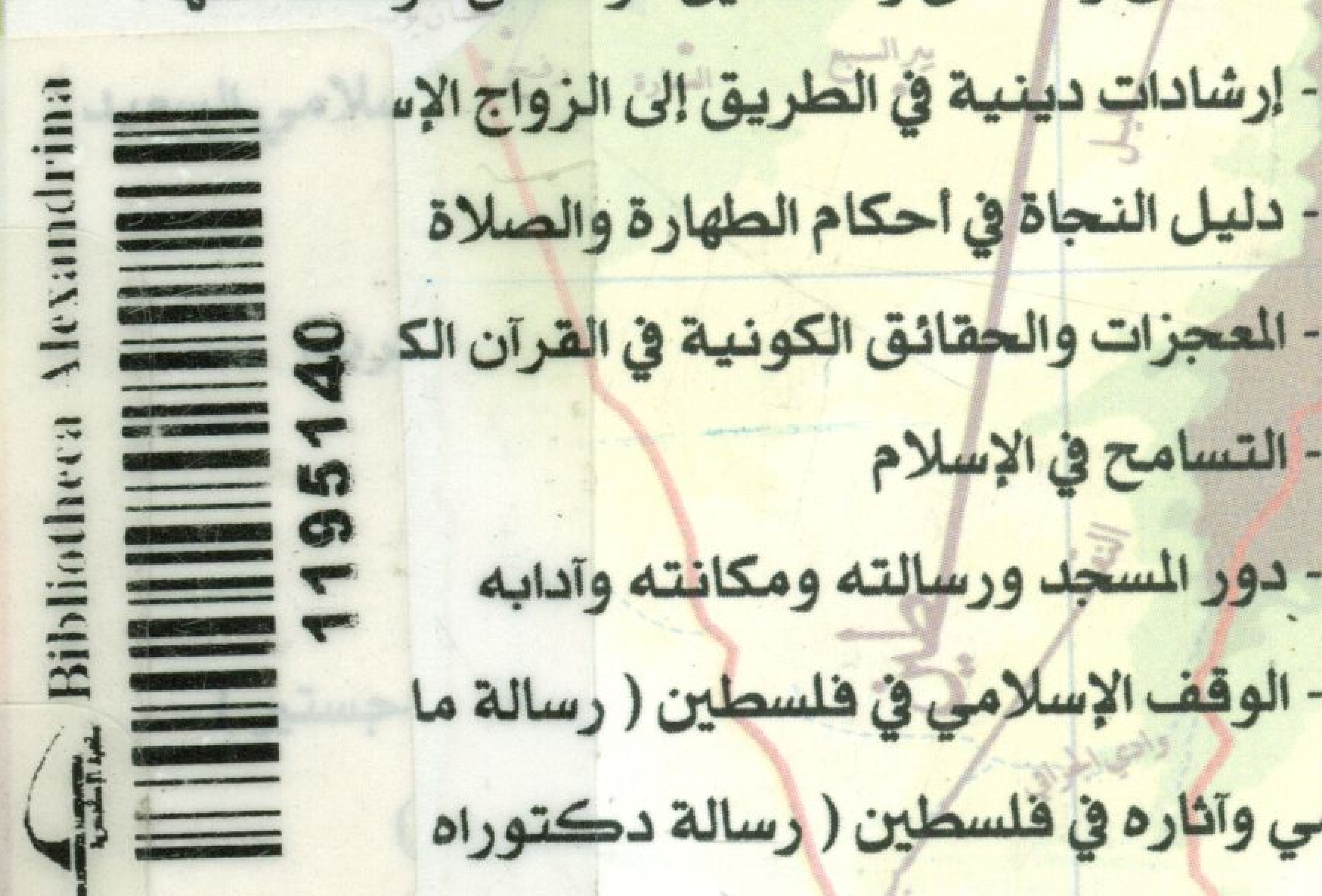
إسلامية فلسطين

- يبين مكانة فلسطين في الكتاب والسنة ، ويظهر قيمة هذه البلاد المباركة، فالقضية لا تتعلق بقطعة أرض صغرت مساحتها أم كبرت، إنما تتعلق بقضية أرض باركها الله وبارك البلاد التي حولها، كيف لا وهي أرض الإسراء والمعراج ؟! لذلك فإن ارتباط المسلمين بفلسطين عامة والمسجد الأقصى المبارك بصفة خاصة ارتباط عقدي، وليس ارتباطاً انفعالياً عابراً، ولا موسمياً مؤقتاً، حيث إن حادثة الإسراء والمعراج من المعجزات، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية.

- كما أن الكتاب يهدف إلى التأكيد على أن فلسطين كانت محط أنظار المسلمين منذ بزوغ فجر الإسلام، وكذلك للرد على الادعاءات الباطلة التي تزعم بأن لليهود حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين، حيث إن بعض الناس التبس عليهم أمر الصراع بين المسلمين واليهود، وذلك من تأثير الآلة الإعلامية الغربية الفاعلة حتى أصبح بعضهم يصدق أنّ لليهود حقّا تاريخيًا ودينيًا في فلسطين.. هذا الاعتقاد الخاطئ يوجب توعية الشعوب العربية والإسلامية، وإظهار زيف هذه الادعاءات، وأن فلسطين أرض وقف إسلامي إلى يوم القيامة.

- كما يهدف الكتاب إلى حث المسلمين على القيام بواجبهم تجاه فلسطين وأهلها المرابطين الذين يشكلون رأس الحربة في الذود عن المقدسات بالنيابة عن المليار ونصف المليار مسلم.

- والمؤلف ليس غريباً على معالجة تلك الأمور ، حيث أدى بهذا الكتاب خدمة جليلة لأبناء الأمتين العربية والإسلامية المتعلقين بالأقصى والقدس وفلسطين ، وله من المؤلفات منها :



- إرشادات في بدع المآتم
- إرشادات دينية في الطريق إلى الزواج الإس
- مناسك الحج والعمرة
- دليل النجاة في أحكام الطهارة والصلاة
- ملخص عام عن أحكام الأضحية
- المعجزات والحقائق الكونية في القرآن الك
- حقوق الإنسان في الإسلام
- التسامح في الإسلام
- الحوار في الإسلام
- دور المسجد ورسالته ومكانته وآدابه
- أحكام الصيام في شهر رمضان
- الوقف الإسلامي في فلسطين (رسالة ما
- التكافل الاجتماعي في الوقف الإسلامي وآثاره في فلسطين (رسالة دكتوراه

- ويسر (مكتبة وهبة) أن تقوم بنشر هذا الكتاب لأبناء الأمتين العربية والإسلامية ، حتى يعرفوا ما هو المسجد الأقصى ، وما هي القدس ، وليبين أهمية القضية الفلسطينية في عقيدة الأمة ، وواجب الأمة تجاه فلسطين الحبيبة ...

مكتبة وهبة